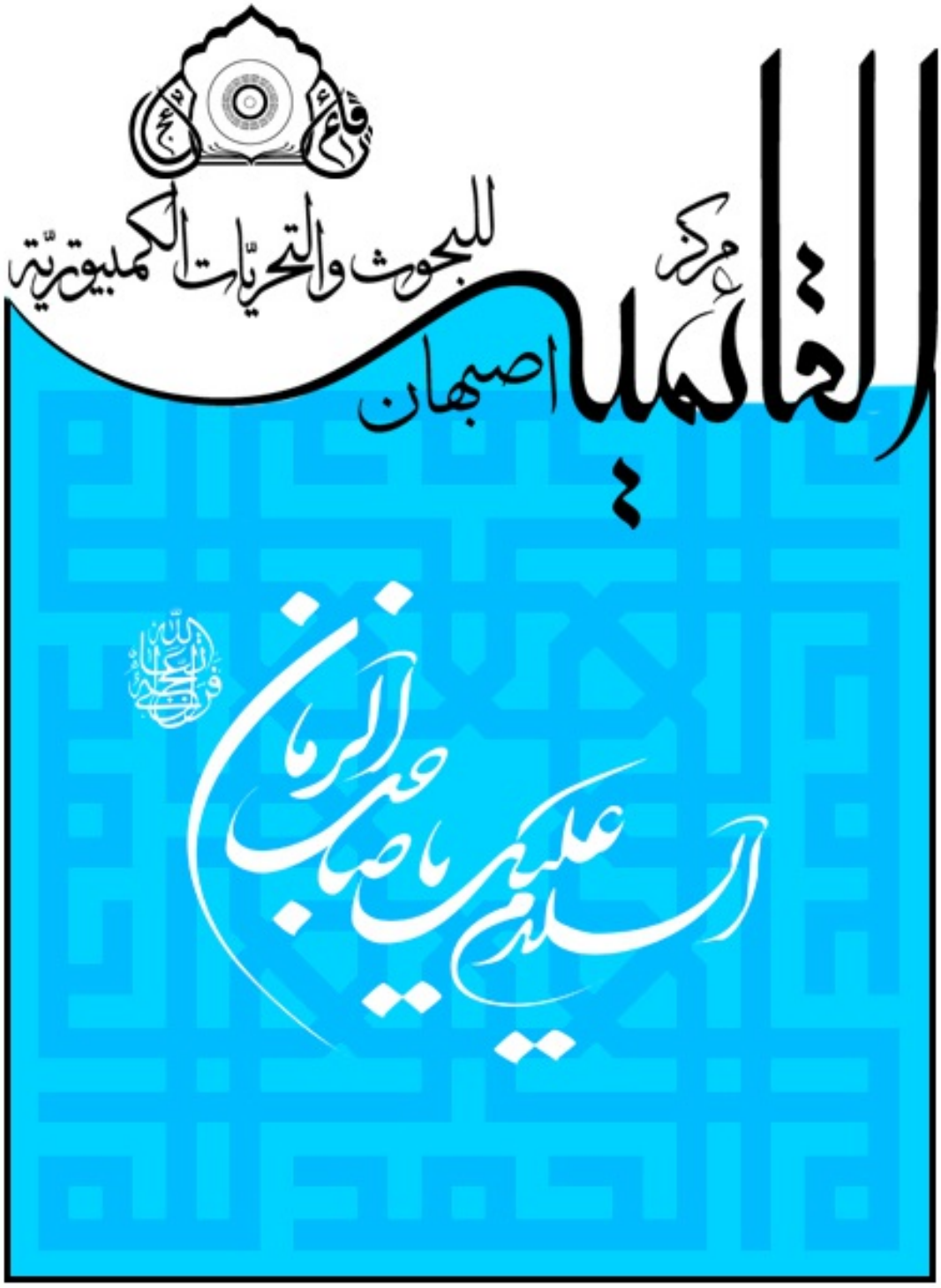

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الامام جعفر بن محمد

الصادق عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلام الهداية الامام جعفر بن محمد الصادق (ع)

كاتب:

لجنة التاليف

نشرت فى الطباعة:

مركز الابحاث العقائديه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
اعلام الهدایة الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
المقدمة ----- ۱۳
الإمام الصادق فی سطور ----- ۱۵
انطباعات عن شخصیة الإمام الصادق ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
مظاهر من شخصیة الإمام الصادق ----- ۱۸
سعة علمه ----- ۱۸
کرمه و جوده ----- ۱۸
صدقاته فی السر ----- ۱۸
تکریمه للضیوف ----- ۱۹
تواضعه ----- ۱۹
سمو أخلاقه ----- ۱۹
صبره ----- ۱۹
اشارة ----- ۱۹
اقباله علی العبادة ----- ۲۰
اشاره ----- ۲۰
صلاته ----- ۲۰
صومه ----- ۲۰
حجه ----- ۲۰
نشأة الإمام جعفر الصادق ----- ۲۱
الاسرة الکریمة ----- ۲۱

اشاره ----- ۲۱
الأب الكريم ----- ۲۱
الام الزكية ----- ۲۲
ولادة النور ----- ۲۲
تاريخ ولادته ----- ۲۲
اشارة ----- ۲۲
تسميته وألقابه ----- ۲۲
اشاره ----- ۲۲
كناه ----- ۲۳
ذكاؤه ----- ۲۳
معرفته بجميع اللغات ----- ۲۴
هيبته ووقاره ----- ۲۴
مراحل حياة الإمام جعفر بن محمد الصادق ----- ۲۵
اشارة ----- ۲۵
الإمام الصادق فی ظل جده و أبيه ----- ۲۵
ملامح عصر الإمام زين العابدين ومواقفه ----- ۲۵
ملامح عصر الإمام محمد الباقر ----- ۲۷
اشارة ----- ۲۷
متطلبات عصر الإمام الباقر ----- ۲۷
الخط السياسی للإمام الباقر ----- ۲۷
اكمال بناء الجماعة الصالحة ----- ۲۸
تأسيس جامعة أهل البيت ----- ۲۹
ملامح عصر الإمام الصادق ----- ۳۱
اشاره ----- ۳۱

الوضع السیاسی ----- ۳۲
اشاره ----- ۳۲
زید یعلن الثورة ----- ۳۳
موقف الإمام الصادق من ثورة زید ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳
الإمام وهشام بن عبدالملک ----- ۳۴
اشاره ----- ۳۴
بدایة الانفلات ----- ۳۴
الإمام الصادق یشید بثورة عمه زید ----- ۳۵
مقتل یحیی بن زید ----- ۳۵
اشارة ----- ۳۵
موقف للإمام إزاء الأحداث السیاسیة ----- ۳۶
اشاره ----- ۳۶
موقف الإمام من العروض التی قدمت له ----- ۳۶
الإمام یحذر الشیعة من المواقف الانفعالیة ----- ۳۷
الوضع الفکری ----- ۳۷
اشاره ----- ۳۷
تحریف مصادر التشریع والتاریخ ----- ۳۸
التحریف فی مجال تفسیر القرآن الکریم ----- ۳۸
التحریف فی مجال الحدیث النبوی الشریف ----- ۳۸
التحریف فی المجال التاریخی ----- ۳۹
الاتجاهات الفکریة المنحرفة ----- ۳۹
الجبر ----- ۳۹
الزندقة ----- ۳۹

اشارة ----- ۳۹
الاعتزال ----- ۴۰
اشاره ----- ۴۰
الخط السیاسی للاعتزال ----- ۴۰
الغلو ----- ۴۱
متطلبات عصر الإمام الصادق ----- ۴۱
اشاره ----- ۴۱
الانفتاح علی الاتجاهات الفکریة و السیاسیة ----- ۴۲
المحور العقائدی السیاسی ----- ۴۲
اشارة ----- ۴۲
المحور الثقافی والفکری ----- ۴۴
مواجهة التیارات الإلحادیة ----- ۴۴
مواجهة تیار الغلو ----- ۴۵
طرح المنهج الصحیح لفهم الشریعة ----- ۴۵
مواجهة التحریف والاستغلال السیاسی للقرآن ومفاهیمه ----- ۴۷
المحور الروحی والأخلاقی ----- ۴۸
مواصلة بناء جامعة أهل البیت الاسلامیة ----- ۴۹
اشاره ----- ۴۹
خصائص جامعة أهل البیت ----- ۵۰
التخصص العلمی فی مدرسة الإمام ----- ۵۱
اشاره ----- ۵۱
فی الطب ----- ۵۱
فی الوقایة الصحیة ----- ۵۲
علم الحیوان ----- ۵۲

دور الإمام الصادق فی بناء الجماعة الصالحة ----- ۵۳
اشاره ----- ۵۳
الهدف من ایجاد الجماعة الصالحة ----- ۵۳
اشاره ----- ۵۳
المحافظة علی المجتمع الاسلامی ----- ۵۳
الحفاظ علی الشریعة الإسلامیة ----- ۵۴
المطالبة بالحکم الإسلامی ----- ۵۴
الدور الخاص للإمام الصادق فی بناء الجماعة الصالحة ----- ۵۵
البناء الجهادی ----- ۵۵
اشاره ----- ۵۵
ترسیخ مبادئ وأهداف ومعالم الثورة الحسینیة ----- ۵۵
البناء الروحی والایمانی ----- ۵۷
اشاره ----- ۵۷
مظاهر عمق الإیمان ----- ۵۸
القدوة الحسنة ----- ۵۸
البناء الاجتماعی ----- ۵۹
اشاره ----- ۵۹
الانفتاح علی الامة ----- ۵۹
تأکید علاقة الاخوة ----- ۶۰
موقف الإمام من الهجران والمقاطعة ----- ۶۱
الخط التربوی للإمام الصادق ----- ۶۱
اشاره ----- ۶۱
فی الدعوة والاصلاح ----- ۶۱
الضابطة التربویة للتصدی والقیادة ----- ۶۲

نهایة الحکم الاموی وبدایة الحکم العباسی ----- ۶۲
المستجدات السیاسیة ----- ۶۲
اشارة ----- ۶۲
الحرکة العباسیة (النشأة والأسالیب) ----- ۶۴
اشاره ----- ۶۴
اجتماع الأبواء ----- ۶۵
تحرک العباسیین بعد المؤتمر ----- ۶۶
موقف الإمام من الاحداث ----- ۶۷
اشاره ----- ۶۷
موقف الإمام من عرض أبی سلمة الخلال ----- ۶۸
موقف الإمام الصادق من العلویین ----- ۶۸
نهایة أبی سلمة الخلال ----- ۶۹
موقف الإمام من عرض أبی مسلم ----- ۶۹
منهج الإمام فی هذه المرحلة ----- ۶۹
اشاره ----- ۶۹
التصعید العباسی وموقف الإمام ----- ۷۰
الحضور فی أجهزة السلطة ----- ۷۳
الإمام الصادق یرسخ الاعتقاد بالإمام المهدی ----- ۷۳
حکومة المنصور واستشهاد الإمام الصادق ----- ۷۴
المنصور والتضییق علی الإمام الصادق ----- ۷۴
اشاره ----- ۷۴
الاتجاه ۰۱ ----- ۷۴
الاتجاه ۰۲ ----- ۷۵
الاتجاه ۰۳ ----- ۷۶

تحرک العلویین نحو الثورة ----- ۷۷
موقف الإمام من آل الحسن ----- ۷۸
ثورة محمد بن عبد الله (ذی النفس الزکیة) ----- ۷۸
موقف الإمام من الثورة ----- ۷۸
الإمام الصادق یهیء الخط الشیعی للمواصلة ----- ۷۹
محاصرة الإمام قبیل استشهاده ----- ۸۰
الإمام الصادق فی ذمة الخلود ----- ۸۱
تراث الإمام الصادق ----- ۸۲
اشاره ----- ۸۲
اعلام السنة الذین أخذوا عن الإمام الصادق ----- ۸۳
اشاره ----- ۸۳
مصادر المعرفة و آثارها ----- ۸۴
الأنبیاء والأئمة ----- ۸۵
الإسلام والإیمان ----- ۸۵
التفقه فی الدین ----- ۸۵
مصادر التشریع الإسلامی ----- ۸۵
علم الأئمة ----- ۸۶
المناهج المنحرفة ----- ۸۶
نماذج من الفهم الخاطئ ----- ۸۶
منهج التفقه فی الدین ----- ۸۷
قواعد فقهیة عامة ----- ۸۷
نماذج من فقه الإمام الصادق ----- ۸۸
نماذج من مواعظ الإمام الصادق ----- ۸۹
پاورقی ----- ۹۰

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۱۰۵

اعلام الهداية الامام جعفر بن محمد الصادق (ع)

اشارة

المؤلف: لجنة التاليف

الناشر: مركز الابحاث العقائديه

الكمية: ۵۰۰۰ نسخة

الطبعة: الاولى

طبع فى سنة: ۱۴۲۲

المطبعة: ليلى

المقدمة

أهل البيت فى القرآن الكريم: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً). الأحزاب: ۳۳ / ۳۳ أهل البيت فى السّنّة النبويّة: إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدى أبدا «الصحاح والمسانيد» [صفحه ۷] بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أعطى كلّ شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداةً لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء وسيّد الرسل والأصفياء أبى القاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى آله الميامين النجباء. لقد خلق الله الانسان وزوّده بعنصرى العقل والإرادة، فبالعقل يبصر ويكتشف الحقّ ويميّزه عن الباطل، وبالإرادة يختار ما يراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه. وقد جعل الله العقل المميّز حجةً له على خلقه، وأعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته ; فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى طريق كماله اللائق به، وعرّفه الغاية التى خلقه من أجلها، وجاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها. وأوضح القرآن الحكيم بنصوصه المعجزة معالم الهداية الربّانية وآفاقها ومستلزماتها وطرقها، كما بيّن لنا عللها وأسبابها من جهة، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهة أُخرى. قال تعالى: [صفحه ۸] (قُلْ إنّ هُدى الله هو الهُدى) [الانعام: ۶ / ۷۱]. (والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) [البقرة: ۲ / ۲۱۳]. (قل الله يهدى للحقّ أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتّبع)[يونس: ۱۰ / ۳۵]. (والله يقول الحقّ وهو يهدى السبيل) [الاحزاب: ۳۳ / ۴]. (ومن أضلّ ممن اتّبع هواه بغير هدىً من الله) [القصص: ۲۸ / ۵۰]. (ويرى الذين أُوتوا العلم الذى أُنزل اليك من ربّك هو الحقّ ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) [سبأ: ۳۴ / ۶]. (ومن يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم) [آل عمران: ۳ / ۱۰۱]. فالله تعالى هو مصدر الهداية الذى يعلم مَن خلق وكيف خلق ولِمَ خلق. وهدايته هى الهداية الحقيقية التى لا تقبل التمويه والتشويه، وهو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحقّ القويم، فالتبعيّة له، دون من لا يسترشد بهديه ويستبدّ برأيه المحدود وعقله القاصر عن اكتشاف كُنه الأشياء وحقائق الأُمور وتبعاتها ومصائرها. وهذه الحقائق هى التى يؤيدها العلم ويخضع لها العلماء بملء وجودهم وبدرك عقولهم، فإنّ العقل رسول الحق، ولا يكمل إلّا باتّباع الحق. وكما أودع الله فى فطرة الانسان النزوع إلى الكمال والجمال فقد مَنّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمة التعرّف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالى: (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلّا ليعبدونِ)[الذاريات: ۵۱ / ۵۶]. وحيث لا تتحقّق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، كانت المعرفة والعبادة طريقاً منحصراً وهدفاً وغايةً موصلةً إلى قمّة الكمال. إذن المعرفة بالله طريق ووسيلة لتحقّق العبادة الاختيارية، وعبادة الإنسان لربّه الكامل المطلق، وسببٌ للتزوّد من معين الجمال المطلق الذى ينحصر فى الله تعالى ويتميّز عن سائر أنواع الجمال ومراتبه. وقد زوّد الله الانسان بطاقتى الغضب والشهوة ليوفر له وقود الحركة نحو الكمال، ولهذا لا يؤمَن عليه من سيطرة الهوى الذى يحمله وقود الغضب والشهوة، فمن هنا احتاج الانسان بالإضافة إلى عقله وبصره ـ [صفحه ۹] ما يضمن له سلامة البصيرة

والرؤية ;كى تتمّ عليه الحجّة والمنّة، وتكمل نعمة الهداية، وتتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار بملء إرادته طريق الخير والسعادة، أو طريق الشرّ والشقاء الذى قد يلتبس عليه أو يُلَبَّس لباس الحقّ والرشاد. ومن هنا اقتضت سُنّة الهداية الربّانية أن يُسند عقل الانسان عن طريق الوحى الإلهى، والهداة الذين اختارهم الله لتولّى مسؤولية هداية العباد من خلال تفاصيل المعرفة والارشادات اللازمة لكلّ مرافق الحياة. وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ وعلى مدى العصور والقرون، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجة هادية وعلم مرشد ونور مُضىء، كما أفصحت نصوص الوحى ـ مؤيّدةً لدلائل العقل ـ بأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه، لئلاّ يكون للناس على الله حجّة، فالحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّة، وصرّح القرآن ـ بشكل لا يقبل الريب ـ قائلاً: (إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد)[الرعد: ۱۳ / ۷]. ويتولّى حجج الله الهُداة وأعلام الهداية المهديّين مهمّة الهداية بجميع مراتبها، والتى تتلخّص فى: ۱ ـ تلقّى الوحى بشكل كامل واستيعاب الرسالة الإلهية، وهذه المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرسالة، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهى لرسله شأناً من شؤونه، كما أفصح عنه الذكر الحكيم قائلاً: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [الانعام: ۶ / ۱۲۴] و (الله يجتبى من رسله من يشاء) [آل عمران: ۳ / ۱۷۹]. [صفحه ۱۰] ۲ ـ إبلاغ الرسالة الإلهية للبشرية ولمن أُرسلوا إليهم، ويتطلّب الإبلاغ الكفاءة التامّة التى تتمثّل فى «الاستيعاب والإحاطة التامّة» بتفاصيل الرسالة وأهدافها ومتطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ والانحراف، قال تعالى: (كان الناسُ أُمّةً واحدةً فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين وأنزل معهم الكتابَ والميزانَ ليقوم الناسُ بالقسط) [البقرة: ۲ / ۲۱۳]. ۳ ـ تكوين أُمة مؤمنة بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها فى الحياة، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة تحت عنوانى التزكية والتعليم، قال تعالى: (يزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمة) [الجمعة: ۶۲ / ۲] بل إنّ التربية للنفوس البشرية هى الهدف الأهم والأقصى من بعثة الرسل والأنبياء، كما يلوّح من كثير من آيات الذكر الحكيم، وتتطلّب التربية القدوة الصالحة التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: (لقد كان لكم فى رسول الله أُسوة حسنة) [الاحزاب:۲۳ / ۲۱]. ۴ ـ صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع فى الفترة المقرّرة لها، وهذه المهمة أيضاً تتطلّب الكفاءة العلمية والنفسية، والتى تسمّى بالعصمة. ۵ ـ الطريق الطبيعىّ لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية فى نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية هو تنفيذ الأُطروحة الربّانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسىٍّ يتولّى إدارة شؤون الأُمة على أساس الرسالة الربّانية للبشرية، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وصموداً كبيراً، ومعرفةً تامةً بالنفوس وطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية وقوانين الإدارة والتربية وسنن الحياة، ونلخّصها بالكفاءة العلمية لإدارة دولة عالمية دينية، هذا فضلاً عن العصمة التى تعبّر عن الكفاءة النفسية التى تصون القيادة [صفحه ۱۱] الدينية من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر على القيادة وانقياد الأُمة تأثيراً سلبياً يتنافى مع أهداف الرسالة وأغراضها. وقد سلك الأنبياء وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامى، وسبيل التربية الشاقّ، وتحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، وقدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى فى مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلكّأوا طرفة عين. وقد توّج الله جهودهم وجهادهم المستمرّ على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وحمّله الأمانة ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها، وقد خطا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشة، ولكنّه لم يكن ليجتاز السنن الإلهية التى أبى الله أن يُجرى الأُمور إلاّ بها ومن خلالها، ومن هنا فقد حقّق الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله) فى أقصر فترة زمنية أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييرية والرسالات الثورية، وكانت حصيلة جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى: ۱ ـ تقديم رسالة كاملة للبشرية تحتوى على عناصر الديمومة والبقاء. ۲ ـ تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف. ۳ ـ تكوين أُمة مسلمة تؤمن بالإسلام مبدأً، وبالرسول قائداً، وبالشريعة قانوناً للحياة. ۴ ـ تأسيس دولة إسلامية وكيان سياسىٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعة السماء. ۵ ـ تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة فى قيادته(صلى الله عليه وآله). [صفحه ۱۲]

ولتحقيق أهداف الرسالة بشكل كامل كان من الضروري: أ ـ أن تستمرّ القيادة الكفوءة في تطبيق الرسالة والسهر على صيانتها من أيدي العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر. ب ـ أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال ;وذلك من خلال وجود مربٍّ كفوء علمياً ونفسياً وسلوكياً وأخلاقياً، يستوعب الرسالة ويجسّدها في كل حركاته وسكناته. فمن هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتّم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوة من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم ;لتسلّم زمام التجربة النبويّة الفريدة والثورة الربّانية الخالدة بأمر من الله سبحانه ولصيانة الرسالة الإلهية التي كتب الله لها الخلود من تحريف المحرّفين وكيد الخائنين، ولتربية الأجيال على أساس الشريعة المباركة التي تولّوا تبيين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، كما قال(صلى الله عليه وآله): «إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي، وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». وغاية ما استطاع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) إنجازه خلال هذه الفترة القصيرة هو تثقيف الأُمة وتوعيتها على ضرورة استمرار التجربة النبويّة، من خلال القيادة الكفوءة التي ربّاها بنفسه، وأتمّ الحجّة بها على أُمّته. وقد شقّ الصفوة من أهل بيته طريقاً وعراً متأرجحاً بين خطط المنافقين وفلول المشركين، فكانت الأشواك في طريقهم تزداد كلّ يوم نموّاً، وتبتعد الأُمة ـ بعد انحراف القيادة السياسية واستلابها من أهلها الأكفاء ـ عن إسلامها العظيم، فكانت المسؤولية خطيرةً بمستوى عمق الأخطار التي كانت تواجهها الرسالة الإسلامية والأُمة المسلمة والدولة النبويّة الفريدة التي بدأت تنحرف إلى مهوىً سحيق. إنّ سيرة الأئمّة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيرة الواقعية للاسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وآله)، ودراسة حياتهم بشكل مستوعب هو دراسة مستوعبة لحركة الاسلام الأصيل الذي أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الأُمة، بعد أن أخذت طاقتها الحرارية تضمحلّ بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله)، [صفحه ۱۳] فأخذ الأئمة(عليهم السلام) يعملون على توعية الأُمة وتحريك طاقتها نحو الوعي الرساليّ للشريعة ولحركة الرسول (صلى الله عليه وآله) وثورته المباركة، غير خارجين عن أساس السنن الكونية التي تتحكّم في سلوك القيادة والأُمة جمعاء. وتبلورت حياة الأئمّة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول (صلى الله عليه وآله) وانفتاح الأُمة عليهم كأعلام للهداية ومصابيح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين المتقين، فكانوا هم الأدلّاء على الله وعلى مرضاته، والمستقرّين في أمر الله، والتامّين في محبّته، والذائبين في الشوق اليه، والسابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود. وقد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد والصبر على طاعة الله وجفاء أهل الجفاء وأشكال الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختيار الشهادة مع العزّ على الحياة مع الذلّ، والفوز بلقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم وجهاد كبير. ولا يستطيع المؤرّخون والكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا حياتهم العطرة ويفخروا بدراستها بشكل كامل، ومن هنا كانت محاولتنا هذه تعبّر عن قبسات من حياتهم، ولقطات من سيرتهم وسلوكهم ومواقفهم التي دوّنها المؤرّخون واستطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق. وإن دراستنا للمسيرة التكاملية لحركة أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية تبدء برسول الإسلام وخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) وتنتهي بخاتم الأوصياء صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه وسهّل مخرجه. [صفحه ۱۴] ويختص هذا الكتاب بدراسة حياة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) سادس أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وهو المعصوم الثامن من أعلام الهداية الربّانية في دين الاسلام. وكل مذاهب المسلمين مَدينة الى علمه وفقهه كما ان الحضارة الانسانية في عصرنا هذا ترى نفسها مستظلة بظلال علومه ومعارفه. ولا بدَّ لنا من ذكر كلمة شكر لكلّ العاملين الذين بذلوا جهداً في إخراج هذا المشروع، لا سيما لجنة التأليف بإشراف سماحة السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى. وأخيراً نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لإتمام سائر أجزاء هذه الموسوعة المباركة، وهو حسبنا نعم المولى ونعم النصير. المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) [صفحه ۱۷]

الإمام الصادق في سطور

الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) سادس الأئمة الأطهار من أهل البيت المعصومين الذين نص الرسول (صلى الله عليه وآله)

على خلافتهم من بعده. ولد فى سنة (۸۳) هجرية وترعرع فى ظلال جدّه زين العابدين وأبيه محمّد الباقر (عليهم السلام) وعنهما أخذ علوم الشريعة ومعارف الإسلام. فهو يشكّل مع آبائه الطاهرين حلقات نورية متواصلة لا يفصُل بينها غريب أو مجهول، حتَّى تصل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لذا فهو يغترف من معين الوحى ومنبع الحكمة الإلهية. وبهذا تميزت مدرسة أهل البيت التى أشاد بناءها الأئمة الأطهار ولا سيما الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام) فهى مدرسة الرسالة المحمّدية التى حفظت لنا أصالة الإسلام ونقاءه. وهكذا تبوّأ الإمام الصادق مركز الإمامة الشرعية بعد آبائه الكرام وبرز إلى قمّة العلم والمعرفة فى عصره مرموقاً مهاباً فطأطأت له رؤوس العلماء اجلالا وإكباراً حتَّى عصرنا هذا. لقد كان عامة المسلمين وعلماؤهم يرون جعفر بن محمّد (عليه السلام) سليل [صفحه ۱۸] النبوّة وعميد أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً. فهو الرمز الشرعى للمعارضة التى قادها أهل بيت الوحى(عليهم السلام) ضد الظلم والطغيان الأُموى والعبَّاسى معاً. كما كان العلماء يرونه بحراً زاخراً وإماماً لا ينازعه أحد فى العلم والمعرفة واستاذاً فذاً فى جميع العلوم التى عرفها أهل عصره والتى لم يعرفوها آنذاك. قد عايش الإمام الصادق (عليه السلام) الحكم الأُموى مدة تقارب (أربعة) عقود وشاهد الظلم والارهاب والقسوة التى كانت لبنى أُمية ضد الأُمة الإسلامية بشكل عام وضد أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) وشيعتهم بشكل خاص. وكان من الطبيعى ـ بعد ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ـ أن يكون آل البيت هم الطليعة والقيادة المحبوبة لدى الجماهير المسلمة، ومن هنا بدأت فصائل العباسيين تتحرك باسم أهل البيت وتدعو إلى الرضا من آل محمّد (صلى الله عليه وآله) وخلافة ذرية فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله). لقد انسحب الإمام الصادق (عليه السلام) من المواجهة المكشوفة ولم تنطل عليه الشعارات التى كان يستخدمها بنو العباس للوصول إلى الحكم بعد سقوط بنى أُمية بعد أن ازداد ظلمهم وعتوهم وارهابهم وتعاظمت نقمة الأُمة عليهم. لقد سقط سلطان بنى أُمية سنة (۱۳۲ هـ)، ثمّ آلت الخلافة إلى بنى العباس فعاصر حكم أبى العباس السفّاح وشطراً من حكم المنصور الدوانيقى بما يقرب من عشر سنوات. لقد انصرف الإمام الصادق (عليه السلام) عن الصراع السياسى المكشوف إلى بناء الأُمة الاسلامية علمياً وفكرياً وعقائدياً وأخلاقياً، بناءاً يضمن سلامة [صفحه ۱۹] الخط الاسلامى على المدى البعيد بالرغم من استمرار الانحرافات السياسية والفكرية فى أوساط المجتمع الاسلامى. لقد انتشرت الفرق الاسلامية كالمعتزلة والاشاعرة والخوارج والكيسانية والزيدية فى عصره واشتد الصراع بينها، كما بدأت الزندقة تستفحل وتخترق اجواء المجتمع الاسلامى فتصدى الإمام الصادق (عليه السلام) للردّ على الملاحدة من جهة وتصدى لمحاكمة الفرق المنحرفة من جهة أُخرى. لقد اهتمّ الإمام (عليه السلام) ببناء الجماعة الصالحة التى تتحمّل مسؤولية تجذير خط أهل البيت فى الأُمة الاسلامية إلى جانب اهتمامه ببناء جامعة أهل البيت الاسلامية وتخريج العلماء فى مختلف فنون المعرفة ولا سيما علماء الشريعة الذين يضمنون للأُمة سلامة مسيرتها على مدى المستقبل القريب والبعيد ويزرعون بذور الثورة ضد الطغيان. ولم يغفل الإمام (عليه السلام) عن تقوية الخط الثورى والجهادى فى أوساط الأُمة من خلال تأييده لمثل ثورة عمه زيد بن على بن الحسين (عليهم السلام) ومن تلاه من ثوار البيت العلوى الكرام. ولم يكن الإمام الصادق (عليه السلام) ليسلم من هذه المحنة ـ محنة الثورة على الظلم العباسى ـ فقد كان المنصور يطارده الخوف من الإمام الصادق (عليه السلام) ويتصور أنَّه اليد التى تحرّك كل ثورة ضد حكمه، مما أدى إلى استدعائه إلى العراق أكثر من مرة وضيّق عليه وأجرى عليه محاكمة يجل الإمام عن مثلها ليشعره بالرقابة والمتابعة ثمَّ خلّى سبيله. بل قد ذكرت بعض المصادر أن المنصور قد نوى قتله أكثر من مرَّة الا أن الله سبحانه حال بينه وبين ما أراد. [صفحه ۲۰] وهكذا عاش الإمام الصادق (عليه السلام) الفترة الأخيرة من حياته ـ وبعد أن استقرت دعائم الحكم العباسى ـ حياة الاضطراب والارهاب، وفى جوّ مشحون بالعداء والملاحقة، إلاّ انه استطاع أن يؤدى رسالته بحكمة وحنكة وقوّة عزم ويفجّر ينابيع العلم والمعرفة ويبنى الأُمة الاسلامية من داخلها ويربّى العلماء والفقهاء الأُمناء على حلاله وحرامه ويشيد بناء شيعة أهل البيت الذين يمثّلون الجماعة الصالحة التى عليها تتكئ دعائم الخطّ النبوى لتحقيق مهامّه الرسالية بعد أن عصفت الرياح الجاهلية بالرسالة الخاتمة وتصدّى لقيادة الأُمة رجال لم يكونوا مؤهلين لذلك. [صفحه ۲۱]

انطباعات عن شخصية الإمام الصادق

اشارة

أشاد الإمام الباقر (عليه السلام) أمام أعلام شيعته بفضل ولده الصادق (عليه السلام) قائلا: هذا خير البريّة [۱] . وافصح عمه زيد بن على عن عظيم شأنه فقال: فى كل زمان رجل منّا أهل البيت يحتج الله به على خلقه وحجة زماننا ابن أخى جعفر لايضلّ من تبعه ولا يهتدى من خالفه [۲] . وقال مالك بن أنس: ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمّد الصادق علماً وعبادة وورعاً [۳] . وقال المنصور الدوانيقى مؤبّناً الإمام الصادق (عليه السلام): إنّ جعفر بن محمّد كان ممّن قال الله فيه: (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) وكان ممن اصطفى الله وكان من السابقين بالخيرات [۴] . قال عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى (ت ۳۲۷ هـ): سمعت أبى يقول: [صفحه ۲۲] جعفر بن محمّد ثقة لا يُسأل عن مثله. وقال: سمعت أبا زرعة وسئل عن جعفر بن محمّد عن أبيه وسهيل بن أبى صالح عن أبيه والعلاء عن أبيه أيّما أصح؟ قال: لا يقرن جعفر بن محمّد إلى هؤلاء [۵] . وقال ابو حاتم محمّد بن حيّان (ت ۳۵۴ هـ) عنه: كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلا [۶] . وقال أبو عبد الرحمن السلمى (۳۲۵ ـ ۴۱۲ هـ) عنه: فاق جميع أقرانه من أهل البيت (عليه السلام) وهو ذو علم غزير وزهد بالغ فى الدنيا وورع تام عن الشهوات وأدب كامل فى الحكمة [۷] . وعن صاحب حلية الأولياء (ت ۴۳۰ هـ): ومنهم الإمام الناطق ذو الزمام السابق أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق، أقبل على العبادة والخضوع وآثر العزلة والخشوع ونهى عن الرئاسة والجموع [۸] . وأضاف الشهرستانى (۴۷۹ ـ ۵۴۸ هـ) على ما قاله السلمى عنه: وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه ويفيض على الموالين له أسرار العلوم ثمَّ دخل العراق وأقام بها مدَّة، ما تعرّض للامامة قط، ولا نازع فى الخلافة أحداً، ومن غرق فى بحر المعرفة لم يطمع فى شط، ومن تعلّى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حطّ [۹] . [صفحه ۲۳] وذكر الخوارزمى (ت ۵۶۸ هـ) فى مناقب أبى حنيفة أنه قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمَّد. وقال: لولا السنتان لهلك نعمان. مشيراً إلى السنتين اللتين جلس فيهما لأخذ العلم عن الإمام جعفر الصادق [۱۰] . وقال ابن الجوزى (۵۱۰ ـ ۵۹۷ هـ): جعفر بن محمّد بن على بن الحسين كان مشغولا بالعبادة عن طلب الرئاسة [۱۱] . وقال محمّد بن طلحة الشافعى (ت ۶۵۲ هـ) عنه: هو من عظماء أهل البيت (عليهم السلام) وساداتهم ذو علوم جمّة وعبادة موفورة وأوراد متواصلة وزهادة بيّنة، وتلاوة كثيرة، يتتبع معانى القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ويستنتج عجايبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه، رؤيته تذكّر الآخرة، واستماع كلامه يزهّد فى الدنيا، والاقتداء بهديه يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوّة، وطهارة أفعاله تصدع أنه من ذريّة الرسالة، نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة وأعلامهم.. وعدّوا أخذهم عنه منقبة شرّفوا بها وفضيلة اكتسبوها. واما مناقبه وصفاته فتكاد تفوت عدّ الحاصر ويحار فى أنواعها فهم اليقظ الباصر حتَّى أنّ من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى، صارت الأحكام التى لا تدرك عللها، والعلوم التى تقصر الأفهام عن الإحاطة بحكمها، تضاف إليه وتروى عنه. وقد قيل انّ كتاب الجفر الذى بالمغرب ويتوارثه بنو عبد المؤمن هو من كلامه (عليه السلام) وان فى هذه لمنقبة سنيّة، ودرجة فى مقام الفضائل عليّة، وهى [صفحه ۲۴] نبذة يسيرة مما نقل عنه [۱۲] . وفى تهذيب الأسماء (۶۳۱ ـ ۶۷۶ هـ) عن عمرو بن أبى المقدام قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنه من سلالة النبيين [۱۳] . وقال ابن خلكان (۶۰۸ ـ ۶۸۱ هـ): جعفر الصادق... أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الإمامية وكان من سادات أهل البيت، ولقّب بالصادق لصدقه فى مقالته، وفضله أشهر من أن يذكر وله كلام فى صنعة الكيميا، والزجر والفال... ودفن بالبقيع فى قبر فيه أبوه وجدّه وعمّ جده.. فلله درّه من قبر ما أكرمه وأشرفه [۱۴] . وقال البخارى فى فصل الخطاب (۷۵۶ ـ ۸۲۲ هـ): اتفقوا على جلالة الصادق (عليه السلام) وسيادته [۱۵] . وقال ابن الصبّاغ المالكى (۷۸۴ ـ ۸۵۵ هـ): نقل الناس عنه من العلوم ماسارت به الركبان، وانتشر صيته وذكره فى سائر البلدان، ولم ينقل من العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من الحديث. وروى عنه جماعة من أعيان الأُمة.. وصّى إليه أبو جعفر(عليه السلام) بالإمامة وغيرها وصيّة ظاهرة، ونصّ

عليها نصّاً جليّاً [۱۶] . [صفحه ۲۵]

مظاهر من شخصية الإمام الصادق

سعة علمه

لقد شقق الإمام الصادق (عليه السلام) العلوم بفكره الثاقب وبصره الدقيق، حتّى ملأ الدنيا بعلومه، وهو القائل: «سلونى قبل أن تفقدونى فإنه لا يحدثكم أحد بعدى بمثل حديثى» [۱۷] ولم يقل أحد هذه الكلمة سوى جده الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام). وأدلى (عليه السلام) بحديث أعرب فيه عن سعة علومه فقال: «والله إنى لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه فى كفى، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، قال الله عزَّ وجلَّ: (فيه تبيان كل شىء) [۱۸] . وقد كان من مظاهر سعة علمه أنه قد ارتوى من بحر علومه أربعة آلاف طالب وقد أشاعوا العلم والثقافة فى جميع الحواضر الإسلامية ونشروا معالم الدين وأحكام الشريعة [۱۹] . [صفحه ۲۶]

كرمه و جوده

لقد كان الإمام الصادق (عليه السلام) الجود، من أندى الناس كفاً، وكان يجود بما عنده لإنعاش الفقراء والمحرومين، وقد نقل الرواة بوادر كثيرة من كرمه، كان من بينها ما يلى: ۱ ـ دخل عليه أشجع السلمى فوجده عليلا، وبادر أشجع فسأل عن سبب علته، فقال (عليه السلام): تعدّ عن العلة، واذكر ما جئت له فقال: يخرج من جسمك السقام كما أخرج ذل السؤال من عنقك وعرف الإمام حاجته فقال لغلامه: أى شىء معك؟ فقال: أربعمائة. فأمره بإعطائها له [۲۰] . ۲ ـ ودخل عليه المفضل بن رمانة وكان من ثقاة أصحابه ورواته فشكا إليه ضعف حاله، وسأله الدعاء، فقال (عليه السلام) لجاريته: هاتِ الكيس الذى وصلنا به أبو جعفر، فجاءته به، فقال له: هذا كيس فيه أربعمائة دينار فاستعن به، فقال المفضل: لا والله جُعلت فداك ما أردت هذا، ولكن أردت الدعاء، فقال(عليه السلام): لا أدع الدعاء لك [۲۱] . ۳ ـ سأله فقير فأعطاه أربعمائة درهم، فأخذها الفقير، وذهب شاكراً، فقال (عليه السلام) لخادمه: ارجعه، فقال الخادم: سئلت فأعطيت، فماذا بعد العطاء؟ قال (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «خير الصدقة ما أبقت غنى»، وإنّا لم نغنه، فخذ هذا الخاتم فاعطه فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم، فإذا احتاج فليبعه بهذه القيمة [۲۲] . [صفحه ۲۷] ۴ ـ ومن بوادر جوده وسخائه وحبه للبر والمعروف أنه كانت له ضيعة قرب المدينة تسمى (رعين زياد)، فيها نخل كثير، فإذا نضج التمر أمر الوكلاء أن يثلموا فى حيطانها الثلم، ليدخل الناس ويأكلوا من التمر [۲۳] . وكان يأمر لجيران الضيعة الذين لا يقدرون على المجى كالشيخ والعجوز والمريض لكل واحد منهم بمدّ من التمر، وما بقى منهم يأمر بحمله إلى المدينة فيفرّق أكثره على الضعفاء والمستحقين، وكانت قيمة التمر الذى تنتجه الضيعة أربعة آلاف دينار، فكان ينفق ثلاثة آلاف منها، ويبقى له ألف [۲۴] . ۵ ـ ومن بوادر كرمه أنه كان يطعم ويكسو حتَّى لم يبق لعياله شىء من كسوة أو طعام [۲۵] . ومن كرمه أنه مرّ به رجل، وكان (عليه السلام) يتغدّى، فلم يسلّم الرجل فدعاه الإمام إلى تناول الطعام، فأنكر عليه بعض الحاضرين، وقال له: السنة أن يسلم ثم يُدعى، وقد ترك السلام على عمد... فقابله الإمام (عليه السلام) ببسمات مليئة بالبشر وقال له: هذا فقه عراقى، فيه بخل... [۲۶] .

صدقاته فى السر

أما الصدقات فى السر فإنها من أفضل الأعمال وأحبها لله لأنها من الأعمال الخالصة التى لا يشوبها أى غرض من أغراض الدنيا، وقد ندب إليها أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، كما أنها كانت منهجاً لهم، فكل واحد منهم كان يعول [صفحه ۲۸] جماعة من الفقراء

وهم لا يعرفونه. وكان الإمام الصادق يقوم فى غلس الليل البهيم فيأخذ جراباً فيه الخبز واللحم والدراهم فيحمله على عاتقه ويذهب به إلى أهل الحاجة من فقراء المدينة فيقسمه فيهم، وهم لا يعرفونه، وما عرفوه حتّى مضى إلى الله تعالى فافتقدوا تلك الصلات فعلموا أنها منه [۲۷] . ومن صلاته السرية ما رواه إسماعيل بن جابر قائلاً: أعطانى أبو عبد الله(عليه السلام) خمسين ديناراً فى صرة، وقال لى: ادفعها إلى شخص من بنى هاشم، ولا تعلمه أنى أعطيتك شيئاً، فأتيته ودفعتها إليه فقال لى: من أين هذه؟ فأخبرته أنها من شخص لا يقبل أن تعرفه، فقال العلوى: ما يزال هذا الرجل كل حين يبعث بمثل هذا المال، فنعيش بها إلى قابل، ولكن لا يصلنى جعفر بدرهم مع كثرة ماله [۲۸] .

تكريمه للضيوف

ومن بوادر كرمه وسخائه حبه للضيوف وتكريمه لهم، وقد كان يشرف على خدمة ضيوفه بنفسه، كما كان يأتيهم بأشهى الطعام وألذّه، وأوفره، ويكرر عليهم القول وقت الأكل: «أشدكم حبّاً لنا أكثركم أكلا عندنا...». وكان يأمر فى كل يوم بوضع عشر ثبنات من الطعام يتغدى على كل ثبنة عشرة [۲۹] . [صفحه ۲۹]

تواضعه

ومن مظاهر شخصيته العظيمة نكرانه للذات وحبه للتواضع وهو سيد المسلمين، وإمام الملايين، وكان من تواضعه أنه كان يجلس على الحصير [۳۰] ، ويرفض الجلوس على الفرش الفاخرة، وكان ينكر ويشجب المتكبرين وحتّى قال ذات مرة لرجل من إحدى القبائل: «من سيد هذه القبيلة؟ فبادر الرجل قائلا: أنا، فأنكر الإمام (عليه السلام) ذلك، وقال له: لو كنت سيدهم ما قلت: أنا..» [۳۱] . ومن مصاديق تواضعه ونكراته للذات: أن رجلا من السواد كان يلازمه، فافتقده فسأل عنه، فبادر رجل فقال مستهيناً بمن سأل عنه: إنه نبطى... فردّ عليه الإمام قائلا: أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه، والناس فى آدم مستوون... فاستحيى الرجل [۳۲] .

سمو أخلاقه

كان الإمام الصادق (عليه السلام) على جانب كبير من سمو الأخلاق، فقد ملك القلوب، وجذب العواطف بهذه الظاهرة الكريمة التى كانت امتداداً لأخلاق جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى سما على سائر النبيين بمعالى أخلاقه. وكان من مكارم أخلاق الإمام وسمو ذاته أنه كان يحسن إلى كل من أساء إليه، وقد روى أن رجلا من الحجاج توهم أن همیانه قد ضاع منه، فخرج [صفحه ۳۰] يفتش عنه فرأى الإمام الصادق (عليه السلام) يصلى فى الجامع النبوى فتعلق به، ولم يعرفه، وقال له: أنت أخذت همیانى..؟. فقال له الإمام بعطف ورفق: ما كان فيه؟.. قال: ألف دينار، فأعطاه الإمام ألف دينار، ومضى الرجل إلى مكانه فوجد همیانه فعاد إلى الإمام معتذراً منه، ومعه المال فأبى الإمام قبوله وقال له: شىء خرج من يدى فلا يعود، إلى، فبهر الرجل وسأل عنه، فقيل له: هذا جعفر الصادق، وراح الرجل يقول بإعجاب: لا جرم هذا فعال أمثاله [۳۳] . إن شرف الإمام (عليه السلام) الذى لا حدود له هو الذى دفعه إلى تصديق الرجل ودفع المال له. وقال (عليه السلام): إنا أهل بيت مروءتنا العفو عمن ظلمنا [۳۴] . وكان يفيض بأخلاقه الندية على حضار مجلسه حتّى قال رجل من العامة: والله ما رأيت مجلساً أنبل من مجالسته [۳۵] .

صبره

اشارة

ومن الصفات البارزة فى الإمام (عليه السلام) الصبر وعدم الجزع على ما كان يلاقيه من عظيم المحن والخطوب، ومن مظاهر صبره أنه لما توفى ولده إسماعيل الذى كان ملأ العين فى أدبه وعلمه وفضله دعا (عليه السلام) جمعاً من أصحابه فقدّم لهم مائدة جعل فيها أفخر الأطعمة وأطيب الألوان، ولما فرغوا من تناول الطعام سأله بعض أصحابه، فقال له: يا سيدى لا أرى عليك أثراً من [صفحه ۳۱] آثار الحزن على ولدك؟ فأجابه (عليه السلام): «وما لى لا أكون كما ترون، وقد جاء فى خبر أصدق الصادقين يعنى جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ إلى أصحابه إنى ميت وإياكم» [۳۶] .

اقباله على العبادة

اشاره

أما الإقبال على عبادة الله تعالى وطاعته فإنه من أبرز صفات الإمام، فقد كان من أعبد الناس لله فى عصره، وقد أخلص فى طاعته لله كأعظم ما يكون الإخلاص، وإليك صورة موجزة عن عباداته:

صلاته

ان الصلاة من أفضل العبادات وأهمها فى الإسلام، وقد أشاد بها الإمام الصادق (عليه السلام) فى كثير من أحاديثه: قائلاً (عليه السلام): «ما تقرب العبد إلى الله بعد المعرفة أفضل من الصلاة» [۳۷] . وقال (عليه السلام): «إن أفضل الأعمال عند الله يوم القيامة الصلاة، وما أحسن من عبد توضأ فأحسن الوضوء» [۳۸] . وقال (عليه السلام): «الصلاة قربان كل تقى» [۳۹] . وقال (عليه السلام): «أحب الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ الصلاة، وهى آخر وصايا الأنبياء، فما أحسن الرجل يغتسل أو يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يتنحى حيث لا يراه أنيس فيشرف الله عليه وهو راكع أو ساجد إن العبد إذا سجد فأطال السجود نادى إبليس: يا ويله أطاعوا وعصيت، وسجدوا وأبيت» [۴۰] . وقال أبو بصير: دخلت على أُم حميدة ـ زوجة الإمام الصادق(عليه السلام) ـ [صفحه ۳۲] أُعزّيها بأبى عبد الله (عليه السلام) فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمّد لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجباً فتح عينيه ثم قال: اجمعوا كل من بينى وبينه قرابة. قالت فما تركنا أحداً إلَّا جمعناه، فنظر إليهم ثمَّ قال: «إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة» [۴۱] . ومن الجدير بالذكر أن الإمام (عليه السلام) لم يدع نافلة من نوافل الصلاة إلّا أتى بها بخشوع وإقبال نحو الله. وكان (عليه السلام) إذا أراد التوجه إلى الصلاة اصْفَرَّ لونه، وارتعدت فرائصه خوفاً من الله تعالى ورهبة وخشية منه. وقد أثرت عنه مجموعة من الأدعية فى حال وضوئه، وتوجهه إلى الصلاة وفى قنوته، وبعد الفراغ من صلاته [۴۲] .

صومه

انّ الصوم من العبادات المهمة فى الإسلام، وذلك لما يترتب عليه من الفوائد الاجتماعية والصحية والأخلاقية، «وهو جُنّة من النار» ـ كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) ـ [۴۳] . وقد حث الإمام الصادق (عليه السلام) الصائم على التحلى بالأخلاق والآداب التالية، قال (عليه السلام): «وإذا صمت فليصم سمعك، وبصرك، ولسانك من القبيح والحرام، ودع المراء، وأذى الخادم، وليكن عليك وقار الصيام، ولا تجعل يوم صومك مثل يوم فطرك سواء..» [۴۴] . وكان (عليه السلام) صائماً فى أغلب أيامه تقرباً إلى الله تعالى. أما شهر رمضان المبارك فكان يستقبله بشوق بالغ، وقد أثرت عنه بعض الأدعية المهمة عند رؤيته لهلاله، كما أثرت عنه بعض الأدعية فى سائر أيامه وفى ليالى القدر المباركة وفى يوم عيد الأضحى الأغرّ [۴۵] . [صفحه ۳۳]

حجه

أما الحج فهو بالإضافة إلى قدسيته فإنه من أهم المؤتمرات السياسية التى تعقد فى العالم الإسلامى، حيث تعرض فيه أهم المشاكل التى تواجه المسلمين سواء أكانت من الناحية الاقتصادية أم الاجتماعية أو المشاكل السياسية الداخلية والخارجية، مضافاً إلى أنه من أهم الروابط التى يعرف بها المسلمون بعضهم بعضاً. وقد حج الإمام الصادق (عليه السلام) مرات متعددة والتقى بكثير من الحجاج المسلمين، وقد كان المعلم والمرشد لهم على مسائل الحج، فقد جهد هو وأبوه الإمام محمد الباقر (عليهما السلام) على بيان أحكام الحج بشكل تفصيلى، وعنهما أخذ الرواة والفقهاء أحكام هذه الفريضة، ولولاهما لما عرفت مسائل الحج وأحكامه. وكان الإمام الصادق (عليه السلام) يؤدى بخضوع وخشوع مراسيم الحج من الطواف، والوقوف فى عرفات ومنى، وقد روى بكر بن محمد الأزدى فقال: خرجت أطوف، وإلى جنبى الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) حتّى فرغ من طوافه ثم مال فصلى ركعتين بين ركن البيت والحجر، وسمعته يقول فى أثناء سجوده: «سجد وجهى لك تعبداً ورقّاً، لا إله إلاّ أنت حقاً حقاً، الأول قبل كلّ شىء، والآخر بعد كلّ شىء، وها أنا ذا بين يديك، ناصيتى بيدك فاغفر لى إنه لا يغفر الذنب العظيم غيرك، فاغفر لى، فإنى مقرٌّ بذنوبى على نفسى، ولا يدفع الذنب العظيم غيرك».. ثم رفع رأسه الشريف، ووجهه كأنما غُمّس فى الماء من كثرة البكاء [۴۶] . وروى حمّاد بن عثمان فقال: رأيت أبا عبد الله جعفر بن محمد [صفحه ۳۴] بالموقف رافعاً يده إلى السماء.. وكان فى موقف النبىّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وظاهر كفّيه إلى السماء [۴۷] . وكان (عليه السلام) إذا خرج من الكعبة المقدسة يقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، اللهم لا تجهد بلاءنا، ولا تشمت بنا أعداءنا، فإنك أنت الضار النافع [۴۸] . وروى حفص بن عمر ـ مؤذن على بن يقطين ـ فقال: كنا نروى أنه يقف للناس فى الحج سنة (۱۴۰ هـ) خير الناس، فحججت فى تلك السنة، فإذا إسماعيل بن عبد الله بن العباس واقف فداخلنا من ذلك غم شديد، فلم نلبث، وإذا بالإمام أبى عبد الله (عليه السلام) واقف على بغلة له، فرجعت أبشّر أصحابى، وقلت: هذا خير الناس الذى كنا نرويه [۴۹] . وكان من أعظم الخاشعين والداعين فى مواقف الحج، فقد روى أنّ سفيان الثورى قال: والله رأيت جعفر بن محمّد (عليه السلام) ولم أر حاجّاً وقف بالمشاعر، واجتهد فى التضرُّع والابتهال منه، فلمّا وصل عرفات أخذ من الناس جانباً، واجتهد فى الدعاء فى الموقف [۵۰] . [صفحه ۳۷]

نشأة الإمام جعفر الصادق

الاسرة الكريمة

اشاره

إنّ أُسرة الإمام الصادق (عليه السلام)، هى أجل وأسمى أسرة فى دنيا العرب والإسلام، فإنّها تلك الأسرة التى أنجبت خاتم النبيين وسيد المرسلين محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنجبت أيضاً عظماء الأئمة وأعلام العلماء، وهى على امتداد التأريخ لا تزال مهوى أفئدة المسلمين، ومهبط الوحى والإلهام. من هذه الأسرة التى أغناها الله بفضله، والقائمة فى قلوب المسلمين وعواطفهم تفرّع عملاق هذه الأُمة، ومؤسس نهضتها الفكرية والعلمية الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام)، وقد ورث من عظماء أسرته جميع خصالهم العظيمة فكان ملء فم الدنيا فى صفاته وحركاته.

الأب الكريم

هو الإمام محمد بن على الباقر (عليه السلام) سيد الناس لا فى عصره، وإنما فى جميع العصور على امتداد التأريخ علماً وفضلا وتقوى، ولم يظهر من أحد فى ولد الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) من علم الدين والسنن وعلم القرآن [صفحه ۳۸] والسير، وفنون

الأدب والبلاغة مثل ما ظهر منه [۵۱] . لقد فجّر هذا الإمام العظيم ينابيع العلم والحكمة فى الأرض، وساهم مساهمة إيجابية فى تطوير العقل البشرى، وذلك بما نشره من مختلف العلوم. لقد أزهرت الدينا بهذا المولود العظيم الذى تفرع من شجرة النبوة ودوحة الإمامة ومعدن الحكمة والعلم، ومن أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

الام الزكية

هى السيدة المهذبة الزكية (أم فروة) بنت الفقيه القاسم [۵۲] بن محمّد بن أبى بكر [۵۳] وكانت من سيدات النساء عفة وشرفاً وفضلا، فقد تربت فى بيت أبيها وهو من الفضلاء اللامعين فى عصره، كما تلقت الفقه والمعارف الإسلامية من زوجها الإمام الأعظم محمّد الباقر (عليه السلام)، وكانت على جانب كبير من الفضل، حتى أصبحت مرجعاً للسيدات من نساء بلدها وغيره فى مهام أُمورهن الدينية وحسبها فخراً وشرفاً أنها صارت أُمّاً لأعظم إمام من أئمة المسلمين، وكانت تعامل فى بيتها بإجلال واحترام من قبل زوجها، وباقى أفراد العائلة النبوية. [صفحه ۳۹]

ولادة النور

ولم تمضِ فترة طويلة من زواج السيدة (أم فروة) بالإمام محمّد الباقر(عليه السلام) حتَّى حملت، وعمت البشرى أفراد الأسرة العلوية، وتطلعوا إلى المولود العظيم تطلعهم لمشرق الشمس، ولما أشرقت الأرض بولادة المولود المبارك سارعت القابلة لتزف البشرى إلى أبيه فلم تجده فى البيت، وإنما وجدت جده الإمام زين العابدين (عليه السلام)، فهنأته بالمولود الجديد، وغمرت الإمام موجات من الفرح والسرور لأنه علم أن هذا الوليد سيجدد معالم الدين، ويحيى سنّة جدّه سيّد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبرته القابلة بأن له عينين زرقاوين جميلتين، فتبسم الإمام (عليه السلام) وقال: إنه يشبه عينى والدتى [۵۴] . وبادر الإمام زين العابدين (عليه السلام) إلى الحجرة فتناول حفيده فقبّله، وأجرى عليه مراسيم الولادة الشرعية، فأذّن فى أُذنه اليمنى، وأقام فى اليسرى. لقد كانت البداية المشرقة للإمام الصادق (عليه السلام) أن استقبله جدّه الذى هو خير أهل الأرض، وهمس فى أذنه: «الله أكبر..»... «لا إله إلّا الله»... وقد غذاه بهذه الكلمات التى هى سرّ الوجود لتكون أنشودته فى مستقبل حياته. [صفحه ۴۰]

تاريخ ولادته

اشارة

اختلف المؤرخون فى السنة التى وُلد فيها الإمام الصادق (عليه السلام) فمن قائل إنه وُلد بالمدينة المنورة سنة (۸۰ هـ) [۵۵] . وقال آخرون إنه وُلد سنة (۸۳ هـ) يوم الجمعة أو يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول [۵۶] . وقال ثالث إنه وُلد سنة (۸۶ هـ) [۵۷] .

تسميته وألقابه

اشاره

أما اسمه الشريف فهو (جعفر) ونص كثير من المؤرخين على أن النبىّ (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذى سماه بهذا الاسم، ولقّبه بالصادق. لقد لُقِّب الإمام (عليه السلام) بألقاب عديدة يمثّل كل منها مظهراً من مظاهر شخصيّته وإليك بعض هذه الألقاب الكريمة: ۱

ـ الصادق: لقبه بـذلك جـدّه الرسول (صـلى الله عليه وآله وسـلم) باعتباره أصـدق إنسان فى حديثه وكلامه [۵۸] . وقيـل: إن المنصور الـدوانيقى الـذى هو من ألـد أعـدائه، هو الـذى أضـفى عليه هذا اللقب، والسبب فى ذلك: أن أبا مسـلم الخراسانى طلب من الإمام [صفحه ۴۱] الصادق (عليه السـلام) أن يدله على قبر جده الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فامتنع، وأخبره أنه إنما يظهر القبر الشريف فى أيـام رجل هاشـمى يقال له أبو جعفر المنصور، وأخبر أبو مسـلم المنصور بـذلك فى أيام حكومته وهو فى الرصافـة ببغـداد، ففرح بذلك، وقال: هذا هو الصادق [۵۹] . ۲ ـ الصابر [۶۰] : ولقب بـذلك لأنه صبر على المحن الشاقة والخطوب المريرة التى تجرعها من خصومه الأُمويين والعباسيين. ۳ ـ الفاضل [۶۱] : لقب بـذلك لأنه كان أفضل أهل زمانه وأعلمهم لا فى شؤون الشـريعة فحسب وإنما فى جميع العلوم، فهو الفاضـل وغيره المفضول. ۴ ـ الطاهر [۶۲] : لأنه أطهر إنسان فى عمله وسـلوكه واتجاهاته فى عصـره. ۵ ـ عمود الشرف [۶۳] : لقد كان الإمام (عليه السـلام) عمود الشـرف، وعنوان الفخر والمجد لجميع المسـلمين. ۶ ـ القائم [۶۴] : لأنه كان قائماً بإحياء دين الله والذب عن شـريعة سـيد المرسـلين. ۷ ـ الكافـل [۶۵] : لأـنه كـان كافلاـ للفقراء والأيتام والمحرومين، فقـد قام بالإنفاق عليهم وإعالتهم. [صفحه ۴۲] ۸ ـ المنجى [۶۶] : من الضـلالة، فقد هدى من التجأ إليه، وأنقذ من اتصل به. وهذه بعض ألقابه الكريمة التى تحكى بعض صفاته، ومعالم شخصيته.

كناه

وكنى الإمام الصادق (عليه السلام) بأبى عبد الله، وأبى إسماعيل، وأبى موسى [۶۷] .

ذكاؤه

كان الإمام الصادق (عليه السـلام) فى سـنه المبكر آيـة من آيات الـذكاء، فلم يجاريه أحد بمثل سـنه على امتداد التأريخ بهذه الظاهرة التى تدعو إلى الإعجاب والإكبار، والتى كان منها أنه كان يحضـر دروس أبيه وهو صبى يافع لم يتجاوز عمره الثلاث سـنين، وقد فاق بتلقيـه لـدروس أبيـه جميع تلاميـذه مـن كبـار العلمـاء والرواة. ومن الجـدير بالـذكر أن دروس أبيه وبحـوثه لم تقتصـر لا۲على الفقه والحديث، وتفسـير القرآن الكريم، وإنما شـملت جميع أنواع العلوم، وقد ألمَّ بها الإمام الصادق (عليه السلام) أحسن إلمام. ويدل على ذلـك ما نقله الرواة من أن الوليـد بن عبـد الملك أمر عامله على يثرب عمر بن عبـد العزيز بتوسـعة المسـجد النبوى، فأنجز عمر قسـماً كبيراً منه، وأعلمه بـذلك، وسـافر الوليـد إلى يثرب ليطّلع بنفسه على مـاأنجزه عمر من أعمال التعمير والتوسـيع، وقـد اسـتقبله عمر من مسافة خمسـين فرسـخاً، وأعدَّ له اسـتقبالا رسمياً، وخرجت أهالى يثرب بجميع طبقاتها لاستقباله والترحيب به، وبعدما انتهى إلى يثرب دخـل إلى الجامع النبوى ليشاهـد ما أنجز من أعمال [صـفحه ۴۳] التعمير، وقـد رأى الإمام الباقر (عليه السـلام) على المنبر، وهو يلقى محاضـرة على تلاميـذه فسـلم عليه، فرد الإمام السـلام عليه، وتوقف عن التدريس تكريماً له، فأصـر عليه الوليد أن يسـتمر فى تدريسه، فأجابه إلى ذلك، وكان موضوع الدرس (الجغرافيا) فاستمع الوليد، وبهر من ذلك، فسأل الإمام: «ما هذا العلم؟». فأجابه الإمام: إنه علم يتحدث عن الأرض والسـماء، والشمس والنجوم. ووقع نظر الوليد على الإمام الصادق، فسأل عمر بن عبد العزيز: من يكون هذا الصبى بين الرجال؟. فبادر عمر قائلا: إنه جعفر بن محمّد الباقر... وأسـرع الوليد قائلا: هل هو قادر على فهم الدرس واستيعابه؟. فعرفه عمر بما يملكه الصبى من قدرات علمية، قائلا: إنه أذكى من يحضـر درس الإمام وأكثرهم سؤالا ونقاشاً. وبهر الوليد، فاستدعاه، فلما مثل أمامه بادر قائلا: «ما اسـمك؟». وأجابه الصبى بطلاقـة قائلا: «اسـمى جعفر..». وأراد الوليد امتحانه، فقال له: «أتعلم من كان صاحب المنطق ـ أى مؤسـسه ـ؟..». فأجـابه الصبى: «كان أرسـطو ملقباً بصاحب المنطق، لقبه إياه تلامـذته، وأتباعه..». ووجه الوليـد إليه سؤالا ثانياً قائلا: «من صاحب المعز؟..». فأنكر عليه الإمام وقال: «ليس هـذا اسـماً لأحـد، ولكنه اسم لمجموعـة من النجوم، وتسـمى ذو الأعنة...» [۶۸] . واسـتولت الحيرة والـذهول على الوليـد، فلم يدر ما يقول، وتأمل كثيراً ليستحضـر مسألة أُخرى يسأل بها سـليل النبوة، وحضـر فى ذهنه

السؤال الآتى [صفحه ۴۴] فقال له: «هل تعلم من صاحب السواك؟...». فأجابه الإمام فوراً: «هو لقب عبد الله بن مسعود صاحب جدّى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)..». ولم يستحضر الوليد مسألة يسأل بها الإمام، ووجد نفسه عاجزاً أمام هذا العملاق العظيم، فراح يبدى إكباره وإعجابه بالإمام، ويرحب به، وأمسك بيده، ودنا من الإمام الباقر (عليه السلام)، يهنئه بولده قائلا: إن ولدك هذا سيكون علاّمة عصره... [۶۹] . وصدق توسم الوليد، فقد أصبح الإمام الصادق (عليه السلام) أعلم علماء عصره على الإطلاق، بل أعلم علماء الدنيا على امتداد التأريخ، وليس هناك تعليل مقنع لهذه الظاهرة التى اتصف بها سليل النبوة فى حال طفولته، إلاَّ القول بما تذهب إليه الشيعة من أن الله تعالى منح أئمة أهل البيت (عليهم السلام) العلم والحكمة فى جميع أدوار حياتهم كما منح أنبياءه ورسله.

معرفته بجميع اللغات

وكان فى سنه المبكر عارفاً بجميع لغات العالم إذ كان يتكلم مع كل أهل لغة كأنه واحد منهم. وإليك نماذج تشير الى ذلك: ۱ ـ روى يونس بن ظبيان النبطى أن الإمام الصادق (عليه السلام) تحدث معه باللغة النبطية فأخبره عن أول خارجة خرجت على موسى بن عمران، وعلى المسيح، وعلى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالنهروان، وأعقب كلامه بقوله: «مالح ديربير ماكى مالح». ومعناه أن ذلك عند قريتك التى هى بالنبطية [۷۰] . [صفحه ۴۵] ۲ ـ روى عامر بن على الجامعى، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): جُعلت فداك، إنا نأكل كل ذبائح أهل الكتاب، ولا ندرى أيسمون عليها أم لا؟ فقال (عليه السلام): إذا سمعتموهم قد سموا فكلوا، أتدرى ما يقولون على ذبائحهم؟ فقلت: لا. فقرأ شيئاً لم أعرفه ثم قال: بهذا أُمروا. فقلت: جعلت فداك إن رأيت أن نكتبها. قال (عليه السلام): اكتب «نوح أيوا ادينو بلهيز مالحوا عالم اشرسوا أورصوبنوا (يوسعه) موسق ذعال اسطحوا» [۷۱] . وفى رواية أُخرى أنّ النص كالآتى «باروح أنا ادونای إيلوهنوا ملخ عولام اشرفدشنوا عبسوتا وسينوانوا على هشخيطا» ومعناه تباركت أنت الله مالك العالمين، الذى قدسنا بأوامره، وأمرنا على الذبح [۷۲] . ۳ ـ روى أبو بصير قال: كنت عند أبى عبد الله (عليه السلام) وعنده رجل من أهل خراسان وهو يكلمه بلسان لا أفهمه [۷۳] وكانت تلك اللغة التى كان يتحدث بها مع الخراسانى هى اللغة الفارسية. ووفد عليه قوم من أهل خراسان، فقال (عليه السلام) لهم: «من جمع مالا يحرسه عذبه الله على مقداره» فقالوا له باللغة الفارسية: لا نفهم العربية، فقال (عليه السلام) لهم: «هركه درم اندوزد جزايش ذوزخ باشد» [۷۴] . ۴ ـ روى أبان بن تغلب قال: غدوت من منزلى بالمدينة وأنا أريد أبا عبد الله فلما صرت بالباب وجدت قوماً عنده لم أعرفهم، ولم أر قوماً أحسن زيّاً منهم، ولا أحسن سيماءً منهم كأن الطير على رؤوسهم، فجعل [صفحه ۴۶] أبو عبدالله(عليه السلام) يحدثنا بحديث فخرجنا من عنده، وقد فهَّم خمسة عشر نفراً، متفرقى الألسن، منهم العربى، والفارسى، والنبطى، والحبشى، والصقلبى، فقال العربى: حدثنا بالعربية، وقال الفارسى: حدثنا بالفارسية، وقال الحبشى: حدّثنا بالحبشية، وقال: الصقلبى: حدثنا بالصقلبية وأخبر (عليه السلام) بعض أصحابه بأن الحديث واحد، وقد فسره لكل قوم بلغتهم [۷۵] . ۵ ـ ودار الحديث بين الإمام (عليه السلام) وبين عمار الساباطى باللغة النبطية فبهر عمار وراح يقول: (ما رأيت نبطياً أفصح منك بالنبطية..). فقال (عليه السلام) له: «يا عمار وبكل لسان» [۷۶] .

هيبته ووقاره

كانت الوجوه تعنو لهيبة الإمام الصادق (عليه السلام) ووقاره، فقد حاكى هيبة الأنبياء، وجلالة الأوصياء، وما رآه أحد إلاَّ هابه إذ كانت تعلوه روحانية الإمامة، وقداسة الأولياء. وكان ابن مسكان وهو من خيار الشيعة وثقاتها لا يدخل عليه شفقة أن لا يوافيه حق إجلاله وتعظيمه، فكان يسمع ما يحتاج إليه مراحل حياة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) من أُمور دينه من أصحابه، ويأبى أن يدخل عليه [۷۷] . [صفحه ۴۷]

مراحل حياة الإمام جعفر بن محمد الصادق

اشارة

ولـد الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السـلام) فى مرحلة ازدهار الدولة الأُموية حين ابتعد الخلفاء كثيراً عن طريق الحق وترسـخت صيغـة الملك المتوارث. عاصـر جـدّه إثنتا عشـرة سـنة فى المدينـة وعاش مع أبيه بعد جدّه تسع عشـرة سـنة. نهل خلالها جميع العلوم والمعارف من أبيه (عليه السلام) وفاق الجميع بسعة إدراكه وشدة ذكائه. وشارك أباه محنة الصبر على تولى الظالمين والتعرض للبلاء كما ساهم مع أبيه فى نشـر العلوم الإسـلامية من خلال حلقات الدرس التى أسّسها لكى لاتضيع الرسالة وتندرس معالم الدين. وتمكن من أن يواصـل بعـد أبيه (عليه السـلام) خلال مـدة إمـامته التى اسـتمرت أربعـاً وثلاثين سـنة تربيـة أجيال عديـدة من العلماء والفقهاء الصالحين ممن ينهج نهج أهل البيت (عليهم السـلام). وكما عاصـر الإمام الصادق (عليه السـلام) مرحلة انحطاط الدولة الأُموية وأُفولها عاصـر كذلك ظهور الدولة العباسـية التى تعجّلت فى ممارسة الظلم بالنسـبة لأهل البيت(عليهم السلام) والتعدى عليهم. وتمكّن الإمام الصادق (عليه السـلام) فى هـذه الفترة من المعترك السياسـى المرير ان يحافظ على كيان المذهب الشـيعى واسـتمرار سـلامة الجماعة الصالحة وتنميتها، تلك الجماعة التى عمل على بنائها وتوسعتها آباؤه الطاهرون. ومن هنا نقسِّم حياته إلى عصـرين متميزين: عصـر ما قبل التصـدى للإمامة وقد عاصـر فيه كلاًّ من الوليد بن عبدالملك وسـليمان بن عبدالملك وعمر بن عبدالزعيز ويزيد بن الوليد وهشام بن عبدالملك. وعصـر ما بعد التصدى للإمامة. وينقسم العصـر الأول إلى مرحلتين: الاولى: حياته مع جدّه وأبيه (من سـنة ۸۳ إلى سنة ۹۵ هـ)، والثانيـة: حياته مع أبيه الباقر (عليه السـلام) (من سـنة ۹۵ إلى سنة ۱۱۴ هـ). وينقسم العصـر الثـانى إلى مرحلتين أيضاً: المرحلة الأُولى مرحلة انهيار الدولة الأُموية حتَّى سقوطها (۱۱۴ إلى ۱۳۲ هـ). والمرحلة الثانية مرحلة تأسيس الدولة العباسيةحتَّى استشهاده (سنة ۱۴۸ هـ). وعاصـر فى المرحلـة الأُولى من مرحلتى العصـر الثـانى كلاًّ من: هشـام بن عبـدالملك والوليـد بن يزيـد ثم يزيـد بن الوليد المعروف بالناقص ثم أخيه إبراهيم بن الوليد ثم مروان بن محمد الذى عرف بمروان الحمار. وهو آخر ملوك بنى أُمية والذى سقطت فى عهده هذه الدولة الظالمة بعد أن عاثت فى الأرض فساداً. كما عاصر فى المرحلة الثانية كلاًّ من السفاح وأبى جعفر المنصور، حيث استشـهد فى حكم المنصور العباسـى بعـد اجراءات قاسـية قام بها هذا الحاكم الذى تربّع على كرسـى الخلافة باسم أهل البيت (عليهم السلام). وسنوافى القارى الكريم بتفاصيل ما جرى على الإمام (عليه السلام) فى هذه المرحلة من حياته الشريفة. [صفحه ۴۹]

الإمام الصادق فى ظل جده و أبيه

ملامح عصر الإمام زين العابدين ومواقفه

لقد واجه الإمام زين العابدين (عليه السـلام) بعد استشـهاد أبيه الحسـين (عليه السلام) عدة ما يلى: ۱ ـ التعـاطف مع أهل البيت (عليهم السـلام) تعاطفاً كان يفتقد الوعى ويقتصـر على الشـعور الإيجابى بالولاء مع خلوه عن الموقف العملى الجادّ. ۲ ـ ثورات انتقاميّة كانت تتحرّك نحو هـدف محـدود، وثورات نفعيـة مصـلحيّة، ونشوء حركات منافقة، وظهور وعّاظ السـلاطين لاسـباغ الشـرعية على السـلطة القائمة. ۳ ـ بروز ظاهرة الشـعور بالإثم عند الأُمة بسـبب ما ارتكبته من خذلان لأبيه الحسـين السبط (عليه السلام) لكن هذا الشعور كما هو معروف كـان بلا ـ ترشـيد واضـح، والعقليـات المـدبّرة للثورة على الوضع القـائم كـانت تفكر بالثأر فحسب. وهنا خطط الإمام زين العابـدين (عليه السـلام) لعمله على مرحلتين أو خطوتين: الخطوة الاولى: تناول الإمام (عليه السـلام) ظاهرة الشـعور بالاثم وعمل على ترشـيدها بعد أن عمّقها بشـكل متواصل عبر تذكيره الأُمة بمأساة كربلاء والمظالم التى لحقت بآل البيت (عليهم السـلام). وقد استغرق هذا التذكير زمناً طويلا، [صفحه ۵۰] حيث حاول إعطاء ظاهرة الشـعور بالإثم بُعداً فكرياً صحيحاً ليجعل منه أداة دفع وتأثير فى عملية

البناء والتغيير. وبعد أن تراكم هذا الشعور شكّل فى نهاية الأمر خزيناً داخلياً كانت لاتقوى الاُمة أن تصبر عليه طويلا وأصبح الإلحاح على مخرج تعبّر به الاُمّة عن ألمها أمراً جدّياً، حتّى حدثت الثورة الكبرى. وطبيعى أنّ هذا الجو المشحون الذى كان ينبئ بالثورة والاطاحة بالاُمويين جعلهم يشددّون الرقابة على الإمام زين العابدين (عليه السلام) باعتباره الرأس المدبّر لهذه المطالبة ولكونه الوريث الشرعى للخلافة بعد أبيه الحسين (عليه السلام). ومن هنا كانت الحكومة الاُمويّة تفسّر أىّ حركة تصدر من الإمام (عليه السلام) على أنها تمهيد للثورة. الخطوة الثانية: توزّع نشاط الإمام(عليه السلام) فى هذه الخطوة على عدّة اتّجاهات. الاتجاه الأوّل: قام الإمام (عليه السلام) ببلورة العواطف الهائجة وحاول أن يدفعها باتّجاه الفكر الصحيح ويضع لها الاُسس العقائديّة ويجعل منها مقدمة لعملية التغيير التى ينشدها الإمام (عليه السلام)، وقد تمثّلت فى إيجاد الفكر الإسلامى الصحيح الذى طالما تعرّض للتشويه والتحريف. ثم إعداد الطليعة الواعية التى تشعر بالمسؤولية وتكون أهلا لحمل الأمانة الإلهيّة. الاتّجاه الثانى: تحرّك الإمام زين العابدين (عليه السلام) انطلاقاً من مسؤوليته فى حماية الإسلام وبقائه كشريعة دون تحريف وتشويه لمحتواه ضمن عدة نشاطات: ۱ ـ النشاط الاول: واجه الإمام (عليه السلام) الحركات الانحرافية والفرق الضالّة والمغالية التى كانت تستهدف الفكر الإسلامى وتعتمد الاسرائيليات والنظريات الهندية واليونانية حول الكون والحياة فى فهم القرآن والحديث [صفحه ۵۱] الشريف، وقام بنشر مختلف العلوم والفنون وتبيان الصيغة الصحيحة للعلاقات الاجتماعية والسياسية والاخلاقية التى كان قد أصابها الفساد، كما يتّضح ذلك بجلاء فى رسالته المعروفة برسالة الحقوق، كما ساهم فى حل المشاكل التى كانت تهدد كرامة الدولة الإسلامية كما يلاحظ ذلك جليّاً فيما حدث فى جوابه على رسالة ملك الروم حين هدّد الخليفة بالحصار الاقتصادى [۷۸] . النشاط الثانى: إن الاُمويين كانوا قد ضيّقوا على حركة الإمام (عليه السلام) ونشاطه مع الاُمة إلاّ أن الإمام (عليه السلام) استخدم الدعاء سلاحاً للارتباط الفكرى والمعنوى بها. وحيث انّ هذا السلاح لم يستهدف الاُمويين مباشرة، توفّر للإمام (عليه السلام) مجالٌ أوسع لمعالجة الظواهر المرضية والانحرافات الأخلاقية. الاتّجاه الثالث: التأكيد على أهمية العمل الثورى ومكافحة الظلم والانحراف وايقاد روح الجهاد التى كانت خمدت فى الاُمّةعبر سنوات الانحراف، كما يتجلّى ذلك فى دعائه للمختار الذى طالب بثأر الحسين وكان على اتصال دائم بالإمام(عليه السلام) أثناء ثورته من خلال عمّه محمد بن الحنفيّة. الاتّجاه الرابع: لم يكن موقف الإمام (عليه السلام) من الحكّام موقف المواجهة والتحدّى المباشر ;إذ لو كان قد فعل الإمام زين العابدين (عليه السلام) ذلك لما كان يستطيع أن يحقق ما حققه من مكاسب فى الاُمة فى مجال التربية، ولما توفّرت أجواء سليمة وفرص واسعة لنشاط الإمام الباقر (عليه السلام) من بعده وللجماعة الصالحة التى ربّاها. لكن هذا لا يعنى أن الإمام (عليه السلام) لم يوضح رأيه فى الحكومة فلم يترك [صفحه ۵۲] الأمر ملتبساً على شيعته بل كانت للإمام زين العابدين (عليه السلام) مواقف مع الحكّام سوف نشير إلى بعض منها، وكان هدفه منها إعطاء خطّ فى التربية والتغيير حفاظاً على الشيعة من الضياع ; إذ لم تكن الجماعة الصالحة على سبيل المواجهة ولكنها كانت كافية فى التحصين فى تلك المرحلة على مستوى التربية والإعداد وتأسيساً لمستقبل سياسى أفضل. ونستطيع أن نلاحظ موقف الإمام (عليه السلام) مع السلطة من خلال رسالته الجوابية إلى عبد الملك حين لامَ عبدالملك الإمام (عليه السلام) على زواجه بأمته التى كان قد أعتقها. إنّ ردّ الإمام (عليه السلام) على عبد الملك كان يتضمّن تحدّياً للخليفة الذى كان يفكرّ بعقلية جاهلية ;فإنّ الإمام (عليه السلام) وضّح فيها الموقف الإسلامى الذى يلغى كل الإمتيازات التى وضعتها الجاهلية بقوله (عليه السلام): «فلا لؤم على امرئ مسلم إنّما اللؤمُ لؤم الجاهلية». يظهر هذا التحدّى ممَّا جاء فى مصادر التأريخ من أن الخليفة الاُموى بعد أن قرأها هو وابنه سليمان، قال الابن: يا أمير المؤمنين لَشدَّ ما فخر عليك على بن الحسين!! فردّ الخليفة على ابنه قائلا: «يا بنىّ لا تَقل ذلك فإنّها ألسن بنى هاشم التى تَفلق الصخر وتغرف من بحر، إنّ علىّ بن الحسين يا بنى يرتفع من حيث يتّضع الناس [۷۹] . وفى هذا الجواب إشارة إلى أنّ المواجهة مع الإمام من قبل الخليفة لاتخدم سلطان بنى اُمية. ومن مواقف الإمام زين العابدين (عليه السلام) تجاه السلطة أيضاً موقفه من [صفحه ۵۳] الزهرى ذلك المحدث الذى كان مرتبطاً بالبلاط الاُموى ـ فقَد أرسل إليه الإمام(عليه السلام) رسالة قَرَعه فيها على شنيع فعله [۸۰] ، وان كان قد علم الإمام بأنه غارق إلى هامته فى موائد السلطان ولهوه،

إلاّ ـ أنّها رسالة للأجيال. ومن الاحاديث التى وضعها هذا الرجل دعماً لسياسة بنى اُمية حينما منعوا حج بيت الله الحرام لمّا كان ابن الزبير مسيطراً على الحرمين الشريفين ما رواه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة: مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى.

ملامح عصر الإمام محمد الباقر

اشارة

استشهد الإمام زين العابدين (عليه السلام) سنة (۹۵ هـ) فى أيام حكم الوليد ابن عبد الملك وتوّلى الإمام محمد بن على الباقر(عليه السلام) مسؤولية الإمامة بوصية من أبيه حيث أعلن عن امامته أمام سائر أبنائه وعشيرته حين سلّمه صندوقاً فيه سلاح رسول الله (عليه السلام) وقال له: «يا محمَّد هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك، ثم قال (عليه السلام): أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكنه مملوءٌ علماً» [۸۱] . إذن فهو صندوق يرمز لمسؤولية القيادة الفكرية والعلمية كما أنّ السلاح يرمز لمسؤولية القيادة الثورية. وبالرغم من توالى الثورات التى تلت واقعة الطف والتى كان الإمام الباقر (عليه السلام) قد عاصرها جميعاً مع أبيه (عليه السلام) بقى موقف الأعمّ الأغلب من الناس الاستجابة لمنطق السيف الاُموى إلى جانب القسم الآخر الذى آمن بأنّ الحكّام الاُمويين يمثّلون الخلافة الإسلامية. [صفحه ۵۴] كما أنه عاصر عمليات الهدم الفكرى والتحريف والمسخ الثقافى الذى ۸مارسه الاُمويون بحق الرسالة والقيم الإسلامية. وعند مجيء سليمان بن عبد الملك إلى الحكم بعد وفاة أخيه الوليد بن عبد الملك سنة (۹۶ هـ) أصدر قرارات جديدة إستراحت الاُمّة بسببها قليلاً ـ حيث أمر بالتَنكيل (بآل) الحجاجبن يوسف الثقفى وطرد كلّ عمّاله وولاته [۸۲] كما أطلق سراح المسجونين فى سجون الحجّاج [۸۳] . وفى سنة (۹۹ هـ) تقلّد الحكم الاُموى عمر بن عبد العزيز فازدادت الحريّات فى مدّة خلافته القصيرة، كما يراه بعض المؤرّخين، كما انه عالج مشكلة الخراج التى قال عنها بأنها سنّة خبيثة سنّها عمّال السوء [۸۴] . وعامل العلويين معاملة خالف فيها أسلافه فقد جاء فى كتابه لعامله على المدينة: «فأقسم فى ولد على من فاطمة رضوان الله عليهم عشرة آلاف دينار فطالما تخطّتهم حقوقهم» [۸۵] ورَدَّ فدكاً ـ التى كان قد صادرها الخليفة الأوّل ـ على الإمام الباقر (عليه السلام) [۸۶] ورفع سبّ الإمام علىّ (عليه السلام) الذى كان قد سنّه معاوية [۸۷] . أما الناحية الفكرية: فتبعاً للتغيّرات السياسية نلمس تطوّراً فى الجانب الفكرى أيضاً. فقد برزت فى هذا الظرف تيارات فكريّة جديدة واتجّه الناس [صفحه ۵۵] للبحث والدرس وتلقى المعرفة الإسلامية ورفع المنع الحكومى عن تدوين الحديث النبوى وبدأت تتميّز مدرسة أهل الحديث عن مدرسة أهل الرأى ومال الموالى من غير العرب إلى مدرسة أهل الرأى فى الكوفة، وتزعّم أبو حنيفة هذه المدرسة فى حينها ضد مدرسة أهل الحديث فى المدينة [۸۸] . وكنتيجة طبيعية للإخفاق الذى سجّلته الحركات الفكرية، ظهرت فكرة الاعتزال التى نادى بها (واصل بن عطاء) فى البصرة عندما اعتزل حلقة درس اُستاذه (الحسن البصرى) وهى تعتبر تعديلا لفكرة الخوارج التى لم تلقَ رواجاً حينما قالت بكفر مرتكب الكبيرة [۸۹] والمرجئة التى قالت بأنه لا تضر مع الإيمان معصية [۹۰] فقال واصل (مؤسس اتّجاه الاعتزال والتوفى فى ۱۳۱هـ) إنّ صاحب الكبيرة ليس بمؤمن بإطلاق بل هو فى منزلة بين منزلتين أى إنّ مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر لكنّه فاسق والفاسق يستحق النار بفسقه [۹۱] . هذه صورة مجملة عن الواقع الذى عايشه الإمام الصادق(عليه السلام) خلال مرحلة قيادة أبيه الباقر(عليه السلام). [صفحه ۵۶]

متطلبات عصر الإمام الباقر

الخط السياسى للإمام الباقر

لقد كان الخيار السياسى للإمام الباقر (عليه السلام) فى فترة تصدّيه للإمامة هو الابتعاد عن الصدام والمواجهة مع الاُمويين. وهذا

واضح من خلال تصريحه الذى تضمّن بياناً للجوّ السائد وحالة الاُمّة ومستوى وعيها آنذاك: (إنْ دَعَوْناهم لم يستجيبوا لنا..) [۹۲] . كما نجده فيما بعد: يستوعب سياسة الانفتاح والاعتدال التى أبداها عمر ابن عبد العزيز، سواء كان هذا الاعتدال بدافع ذاتى لعلاقته بالإمام (عليه السلام) أم بدافع الضغوط الخارجيّة وخوفه من انهيار الدولة الاُموية. إنّ الإمام قد رسم خطّه السياسى فى هذه المرحلة بأُسلوبين: الأُسلوب الأول: تصريح الإمام (عليه السلام) برأيه حول عمر بن عبد العزيز وحكومته قبل تصدّى عمر للخلافة. فعن أبى بصير، قال: كنت مع أبى جعفر الباقر (عليه السلام) فى المسجد ودخل عمر بن عبد العزيز وعليه ثوبان ممصّران متكئاً على مولى له فقال (عليه السلام): لَيَلِيَنَّ هذا الغلام [أى سوف يتولّى السُلطة] فيظهر العدل [۹۳] . ولكن الإمام (عليه السلام) قدح فى ولايته باعتبار وجود من هو أولى منه. الأُسلوب الثانى: اسلوب المراسلة واللقاء بين الإمام (عليه السلام) وعمر بن عبد العزيز. فقد روى أنّ عمر [صفحه ۵۷] كرّم الإمام أبا جعفر(عليه السلام) وعظّمه وقد أرسل خلفه فنون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان من عُبّاد أهل الكوفة فاستجاب له الإمام (عليه السلام) وسافر إلى دمشق فاستقبله عمر استقبالا رائعاً واحتفى به وجَرَت بينهما أحاديث وبقى الإمام أيّاماً فى ضيافته [۹۴] . ومن المراسلات ما جاء أنه: كتب عمر للإمام (عليه السلام) بقصد الاختبار فأجابه الإمام برسالة فيها موعظة ونصيحة له [۹۵] ولكن سياسة الابتعاد عن الصدام المباشر لم تمنع الإمام الباقر (عليه السلام) من أن يقف من الاُمة بشكل عام ومن الاُمويين وهشام بن عبد الملك بشكل خاص موقف التحدى الفكرى والعقائدى والعلمى لبيان الحق المغتصب وكشف ستار الباطل الذى كان قد أسدله الحكّام على الحق ورموزه. وحين حجّ هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين وكان قد حجّ فى تلك السنة محمّد بن على الباقر (عليه السلام) وابنه جعفر، قال جعفر بن محمد(عليه السلام) فى بعض كلامه: «الحمد لله الذى بعث محمّداً نبيّاً وأكرمنا به، فنحن صفوة الله على خلقه وخيرته من عباده فالسعيد من اتّبعنا والشقىّ مَن خالفَنَا، ومن الناس من يقول: إنه يتولّانا وهو يتولّى أعدائنا ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم، فهو لم يسمع كلام ربّنا ولم يعمل به...» [۹۶] . فبيّن (عليه السلام) مفهوم القيادة الإلهية ومصداقها الحقيقى الذى يمثّلها آنئذ. وهذا الطرح وان كان فيه نوع مجابهة صريحة للحاكم وما يدور فى [صفحه ۵۸] أذهان الناس لكنه لم يكن مغامرة ;لأنّ الظرف كان بحاجة إلى مثل هذا الطرح والتوضيح بالرغم من أنه قد أدّى إلى أن يستدعى هشام، الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) إلى الشام فيما بعد.

اكمال بناء الجماعة الصالحة

لم تكن عملية بناء الجماعة الصالحة وليدة عصر الإمام الباقر (عليه السلام) فقد باشرها الرسولا(صلى الله عليه وآله وسلم) ثم لإمام على (عليه السلام)، حيث نجد لأشخاص أمثال مالك الأشتر وهاشم المرقال، ومحمد بن أبى بكر، وحجر بن عدى، وميثم التمار، وكميل بن زياد، وعبد الله بن العباس دوراًكبيراً فى الصراع الذى خاضه الإمام على (عليه السلام) مع مناوئيه. واستمرت عملية البناء بشكل فاعل فى عصر الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) ثم تقلّص النشاط المباشر فى بناء هذه القاعدة وتوسيعها ثم استمرّت عملية البناء فى العقود الأخيرة من حياة الإمام زين العابدين (عليه السلام). وتكاملت فى عصر الإمام الباقر (عليه السلام) حيث سنحت الفرصة له بأن يتحرك نحو تطوير الجماعة الصالحة بتوضيح أهدافها التى تمثلت فى الدفاع عن المجتمع الإسلامى وحفظ الشريعة الإسلامية من التحريف إلى جانب توسيع القاعدة كمّاً مع تطويرها كيفاً. ونقتصر فيما يلى على بعض ما قام به الإمام الباقر (عليه السلام) من خطوات: الخطوة الاُولى: أخذ الإمام (عليه السلام) يعمّق ويوضح صفات الجماعة الصالحة الموالية لأهل البيت (عليهم السلام) ودورها فى المجتمع فقد جاء فى وصفه لهذه الجماعة قوله (عليه السلام): «إنما شيعتنا ـ شيعة على ـ المتباذلون فى ولايتنا المتحابون فى [صفحه ۵۹] مودتنا، المتزاورون لإحياء أمرنا الذين، إذا غضبوا لم يظلموا، وإذا رضوا لم يسرفوا، بركة على مَنْ جاوروا، سلم لمن خالطوا» [۹۷] ، وقال أيضاً: «شيعتنا من أطاع الله» [۹۸] . وبهذا أراد الإمام (عليه السلام) أن يرسّخ الكمالات الإنسانية فى جانبى الأخلاق والعبادة التى تعرّضت للضياع طيلة سنوات المحنة، ويوضّح أن الانتماء لخطّ أهل البيت (عليهم السلام) هو بالعمل والتحلى

بهذهِ الصفات. الخطوة الثانية: قام الإمام (عليه السلام) ـ بالإضافة إلى توضيح مستوى الروح الإيمانية التى ينبغى أن يَتمتّع بها أفراد الجماعة الصالحة ـ بشحذِ هممها وتربيتها على روح الصبر والمقاومة لكى تمتلك القدرة على مواصلة العمل فى سبيل الله ومواجهة التحديات المستمرة وعدم التنازل أمام الإغراءات أو الضغوط الظالمة، فقد جاء فى كلامه (عليه السلام) لرجل حين قال له: والله إنى لأُحبّكم أهل البيت. فقال (عليه السلام): «فاتّخذ للبلاء، جلباباً، فوالله إنه لأسرع إلينا وإلى شيعتنا من السيل فى الوادى، وبنا يبدو البلاء ثم بكم، وبنا يبدو الرخاء ثم بكم [۹۹] . هكذا رسم الإمام (عليه السلام) معالم الطريق الشائك أمامه، إنه طريق مفروش بالدماء والدموع، والإمام رائد المسيرة على هذا الطريق يصيبه البلاء أوّلا قبل أن يصيب شيعتَه. وقد كان الإمام (عليه السلام) يذكّرهم بمعاناة الشيعة قبل هذا الظرف بقوله(عليه السلام): «قتلت شيعتنا بكلّ بلدة وقُطِعت الأيدى والأرجل على الظنة وكان مَن يذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سُجن ونُهب مالُه وهُدِمَت داره» [۱۰۰] . ومن الأعمال التى قام بها الإمام (عليه السلام) فى بناء الجماعة الصالحة هو إلزام [صفحه ۶۰] أتباعه وخاصّته بمبدأ التقية حفاظاً عليهم من القمع والإرهاب والإبادة التى طالما تعرضوا لها. وقد اعتبر هذا المبدأ من الواجبات الشرعية ذات العلاقة بالإيمان، فكان يوصيهم بالتقية قائلا: «التقية دينى ودين آبائى، ومن لا إيمان له لا تقيّة له» [۱۰۱] . ومن المبادئ التى تتداخل مع التقيّة: كتمان السرّ، فقد جاء عنه (عليه السلام) فى وصيّته لجابر بن يزيد الجعفى فى أوّل لقاء له بالإمام (عليه السلام): أن لا يقول لأحد أنه من أهالى الكوفة، وليظهر بمظهر رجل من أهل المدينة... وجابر الجعفى هذا قد أصبح فيما بعد صاحب سرّ الإمام (عليه السلام)، ولشدّة فاعليّته وتأثيره فى الأُمة أمر هشام بن عبد الملك واليه فى الكوفة بأن يأتيه برأس جابر، لكنّ جابراً قد تظاهر بالجنون قبل أن يصدر الأمر بقتله حسب إرشادات الإمام الباقر (عليه السلام) التى كانت تصله سرّاً، فقد جاء فى كتاب هشام إلى واليه: أن اُنظر رجلا يقال له جابر بن يزيد الجعفى فاضرب عنقه وابعث إلىَّ برأسه. فالتفت إلى جلسائه فقال لهم: مَن جابر بن يزيد الجعفى؟ قالوا: أصلحك الله، كان رجلا له علم وفضل وحديث وحجّ فجنّ وهو ذا فى الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم. قال: فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب. فقال الحمد لله الذى عافانى من قتله [۱۰۲] . وكان فى هذه المرحلة رجال كتموا تشيّعهم وما رسوا نشاطات مؤثرة فى حياة الأُمة فكرية وعسكرية وفقهية مع الاحتفاظ بعلاقاتهم، فمن فقهاء الشيعة سعيد بن المسيّب، والقاسم بن محمد، فقد كانا بارزين بين علماء ذلك العصر [صفحه ۶۱] فى الفقه وغيره إلاَّ أنه لم تكن لهم صبغة التشيع الصريح، فقد شاع عن سعيد بن المسيّب أنه كان يجيب أحياناً برأى غيره من علماء عصره أو برأى من سبقه من الصحابة مخافة أن يصيبه ما أصاب سعيد بن جبير ويحيى بن اُم الطويل وغيرهما ممّن تعرضوا للقتل والتشريد بسبب تشيّعهم. وهذا موسى بن نصير من رجالات الكوفة العسكريين وزهّادها المؤمنين ممّن عرف بولائه لأهل البيت (عليهم السلام) هو وأبوه نصير، ولقد غضب عليه معاوية إذ لم يخرج معه لصفين، وموسى هو الذى فتح الفتوحات العظيمة فى بلاد المغرب وكان تحت امرته مولاه طارق بن زياد وولده عبد العزيز وبسبب تشيّعه غضب عليه سليمان بن عبد الملك وقبل أن يقتله عرضه لأنواع العذاب فقتل ولده أمامه وألزمه بدفع مبلغ كبير [۱۰۳] . وكان لجابر الجعفى وزرارة وأبان بن تغلب وغيرهم دور بالغ فى نجاح حركة الإمام الفكريّة وأصبحوا فيما بعد النواة لجامعته وبقى هؤلاء بعد وفاة الإمام الباقر (عليه السلام) بصحبة ولده الصادق (عليه السلام) ليمارسوا مسؤولياتهم بحجم أكبر كما سيأتى.

تأسيس جامعة أهل البيت

جاءت فكرة زرع البذرة الفكرية وتشكيل النواة الأُولى لجامعة علمية إسلامية فى هذهِ المرحلة كضرورة حضارية لمواجهة التحدّى الحاضر ونسف البنى الفكرية لكل الاطروحات السابقة التى وجدت من ظروف المحنة مناخاً مناسباً لبثّ أفكارها. كما تأتى ضرورة وجود تيّار فكرى يبلور الأفكار الإسلامية الأصيلة [صفحه ۶۲] ويعبّئ بها ذهن الأُمة ويفوّت الفرصة على الظالمين فى حالة تبدّل الظروف. ويمكن تلخيص الأسباب التى شكّلت عاملا ـ مهمّاً فى التهيئة لنجاح هذه الجامعة فيما يلى: ۱ ـ لقد عُزلت الأُمة عن تبنى أفكار الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وفقههم أكثر من قرن وبقيت تتناقله الخواصّ فى هذه الفترة عن طريق الكتابة والحفظ

شفاهاً وبالطرق السرّية. ۲ ـ فى هذه الفترة طرحت على العالم الإسلامى تساؤلات فكريّة ومستجدّات كثيرة لم تمتلك الاُمة لها حلاّ بسبب اتّساع البلاد الإسلامية وتبدّل الظروف وحاجات المسلمين. ۳ ـ شعر المسلمون فى هذا الظرف بأهمية البحث عن مبدأ فكرى يتكفّل حلّ مشكلاتهم ;لأنّ النصّ المحرّف واجتهادات الصحابة أصبح متخلّفاً عن المواكبة بل أصبح بنفسه مشكلة أمام المسلم لتعارضه مع العقل والحياة. ۴ ـ فى هذا العصر ظهرت مدارس فكرية متطرّفة مثل مدرسة الرأى القائلة بالقياس والاستحسان. زاعمة أنّ للنصوص التى نقلت عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قليلة [۱۰۴] لا تفى بالغرض، الأمر الذى تسرّب فيه العنصر الذاتى للمجتهد ودخل الإنسان بذوقه الخاص إلى التشريع [۱۰۵] ، كما ظهرت مدرسة الحديث قبال [صفحه ۶۳] مدرسة الرأى والتى عرفت بالجمود على ظاهر النص ولم تتفرّغ لتمييز صحيح النصوص من غيره. ۵ ـ غياب القدوة الحسنة والجماعة الصالحة التى تشكل مناخاً لنمو الفضيلة وزرع الأمل فى نفوس الاُمة باتّجاه الأهداف الربّانيّة. فى هذا الظرف الذى ذهب فيه الخوف واستطاع المسلم أن يبحث عن المعرفة وعن حل لمشكلاته الفكرية، قام الإمام الباقر (عليه السلام) بتشكيل حلقاته العلمية فى مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان وجوده (عليه السلام) مركز جذب لقلوب طلاب الحقيقة فالتفّ حوله صحابة أبيه الإمام زين العابدين(عليه السلام)، وبدأ منذ ذلك الحين بالتركيز على بناء الكادر العلمى آملا أن يواجه به المشكلات الفكرية التى بدأت تغزو الاُمة المسلمة. وكان يشكّل هذا الكادر فيما بعد الأرضية اللازمة لمشروع الإمام الصادق (عليه السلام) المرتقب فتناول الإمام (عليه السلام) أهمّ المشكلات الفكرية التى كان لها ارتباط وثيق بحياة الناس العقائدية والأخلاقية والسياسية. وزجّ الإمام بكادره العلمى وسط الاُمة بعد أن عبّأه بكل المؤهّلات التى تمكنهُ من خوض المعركة الفكرية حينما قال لأبان بن تغلب: «إجلس فى مسجد المدينة وافت الناس فإنّى اُحبّ أن أرى فى شيعتى مثلك» [۱۰۶] . وعندما يدرك الاصحاب مغزى هدف الإمام من هذا التوجيه وضرورة الحضور مع الناس يتصدى هؤلاء بأنفسهم لمعالجة المشكلات الفكرية وإبطال الشبه عن طريق الحوار والمناظرة حسب الخط الذى رسمه لهم الإمام (عليه السلام) فى وقت سابق. [صفحه ۶۴] قال عبد الرحمن بن الحجاج: كنا فى مجلس أبان بن تغلب فجاء شاب فقال له: يا أبا سعيد أخبرنى كم شهد مع على بن أبى طالب من أصحاب النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وأدرك أبان مراده فانبرى قائلا: كأنك تريد أن تعرف عليّاً بمن تبعه من أصحاب رسول الله؟ فقال هو ذاك. فأجابه أبان: والله ما عرفنا فضلهم ـ أى الصحابة ـ إلاّ باتّباعهم إيّاه. وتعميقاً لهذا التوجيه وبنفس السياق يبادر محبوب أهل البيت ولسانهم مؤمن الطاق ليواجه أفكار حركة الخوارج ويردّ على جرأتها فى التشكيك بموقف الإمام على (عليه السلام) من مسألة التحكيم [۱۰۷] . يدخل مؤمن الطاق على بعض زعماء الخوارج فى الكوفة فيقول له: أنا على بصيرة من دينى وقد سمعتك تصف العدل فأحببت الدخول معك، فيقول الخارجى لأصحابه إن دخل هذا معكم نفعكم. فيقول له مؤمن الطاق: لِمَ تبرّأتم من علىّ بن أبى طالب واستحللتم قتله وقتاله؟ يجيبه الخارجى: لأنّه حكّم الرجال فى دين الله. فيقول له: وكلّ من حكّم فى دين الله استحللتم قتله؟ فيجيب الخارجى: نعم. فيقول له: أخبرنى عن الدين الذى جئت اُنظارك به لأدخل معك فيه، إن غَلَبَتْ حجتى حجتك، من يوقِفُ المخطئ منّا عن خطئه ويحكم للمصيب بصوابه؟ فيشير الضحّاك إلى رجل من أصحابه و يقول: هذا هو الحكم بيننا. [صفحه ۶۵] هنا يتوجّه مؤمن الطاق إلى من كان حاضراً من الخوارج ويقول: زعيمكم هذا قد حكّم فى دين الله [۱۰۸] وهكذا يفحمهم بحجّته البالغة ومنطقه القويم. وقبل أن ننتهى من حياة الإمام (عليه السلام) نشير إلى ثلاث وقائع تاريخية لها صلة بالمرحلة التى سوف يتصدى لها الإمام الصادق(عليه السلام). الواقعة الاُولى: ان هشام بن عبد الملك هو واحد من الحكّام الاُمويين الَّذين نصبوا العداوة لأهل البيت، بل نراه قد زاد على غيره حتَّى أنه على أثر الخطبة التى خطبها الإمام الصادق (عليه السلام) فى مكة والتى أوضح فيها معنى القيادة ولمن تكون القيادة، يأمر هشام فور رجوعه إلى الشام بجلب الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) إلى دمشق لغرض التنكيل بهما. وبعد اللقاء بهشام تفوّق الإمام الباقر (عليه السلام) فى البلاط الاُموى فى الحوار الذى أجراه مع هشام ثم حواره مع عالم النصارى فى الشام، يسمح لهما هشام بالرجوع إلى المدينة ولكنه يأمر أمير (مدين) ـ وهى المدينة الواقعة فى طريقهما ـ بإيذائهما فقد جاء فى رسالته: إنّ ابن أبى تراب الساحر محمّد بن على وابنه جعفر الكذابين فيما

يظهران من الإسلام، قد وردا عليّ فلما صرفتهما إلى يوم الدين مالا إلى القسسين والرهبان، وتقربّا إليهم بالنصرانية فكرهت النكال لقربهما، فإذا مرّا بانصرافهما عليكم فليناد فى الناس: برئت الذمّة ممّن باعهما وشاراهما وصافحهما وسلّم عليهما، ورأى أمير المؤمنين قتلهما ودوابّهما وغلمانهما لارتدادهما والسلام [۱۰۹] . ولم يترك هشام الإمام الباقر(عليه السلام) حُرّاً يتحرّك فى المدينة، ولم يسترح [صفحه ۶۶] من تواجده فى الساحة الإسلامية حتّى أقدم على قتله غيلةً بالسمّ سنة (۱۱۴هـ) [۱۱۰] . الواقعة الثانية: فى هذهِ الفترة تحفّز زيد بن على بن الحسين (عليه السلام) وصمّم على الثورة ضد هشام بن عبد الملك على أثر تصرفات الأُمويين، ولا سيما تصرف هشام المهين بحق زيد، والنيل من كرامته، وما كان يفعله هشام بحق الشيعة بشكل خاص. لقد دخل زيد على هشام فسلم عليه بالإمرة فلم يردّ السلام إهانةً له، بل أغلظ فى الكلام ولم يفسح له فى المجلس. فقال زيد: السلام عليك يا أحول، فإنّك ترى نفسك أهلا لهذا الاسم. فغضب هشام وجرت بينهما محاورة كان نصيب هشام فيها الفشل، وخرج زيد وهو يقول: ما كره قومٌ حرّ السيوف إلاَّ ذلّوا. وأمر هشام بردّه. وقال له: أُذكر حوائجك فقال زيد: أما وأنت ناظر على أُمور المسلمين فلا. وخرج من عنده وقال: مَن أحبّ الحياة ذلّ [۱۱۱] . ومضى زيد إلى الكوفة ثمّ خطّط للثورة واستشار بذلك الإمام الباقر(عليه السلام). قال الإمام الصادق (عليه السلام): إنّ عمى أتى أبى فقال إنى أريد الخروج على هذا الطاغية. ولمّا أزمع على الخروج أتاه جابر بن يزيد الجعفى فقال له: إنى سمعت أخاك أبا جعفر يقول: إن أخى زيد بن على خارج ومقتول وهو على الحق فالويل لمن خذله، والويل لمن حاربه، والويل لمن يقتله. فقال له زيد: يا جابر لم يسعن أن أسكت وقد خولف كتاب الله تعالى [صفحه ۶۷] وتحوكم بالجبت والطاغوت [۱۱۲] . الواقعة الثالثة: ولما قربت وفاة الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) دعا بأبى عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) فقال له: إن هذه الليلة التى وعدت فيها. ثم سلّم إليه الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء والسلاح وقال له: يا أبا عبد الله، الله الله فى الشيعة. فقال أبو عبد الله: لا تركتهم يحتاجون إلى أحد... [۱۱۳] . بهذا العرض ننتهى من تصوير حياة الإمام الصادق مع أبيه لتبدأ مرحلة تصدّيه للإمامة، وبها يبدأ عصر جديد من العمل والجهاد والاصلاح. [صفحه ۷۱]

ملامح عصر الإمام الصادق

اشاره

(۱۱۴ ـ ۱۳۲ هـ) تصدّى الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) لموقع الإمامة بعد أبيه محمد الباقر (عليه السلام) سنة (۱۱۴ هـ) فكان مرجعاً فى الدين والسياسة والفكر والثقافة للمسلمين عامة ولأتباع أهل البيت (عليهم السلام) بشكل خاص. وهذا الأمر نجده واضحاً فى جوابه لأبيه عند ما أوصاه بصحابته وخاصّته. قال الإمام الصادق (عليه السلام): لما حضرت أبى الوفاة قال: يا جعفر أُوصيك بأصحابى خيراً. قلت: «جعلت فداك والله لأدعنّهم والرجل منهم يكون فى مصر فلا يسأل أحداً» [۱۱۴] . بهذا المستوى العالى من الإقدام الشجاع أعرب الإمام (عليه السلام) عن نواياه وبرنامجه الذى أعدّه لمستقبل الشيعة فى ظل إمامته والخطة التى تؤهلهم لأن يكونوا ذلك النموذج السامى فى المجتمع الإسلامى حيث يتحرّك كلٌ منهم برؤى واضحة المسار، بلا فوضى فى الاختيار ولا ضلالة فى الفكر والسلوك ;لأنّ هذا الإعداد العلمى والثقافى يجعلهم أغنياء عن الأخذ من الغير ويرتقى [صفحه ۷۲] بهم إلى مستوى استغنائهم عن سؤال أحد من المسلمين وغير المسلمين ماداموا قد تمسّكوا بالحبل المتصل بالله وهو حبل أهل بيت الرسالة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. وكان الإمام الباقر (عليه السلام) قبل هذا الوقت قد هيّأ الشيعة وأعدّهم لأخذ معالم الشريعة من الإمام الصادق (عليه السلام) عندما قال: «اذا افتقدتمونى فاقتدوا بهذا فإنّه الإمام والخليفة بعدى وأشار إلى إبنه جعفر» [۱۱۵] . وباشر الإمام الصادق (عليه السلام) مسؤولياته بدءً بالتعريف بإمامته وإثباتها بشكل علمى وعملى. جاء عن عبد الرحمن ابن كثير: إنّ رجلا دخل المدينة يسأل عن الإمام، فدلّوه على عبد الله ابن الحسن، فسأله هنيئة ثمّ خرج، فدلّوه على جعفر بن محمد(عليه السلام)

فقصده فلمّا نظر إليه جعفر (عليه السلام) قال: «يا هذا إنّك كنتَ دخلتَ مدينتنا هذه، تسأل عن الإمام، فاستقبلك فتية من ولد الحسن فأرشدوك إلى عبد الله بن الحسن، فسألته هنيئة ثم خرجت، فإن شئت أخبرتك عمّا سألته، وما ردّ عليك. ثم استقبلك فتية من ولد الحسين، فقالوا لك: يا هذا إن رأيت أن تلقى جعفر بن محمد فافعل فقال: صدقت كان كما ذكرت» [۱۱۶] . وهكذا أخذ الإمام (عليه السلام) يمارس ألواناً من الأساليب لئلاّ يضيع أتباع أهل البيت بين القيادات المتعدّدة إلى أن تبلور فى الأذهان أنّ الإمام جعفر بن محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) هو الرمز الإلهى والقائد الحقيقى للأُمة بعد [صفحه ۷۳] أبيه الباقر (عليه السلام). واستمر الإمام بتعزيز خطواته فتحرّك بأُسلوب آخر بغية تعميق العلاقة بينه وبين الوجود الشيعى الذى أعدّ تفاصيله ورسم معالمه الإمام الباقر (عليه السلام). ومن هنا نجد الإمام الصادق (عليه السلام) يشحذ هممهم ويثير فى نفوسهم الحماس ويخاطب مواطن الخير والقوة فيها مشيراً إلى أنّ الكثرة من الناس قد خذلتهم وجهلت حقّهم. وإنّ المسلم الذى تحمّل ساعة الشدة وبقى ملازماً لهم حتّى صقلته التجارب ولم يستجب للإغراءات لهو جدير بحمل الأمانة ومواصلة الطريق معهم. ولنقرأ النص الثانى الذى يرتبط بجماعة موالية لأهل البيت (عليه السلام) من الكوفة على الإمام الصادق (عليه السلام) فى المدينة بعد استشهاد أبيه. قال عبد الله بن الوليد: دخلنا على أبى عبد الله (عليه السلام) فى زمن بنى مروان، فقال ممن أنتم؟ قلنا: من الكوفة. قال: ما من البلدان أكثر محبّاً لنا من أهل الكوفة، لا سيّما هذه العصابة [۱۱۷] ، إنّ الله هداكم لأمر جهله الناس فأحببتمونا وأبغضنا الناس، وبايعتمونا وخالفنا الناس، وصدّقتمونا وكذّبنا الناس، فأحياكم الله محيانا، وأماتكم مماتنا [۱۱۸] . [صفحه ۷۴]

الوضع السياسى

اشاره

لم يكن الوضع السياسى الذى يريد أن يتحرك فى وسطه الإمام الصادق (عليه السلام) قد تبدّل. فهشام بن عبد الملك الذى أقدم على اغتيال الإمام الباقر (عليه السلام) لازال هو الحاكم وسياسته مع الإمام الباقر (عليه السلام) وشيعته هى السياسة نفسها وهى سياسة قائمة على أساس الحقد الجاهلى وتتلخص فى التشريد والاضطهاد. إنّ الثائر زيد بن على(عليه السلام) يكشف لنا عمق المأساة التى كانت تعيشها الأُمة آنذاك، حين تعرّض هذا الثائر العظيم فى زمن الإمام الباقر (عليه السلام) لإذلال وتوهين من قبل هشام باعتباره أحد رجال الشيعة ومن رموزها البارزين. أخذ زيد يزداد قناعة بضرورة الثورة ضد الأُمويين حتى صمّم على ذلك بلا تردّد، وبدوافع إسلامية خالصة. وحين ذكر جابر بن يزيد الجعفى رأى أخيه الباقر(عليه السلام) بثورته وسلامة قراره وذكر له أنه مقتول لا محالة. قال زيد لجابر: يا جابر لم يَسَعنى أن أسكت، وقد خولف كتاب الله وتحوكم بالجبت والطاغوت، وذلك أنّى شاهدت هشاماً ورجل عنده يسبّ رسول الله. فقلت للسابّ: ويلك يا كافر! أما إنى لو تمكّنت منك لاختطفتُ روحَك وعجّلتَك إلى النار. فقال لى هشام: مَه، جليسنا يا زيد. قال زيد لجابر: فوالله لو لم يكن إلاّ أنا ويحيى ابنى لخرجت عليه وجاهدته حتّى أفنى [۱۱۹] . [صفحه ۷۵] والرواية التالية أيضاً تصوّر لنا حقيقة دوافع زيد ومدى عزمه على مناهضة بنى اُميّة: فعن محمّد بن عمر بن على (عليه السلام) قال: كنت مع زيد بن على (عليه السلام) حين بعث بنا هشام إلى يوسف بن عمر، فلمّا خرجنا من عنده وسِرنا حتى كنّا بالقادسية قال زيد: اعزلوا متاعى عن أمتعتكم، فقال له ابنه: ما تريد أن تصنع؟ قال: اُريد أن أرجع إلى الكوفة، فوالله لو علمت أنّ رضى الله عزَّ وجلَّ عَنّى فى أن أقدح ناراً بيدى حتّى إذا اضطرمت رميتُ نفسى فيها لفعلت، ولكن ما أعلم شيئاً لله عزَّ وجلَّ عنى أفضل من جهاد بنى اُميّة [۱۲۰] . والتحق مع زيد كثير من الفقهاء والمحدثين والقضاة من أصحاب الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) [۱۲۱] . وعندما قرّر الثورة، لم يتجاوز إمام عصره حيث طرح الأمر على الإمام الصادق (عليه السلام). قال الإمام موسى الكاظم(عليه السلام): سمعت أبى يقول: رحم الله عمّى زيداً... لقد استشارنى فى خروجه، فقلت لهُ: يا عمّ إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة [۱۲۲] . وهكذا أقرّ الإمام

الصادق (عليه السلام) سلامة قراره كما أخبره بنبأ شهادته. أمّا توجيهات الإمام الصادق (عليه السلام) للمخلصين من أصحابه حيال الثورة بشكل عام فكانت من نوع آخر حيث لا يريد الإمام (عليه السلام) أن يلقى بكلّ ثقل [صفحه ۷۶] وجوده فى معركة واحدة. فعن أبى بكر الحضرمى أنه قال: ذكرنا أمر زيد وخروجه عند أبى عبد الله (عليه السلام) فقال: «عمّى مقتول. إن خرج قُتِل، فقرّوا فى بيوتكم، فوالله ما عليكم بأس»، فقال رجل من القوم: إن شاء الله [۱۲۳] .

زيد يعلن الثورة

وجمع زيد بن على الأنصار والدعاة فأعلن ثورته والتحق به عدد غفير. لكن المتتبع للوضع السياسى والأخلاقى لتلك المرحلة، يرى أنّ الاضطراب العقائدى والأخلاقى كان سمة من سمات ذلك العصر بالرغم من وجود قناعة كانت تعيشها الأُمّة وهى التذمّر من بنى اُمية وجورهم من جهة وتوجّههم إلى أنّ البديل السياسى المرتقب هو الخط العلوى الذى كافح الظلم وتحمّل ألوان العذاب من الحكم الأُموى المنحرف. لكن هاتين القناعتين ـ كما سترى ـ لا تفيان بكامل الشروط الموضوعية لنجاح الثورة. غير أنّ الثورة على مستوى حاجة مسيرة الأُمةتعتبر ضرورة اجتماعية وسياسية لئلا- تتنازل الأُمة مطلقاً للظالمين عن حقوقها وشخصيّتها ولتحافظ على هويّتها الإسلامية من حيث الحيوية والحساسية ضد الباطل بشكل عام. من هنا كان العمل الثورى مفيداً للأُمة وإن لم تنجح الثورة على المدى القريب. وهكذا نجد الإمام (عليه السلام) مع علمه بنتائج الثورة يعمّق هذا المفهوم فى [صفحه ۷۷] نفوس الشيعة ويدعم الثّوار كما سنرى. لقد فَجَّر زيد ثورته وحقَّق نصراً حاسماً ضد الأُمويين بعد ان خاض حرباً طاحنة كادت أن تنتهى لصالح زيد لولا وقوع الفتنة فى صفوف أتباعه حيث احتال عليه بعض من كان يهوى هشاماً فدخلوا عليه وقالوا: ما تقول فى أبى بكر وعمر؟ فقال زيد: رحم الله أبا بكر وعمر صاحبى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: أين كنتم قبل اليوم؟ لقد كان الغرض من إلقاء السؤال فى ذلك الموقف الحرج وفى ساحة الحرب هو أحد أمرين وفى كليهما نجاح تلك الخدعة وتحقيق تلك المؤامرة، فإما أن يتبرّأ زيد من الشيخين فيكون حينئذ أقوى لقتل زيد ;لأنه يسىء القول فى الشيخين وتلك وسيلة اتّخذها الأُمويون ومن بعدهم للقضاء على خصومهم. وإمّا أن لا يتبرأ ممن ظلم أهل البيت حقّهم فيكون جوابه على أىّ حال سبباً لايجاد الخلاف بين أصحابه. وبالفعل نجحت المؤامرة وتفرّق أهل الغدر وذوو الأطماع وكانت هذه الحيلة من الوالى يوسف بن عمر أقوى سلاح لجأ إليه، كما أغرى بعض جواسيسه بالأموال ليتعرّف على أصحاب زيد [۱۲۴] . وخُذِل زيد وتفرق جيشه حتَّى قال: أراها حسينية. وبعد قَتله حملت جثته وصلبت بالكناسة بالكوفة [۱۲۵] وذلك فى سنة (۱۲۱ هـ). [صفحه ۷۸]

موقف الإمام الصادق من ثورة زيد

اشارة

يقول مهزم الأسدى دخلت على الإمام الصادق (عليه السلام) فقال: يا مهزم مافعل زيد؟ قال: قلت: صلب، قال: أين؟ قلت: فى كناسة بنى أسد. قال: أنت رأيته مصلوباً فى كناسة بنى أسد؟ قال: قلت: نعم، فبكى حتَّى بكت النساء خلف الستور [۱۲۶] . نجد الإمام الصادق (عليه السلام) فى مواقف متعدّدة يتبنّى الدفاع عن عمه زيد ويَترحّم عليه ويوضح منطلقاته وأهدافه ويرسّخ فى النفوس مفهوماً اسلامياً عن ثورته حيث يعتبر هذه الثورة جزءاً من حركة الإمام (عليه السلام) وليس حدثاً خارجاً عنها، كما نجده يردّ على الإعلام المضادّ للثورة ضمن عدة مواقف وتصريحات: ۱ ـ يقول الفضيل بن يسار: بعد قتل زيد ذهبت إلى المدينة لألتقى بالإمام الصادق (عليه السلام) وأخبره بنتائج الثورة، وبعد أن التقيته وسمع منّى مادار فى المعركة قال: يا فضيل شهدت مع عمّى قتال أهل الشام؟ قلت: نعم. قال: فكم قتلتَ منهم؟ قلتُ: ستّة. قال: فلعلّك شاكٌّ فى دمائهم؟ قال: فقلت: لو كنت شاكّاً ما قتلتهم. ثمّ قال: سمعته يقول: أشركنى

الله فى تلك الدماء، مضى واللهِ زيدٌ عمّى وأصحابه شهداء، مثل ما مضى عليه علىٌّ بن أبى طالب وأصحابه» [۱۲۷] . ۲ ـ يقول عبد الرحمن بن سيّابه: دفع إلىَّ أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) ألف دينار وأمرنى أن أقسّمها فى عيال مَن أصيب مع زيد بن على بن الحسين(عليهما السلام)، فقسّمتها فأصاب عبد الله أخا الفضيل الرسّان أربعة دنانير [۱۲۸] . [صفحه ۷۹] هكذا كان الإمام (عليه السلام) يتابع ثورة عمّه زيد ويتحمّل نتائجها وأعباءها. وتكشف لنا الروايتان عن مستوى العلاقة القائمة بين الإمام (عليه السلام) والشيعة الثائرين عندما يأمر أحدهم بإحصاء عوائل الشهداء وتوزيع المال عليهم. ۳ ـ أمر الإمام (عليه السلام) شيعته بدفن زيد، لأنّ الأُمويين كانوا قد علّقوه على أعواد المشانق، قال سليمان بن خالد: سألنى الإمام الصادق (عليه السلام) فقال: ما دعاكم إلى الموضع الذى وضعتم فيه زيداً؟ قلت: خصال ثلاثة: أما إحداهنّ فقلّة من تخلّف معنا [۱۲۹] إنّما كنا ثمانية نفر، أمّا الأُخرى فالذى تخوّفنا من الصبح أن يفضحنا، وأما الثالثة فإنّه كان مضجعه الذى كان سبق إليه فقال: كم إلى الفرات من الموضع الذى وضعتموه فيه؟ قلت: قذفة حجر. فقال: سبحان الله أفلا كنتم أو قرتموه حديداً وقذفتموه فى الفرات وكان أفضل؟... [۱۳۰] .

الإمام وهشام بن عبدالملك

اشاره

فى هذا الجو المشحون بتزاحم الإرادات وحدوث تمرّد على الحكومة هنا وهناك، خصوصاً بعد ثورة زيد (رحمه الله) والإمام الصادق (عليه السلام) مشغول بترتيب أوضاعه الرساليّة، والتهم تثار ضدّ الشيعة تارة بالخروج على السلطان وأُخرى بالزندقة وجواز سبّ الخلفاء، يدخل هشام إلى المدينة ويستقبله بنو العباس بالشكوى على الإمام الصادق (عليه السلام) بأنه أخذ تركات ماهر الخصى دوننا. هنا يخطب أبو عبد الله الصادق(عليه السلام) فيقول: كان أبوكم طليقنا وعتيقنا وأسلم كارهاً تحت سيوفنا، لم يهاجر إلى الله ورسوله هجرة قط فقطع الله ولايته منّا بقوله: (والَّذين آمنوا ولم [صفحه ۸۰] يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء) [۱۳۱] ثم قال: هذا مولى لنا مات فحُزنا تراثه، إذ كان مولانا، ولأنّا ولد رسول الله (۷) وأُمّنا فاطمة أحرزت ميراثه [۱۳۲] . وبعد موت هشام بن عبد الملك تولى الخلافة الوليد بن يزيد سنة (۱۲۵ هـ) وكان يسمى بالفاسق إذلم يكن فى بنى أُمية أكثر إدماناً للشراب والسماع ولا أشد مجوناً وتهتكاً واستخفافاً بأمر الأُمّة منه، حتَّى إنه واقع جارية له وهو سكران وجاءه المؤذّنون يؤذنونه بالصلاة فحلف أن لا يصلى إلَّا هى، فلبست ثيابه، وصلّت بالمسلمين وهى جنب وسكرانة. وكان قد اصطنع بِركة من الخمر، فكان إذا طرب ألقَى نفسه فيها وكان يشرب منها حتَّى يبين النقص فى أطرافها [۱۳۳] . ومما كان من فسقه أنه نكح أمهات أولاد أبيه، وتفاءل يوماً بالمصحف الكريم فخرجت الآية: (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فمزّق المصحف وأنشأ يقول: إذا ما جئت ربّك يوم حشر فقل يا ربّ مزّقنى الوليد [۱۳۴] . وقد تمادى فى الغىّ حتّى قال له هشام: ويحك والله ما أدرى أعلى دين الاسلام أنتَ أم لا؟! [صفحه ۸۱]

بداية الانفلات

لم تكن هذه اللحظات التأريخية من حياة الأُمة التى بدأت فيها بالمطالبة بإزاحة بنى أُميّة من مركز الحكم لتتحقق بشكل عفوى، وانما جاءت نتيجةً لفعاليات ثورية بدأت من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، واستمرّت حتَّى ثورة زيد التى أطاحت بهيبة هشام بن عبد الملك الأُموى وطغيانه. وفى هذا الظرف كتب عامل الوليد بن يزيد فى خراسان: بتردّى الأوضاع وحدوث ثورات فأجابه: إنى مشغول بالعريض ومعبد وابن أبى عائشة، وهم المغنّون الَّذين كان قد أحضرهم عنده [۱۳۵] . وقد صرّح الإمام الصادق (عليه السلام) بعاقبة هذا الانحدار والتردّى والتمرّد على حرمات الله قائلا: «إن الله عزَّ ذكره، أذن فى هلاك بنى أُمية بعد إحراقهم زيداً بسبعة أيّام» [۱۳۶] .

وكان الوليد هو الذى أمر بإنزال جثمان زيد الشهيد ـ بعد أن بقى أربع سنوات على أعواد المشانق ـ وأمر باحراقه. وكان تشديد الحراسة من السلطة على جثمان زيد ـ خشية إنزاله من قبل العلويين ـ دليلاً على وجود فعّاليات منظمة ضد الحكم القائم، وقد كان الإمام الصادق (عليه السلام) يعاتب الشيعة على عدم تصدّيهم لإنزال جثمان زيد الشهيد. وعندما اشتدت المعارضة كتب الوليد إلى عامله فى الكوفة يوسف بن عمر: خُذ عجل أهل العراق فأنزله جذعة (يعنى زيد بن على (عليه السلام)) وأحرقه بالنار ثم أنسفه فى اليمّ. ونفّذ يوسف ما أمره سيّده فأحرق جسده زيد بن على ورماه فى نهر الفرات [۱۳۷] . [صفحه ۸۲]

الإمام الصادق يشيد بثورة عمه زيد

كانت السلطة الحاكمة عندما تريد الانتقام من خصومها تلقى عليهم تهماً مستهجنة فى نظر عامة الناس، مثل شق عصا المسلمين ووتهمة الزندقة لتكون مسوّغاً لاستباحة دمائهم وتحشيد البسطاء من الناس عليهم. ومن هنا قالوا بأنثورة زيد بن على (عليه السلام) هى خروج على سلطان زمانه «هشام بن عبد الملك» المفروضة طاعته من قبل الله! لأهداف كان يريدها زيد لنفسه. وهذا الاتهام قد ردّ عليه الإمام الصادق (عليه السلام) وحاربه حين قال: لاتقولوا خرج زيد، فإنّ زيداً كان عالماً صدوقاً ولم يدْعُكم إلى نفسه إنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو ظفر لَوَفى بما دعاكم إليه، إنّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه [۱۳۸] . وحدث حوار بين يحيى بن زيد ورجل شيعى وكان الرجل يستفهم عن موقف زيد من يحيى بن زيد. قال الرجل: قلت: يابن رسول الله إنّ أباك قد ادّعى الإمامة وخرج مجاهداً، وقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيمن ادّعى الإمامة كاذباً! فقال: مَه يا عبد الله. إنّ أبى كان أعقل من أنْ يدّعى ما ليس له بحق، وإنمّا قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) عنى بذلك ابن عمى جعفراً. قلت: فهو اليوم صاحب الأمر؟ قال: نعم هو أفقه بنى هاشم [۱۳۹] .

مقتل يحيى بن زيد

اشارة

وفى أيام الوليد بن يزيد قتل يحيى بن زيد أيضاً، وذلك أنّ يحيى خرج من الكوفة بعد مقتل أبيه وتوجّه إلى خراسان، فسار إلى الرى، ومنها أتى [صفحه ۸۳] سرخس، ثم خرج ونزل بلخ على الحريش بن عبد الرحمن الشيبانى ولم يزل عنده حتّى هلك هشام وولى الوليد [۱۴۰] . وكتب والى الكوفة إلى نصر بن سيار يخبره بأنّ يحيى بن زيد موجود فى منزل الحريش، وهنا طلب نصر من الحريش بأن يسلّم إليه يحيى، فردّ الحريش على الوالى نصر بن سيّار قائلا: لا علم لى به. ولهذا السبب ضُرب الحريش ستمائة سوط. ثم قال الحريش: والله لو أنه تحتَ قدمىّ ما رفعتهما [۱۴۱] . وبقيت أجهزة النظام تراقبه، وجرت بعد ذلك حوادث يطول ذكرها وأخيراً أرسل نصر جيشاً يُقدّر بعشرة آلاف فارس وكان يحيى فى سبعين رجلا، وفى المعركة الأخيرة أُصيب يحيى بسهم فى جبهته فقُتل وقتل أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ عن آخرهم وأخذوا رأس يحيى وسلبوه قميصه [۱۴۲] وكان ذلك فى سنة (۱۲۵ هـ) وصلب جسده الشريف بالجوزجان ولم يزل مصلوباً حتَّى ظهر أبو مسلم الخراسانى فأنزله وصلى عليه ودفنه [۱۴۳] . وفى سنة (۱۲۶ هـ) قُتل الوليد بن يزيد من قبل الأُمويين أنفسهم وتوّلى الخلافة من بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك. وفى هذه الفترة حدثت فوضى سياسيّة لم تُشهد من قبل حيث تحرّك كل من كان له أدنى طمع فى الرئاسة ;لأنّ الأُمّة فى هذا الظرف كانت مستعدة لأن تستجيب لأىّ لافتة تدّعى العدالة، وتريد الانتقام من الأُمويين، فكانت تتقبل هذه الدعوات بلا فحص ولا تدقيق، ولهذا ظهرت فى هذا الظرف مذاهب سياسية شتّى! [صفحه ۸۴] وهذا الواقع السياسى لم يمكن مسكه ولا السيطرة عليه وتكريسه باتّجاه واحد من قبل الإمام (عليه السلام). من هنا نجد أنّ موقفه (عليه السلام) من هذا الوضع كان موقف المصلح المرشد حيث نراه تارة يحذّر من الاندفاع وراء أهل المذاهب

الأُخرى، وتارة يدعو للموقف الثورى لكن للّذى يعتمد العقيدة الصحيحة إن وجد. فالإمام (عليه السلام) محيط بتفاصيل واقعه ;لأنّه كان على رأس حركة لم تكن وليدة الساعة وإن جاءت كردّ فعل للواقع المنحرف. ولا تخفى عليه حركة التيارات الطارئة فى هذا الظرف ولا الاطماع التى تحرّك رؤساءها. فهو إذن يعلم جيداً ما كان يستتر خلف هذه اللافتات من نوايا وأهداف كشعار بنى العباس الذى خدعوا به الأُمة، من هنا حذّر الإمام (عليه السلام) من الانسياق وراء تلك الدعوات، وأكّد ضرورة الالتزام بالقيم والمبادئ المفقودة، وأعطى ملامح الخط السياسى الذى كان ينسجم مع المرحلة لكن ليس على حساب العمل الجهادى الذى يستهدف الأُمويين، وهذا ما شاهدناه من خلال مواقفه(عليه السلام) من ثورة زيد ودعمه لها.

موقف للإمام إزاء الأحداث السياسية

اشاره

ويمكن تلخيص الموقف السياسى الذى خطّه الإمام (عليه السلام) إزاء الأحداث وإزاء العروض التى تقدّمت بها جماعات موالية وأُخرى متعاطفة فى نقطتين: الأُولى: موقفه من العروض التى تقدّمت بها فئات مختلفة من الأُمة. الثانية: تأكيده على الموقف المبدئى وتحذير الشيعة من الموقف الانفعالى والانجراف وراء الأحداث. [صفحه ۸۵]

موقف الإمام من العروض التى قدمت له

العرض الأوّل: روى عن عبد الحميد بن أبى الديلم أنه قال: كنت عند أبى عبد الله(عليه السلام) فأتاه كتاب عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم، وكتاب الفيض بن المختار وسليمان بن خالد يخبرونه أنّ الكوفة شاغرة [۱۴۴] برجلها وأنه إن أمَرَهُم أن يأخذوها أخذوها. فلمّا قرأ (عليه السلام) كتابهم رمى به، ثمّ قال: ما أنا لهؤلاء بإمام، أما علموا أنّ صاحبهم السفيانى؟ [۱۴۵] . العرض الثانى:هو الذى تقدّم به جماعة من منطقة خراسان إلى الإمام الصادق(عليه السلام) ولم يكن فى الحقيقة عرضاً من أجل الثورة ودعوة الناس لمبايعة الإمام (عليه السلام) وإنّما كان استفساراً حول الدعوة التى قد أشاعها شخص كان قد جاء من الكوفة وادّعى أنّه يمثّل الإمام وهو رسوله إليهم. لنستمع الى كلام راوى الحدث ـ الحارث بن حصيرة الازدى ـ حيث قال: قدم رجل من أهل الكوفة الى خراسان فدعا الناس إلى ولاية جعفر بن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ففرقة أطاعته وأجابت، وفرقة جحدت وأنكرت، وفرقة ورعت ووقفت. قال: فخرج من كلّ فرقة رجل فدخلوا على أبى عبدالله(عليه السلام) ـوقد كان فى بعض القوم جارية فخلا بها الرجل الذى كان يعرف بالورع ووقع عليها ـ فلما دخلنا على أبى عبدالله (عليه السلام) وكان الرجل الذى خلا بالجارية هو المتكلم فقال لأبى عبدالله(عليه السلام): أصلحك الله قدم علينا رجل من أهل الكوفة فدعا الناس إلى طاعتك وولايتك فأجاب قوم، وأنكر قوم، وورع [صفحه ۸۶] قوم ووقفوا. قال: فمن أىّ الثلاث أنت؟ قال: أنا من الفرقة التى ورعت ووقفت قال: فأين كان ورعك ليلة كذا وكذا؟ قال: فارتاب الرجل [۱۴۶] . العرض الثالث: أوضح الإمام الصادق (عليه السلام) سياسته فى هذه المرحلة أمام حشد من معارضى الأُمويين واشار بشكل غير مباشر إلى الخلل العقائدى والفكرى والأهداف التى كان يسعى لها بعض عناصر المعارضة. نلاحظ ذلك فيما روى أن عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وغيرهم من كبار المعتزلة التقوا بالإمام الصادق (عليه السلام) وطرحوا عليه فكرة القيام بالثورة والاستيلاء على الحكم وطلبوا منه التأييد لهم والانضمام معهم. هنا لم يجب الإمام على نفس السؤال ولم يلبّ طلبهم وإنّما عالج مسألة أُخرى هى أهمّ من الاستجابة لطلبهم مستخدماً نفس الطريقة السابقة ;فإنّ العمل المسلّح لا ينفع إذا كانت نوازع الثائرين لا تختلف عن مبانى نوازع الأُمويين فى الحكم ولهذا شخّص الإمام (عليه السلام) لهؤلاء الداء الذى سبّب تلك العواقب المظلمة والانحرافات التى

ألمّت بالمجتمع الاسلامى. والحدث كما يرويه لنا عبد الكريم بن عتبة الهاشمى هو كما يلى: قال: كنت عند أبى عبدالله (عليه السلام) بمكة إذ دخل عليه أُناس من المعتزلة فيهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وحفص بن سالم وأُناس من رؤسائهم، وذلك حين قتل الوليد بن يزيد واختلف أهل الشام بينهم، فتكلّموا فأكثروا، وخطبوا فأطالوا، فقال لهم أبو عبدالله جعفر بن محمد (عليه السلام): إنّكم قد أكثرتم علىَّ فأطلتم، فأسندوا أمركم إلى رجل منكم، فليتكلّم بحجتكم وليوجز. فأسندوا أمرهم إلى عمرو بن عبيد، فأبلغ وأطال فكان فيما قال: قتل أهل الشام خليفتهم، وضرب الله بعضهم ببعض وتشتّت أمرهم، فنظرنا فوجدنا رجلاً له دين وعقل ومروة، [صفحه ۸۷] ومعدن للخلافة، وهو محمد بن عبدالله بن الحسن، فأردنا أن نجتمع معه فنبايعه، ثم نظهر أمرنا معه، وندعوا الناس اليه، فمن بايعه كنّا معه، وكان منّا، ومن اعتزلناكففنا عنه، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه، ونرده إلى الحق وأهله، وقد أحببنا أن نعرض ذلك عليك فإنّه لا غنى بنا عن مثلك، لفضلك وكثرة شيعتك. فلمّا فرغ، قال أبو عبدالله (عليه السلام): أكلّكم على مثل ما قال عمرو؟ قالوا: نعم. فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبىّ(صلى الله عليه وآله وسلم) واحتج عليهم بحجج ثم أقبل على عمرو، وقال: إتّق الله يا عمرو، وأنتم أيها الرهط، فاتّقوا الله فإنّ أبى حدّثنى وكان خير أهل الأرض وأعلمهم بكتاب الله وسنّة رسوله: أنّ رسول الله (۶) قال: «من ضرب الناس بسفه ودعاهم إلى نفسه، وفى المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلّف» [۱۴۷] . فهؤلاء مع اعترافهم بفضل الإمام (عليه السلام) وتقدّمه على من سواه كيف كانوا يفكّرون فى مبايعة غيره ويتوقّعون تأييد الإمام (عليه السلام) لهم؟! وقد دعاهم إلى أمر معقول ومشروع فلا بدّ لهم من إعادة النظر فيما يريدون الإقدام عليه. النقطة الثانية: التأكيد على الموقف المبدئى وتحذير الشيعة من المواقف الانفعالية.

الإمام يحذر الشيعة من المواقف الانفعالية

ولايضاح هذه النقطة نطالع النماذج التالية: النموذج الأوّل: ويتضمن تأكيد الإمام (عليه السلام) على التثبت والتحقيق وعدم التسرّع فى الاستجابة لكل من يرفع شعار الثورة حتى ولو كان هذا الشعار هو شعار أهل البيت (عليهم السلام ;)لأن الانسان إن لم يتثبّت لكان هو الخاسر ولكانت الخسارة عظيمة جداً ;لانه سوف يخسر الحياة التى سيحاسب على صغيرها [صفحه ۸۸] وكبيرها وسوف لا ينفعه الندم والتوبة إن قتل ; لاعلى بيّنة أو دليل قوى. وفى هذا خير تحذير من الاختراقات السياسية التى كانت تحاول توظيف الوجود الشيعى لصالحها وتدّعى بأن لها صلة بالإمام لكنها فى الحقيقة كانت تريد الاستغفال. لنقرأ ما جاء عن عيص بن القاسم حين قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، اُنظروا لأنفسكم فوالله إنّ الرجل ليكون له الغنم فيها الراعى، فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الّذى هو فيها، يخرجه ويجى بذلك الرجل الذى هو أعلم بغنمه من الذى كان فيها، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرّب بها ثم كانت الاُخرى باقية فعمل على ما قد استبان لها. ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت، فقد والله ذهبت التوبة، فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم. إن أتاكم آت منّا فانظروا على أى شىء تخرجون [۱۴۸] . النموذج الثانى: وفيه يشير الإمام (عليه السلام) الى أن المرحلة أحوج ما تكون الى النماذج الصالحة والقدوة الحسنة لترفد المجتمع بسلوكها الصالح وفكرها الصائب. فعن عمر بن أبان قال: سمعت أبا عبدالله يقول: «يا معشر الشيعة إنكم نُسِبْتُم إلينا، كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، ما يمنعكم أن تكونوا مثل أصحاب على رضوان الله عليه فى الناس؟! إن كان الرجل منهم ليكون فى القبيلة، فيكون إمامهم ومؤذّنهم، وصاحب أماناتهم ووداعهم. عُودوا مَرضاهم، واشهَدوا جنائزهم وصَلّوا فى مساجِدِهم ولا يسبقوكم إلى خير، فأنتم ـ والله ـ أحقّ منهم به» [۱۴۹] . [صفحه ۸۹]

الوضع الفكرى

اشاره

إنّ الظواهر الفكرية والعقائدية السائدة فى عصر الإمام الصادق (عليه السلام) ـمثل الزندقة، الغلّو، والاعتزال، والجبر، والرأى، وما نتج عنها من ظهور صيغ جديدة لفهم الرسالة فى مجال الفقه وتفسير الحديث والقرآن الكريمـ لم تكن وليدة الظرف الّذى عاصره الإمام ولم تجيى بالمصادفة، وإنما يعود وجودها الى ذلك المنهج الّذى خطه الأمويون ومن سبقهم من الخلفاء الذين اجتنبوا منهج أهل البيت (عليهم السلام) وسلكوا طريقاً آخر طيلة عشرة عقود أو اكثر، فعكس للأجيال صورة مزيّفة عن الدين لاـ يتجاوز كونه أداة موجهة بيد الحكّام يحمون به سلطانهم ويوظّفونه حسب ما تتطلبه سياستهم، ضد المستضعفين حين أصبح المسلم آنذاك لا يرى إلّا الصورة المقيتة عن الدين، ولهذا كانت الزندقة ردّة فعل لهذا الانحراف بعد تلاعب الحكام بالدين وقد لقيت رواجاً فى هذا الوسط الدينى المضطرب والملى بالمفاهيم الخاطئة. إنّ اضطراب الموازين والقيم قد أدى الى التشكيك حتى فى السُنّة النبوية بل فى فهم الكتاب الإلهى العظيم والركون الى الرأى والاستحسان والتجاوز عن مداليل النصوص المأثورة بلا قانون علمى قويم. فاذا أردنا أن نحاكم الأفكار المنحرفة التى انتشرت فى عصر الإمام الصادق (عليه السلام) كان علينا أن نعرف الخلفيات التى انتهت بالأُمة الى هذا الاضطراب. من هنا نتناول مفردات من المنهج الأُموى التحريفى ودوره التخريبى [صفحه ۹۰] فى فهم القرآن والسنة وحوادث التاريخ، مقتصرين على ذكر بعض النماذج فى كل مجال.

تحريف مصادر التشريع والتاريخ

التحريف فى مجال تفسير القرآن الكريم

كان التعامل مع النص القرآنى وتفسيره يعتمد الرأى أو الروايات الاسرائيلية ويوظّف لصالح سياسة الخليفة ومن الامثلة على ذلك: ۱ ـ استخدم المجبّرة النصوص القرآنية لتأييد نظريتهم مثل قوله تعالى: (والله خلقكم وما تعملون) [۱۵۰] ، زاعمين أن القرآن يدلّ على أن الله يجبر العباد على أعمالهم.. ۲ ـ اما عقيدة التجسيم التى بُنيت على التعامل مع القرآن على اساس الجمود على ظواهر النصوص فلا تتجاوز المعنى الحرفى للفظ حتى أخذت تصرّح بأن لله يداً ووجهاً محتجّة بقوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) [۱۵۱] وقوله: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) [۱۵۲] وقالوا بالرؤية البصرية لله تعالى استناداً الى قوله تعالى: (وجوه يؤمئذ ناضرة الى ربها ناظرة) [۱۵۳] . واعتماد هذه التفاسير والقصص الاسرائيلية فى تفسير الآيات المباركة هو السبب فى هذه الصور المشوّهة. فقد جاء فى تفسير القرطبى عن كعب الاحبار إنه قال: لما خلق الله العرش قال العرش: لم يخلق الله أعظم منى واهتز [صفحه ۹۱] تعاظماً فطوّقه الله تعالى بحية لها سبعون ألف جناح، فى كل جناح سبعون ألف ريشة، فى كل ريشة سبعون ألف وجه، فى كل وجه سبعون ألف فم، فى كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر، لا۲وعدد ورق الشجر، وعدد الحصى والثرى، وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة أجمعين، والتوت الحية على العرش، فالعرش الى نصف الحية وهى ملتوية عليه فتواضع عند ذلك [۱۵۴] . وقال معاوية لكعب أنت تقول: إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟ فقال له كعب: إن كنت قلت ذلك فإن الله قال: (وآتيناه من كل شىء سبباً) [۱۵۵] . هذا هو التراث الحديثى والتفسيرى والتأريخى المخلوط بالاسرائيليات وافتراءات الوضّاعين خدمة للحكّام. وقد دوّن هذا التراث بعد قرن من وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد رفع الحظر عمر بن عبد العزيز واعتمدت مدرسة الحديث اعتماداً مطلقاً على ما روى بدون تحكيم العقل حتى قالوا: ان السنة تنسخ القرآن والقرآن أحوج الى السنة من السنة الى القرآن، أما مَنْ يقول بأنّا نعرض الاحاديث على القرآن فهذا من أقوال الزنادقة كما يزعمون! [۱۵۶] . ومن هنا نقف على بعض أسباب نشوء الانحرافات الفكرية وانتشارها بسرعة فى المجتمع الاسلامى مثل الجبر والزندقة والغلو. ونشير الى كل منها تباعاً.

التحريف فى مجال الحديث النبوى الشريف

۱ ـ جاء فی صحیح الترمذی عن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أنه قال لمعاویة: اللّهم [صفحه ۹۲] إجعله هادیاً مهدیاً واهدبه [۱۵۷] . ۲ ـ وعن عمیر بن سعید قال: لا تذکروا معاویة إلّا بخیر فإنی سمعت رسول الله یقول: اللّهم أهدبه؟ [۱۵۸] . ۳ ـ وروی أحمد وأبو داود والبغوی والطبرانی وغیرهم أن النبیّ قال: «علیکم بالشام فإنها خیرة الله من أرضه، یجتبی إلیها خیرته من عباده، إن الله قد توکل بالشام وأهله [۱۵۹] . ۴ ـ وعن کعب الأحبار: أن النبیّ قال: أهل الشام سیف من سیوف الله ینتقم الله بهم ممّن عصاه [۱۶۰] . ۵ ـ روی عن النبیّ (صلی الله علیه وآله وسلم) أنّه قال: «وصاحب سری معاویة بن أبی سفیان» [۱۶۱] . ۶ ـ وقیل إنّ ابن أبی العوجاء (وهو أحد الزنادقة) لما اُخذ لتضرب عنقه قال: وضعت فیکم أربعة آلاف حدیث، اُحرّم فیها الحلال وأحلّ الحرام [۱۶۲] .

التحریف فی المجال التاریخی

حاولت مجموعة من الروایات الموضوعة أن ترسم لنا شخصیة الرسول الأعظم (صلی الله علیه وآله وسلم) بصورة هزیلة ومتناقضة فی سلوکها. منها: [صفحه ۹۳] ۱ ـ إن النبیّ کان یستمع الی الجواری یغنّین ویضربن الدفوف. ۲ ـ ان النبیّ (صلی الله علیه وآله وسلم) کان یحمل زوجته عائشة علی عاتقه لتنظر الی لعب السودان وخدّه علی خدّها. ۳ ـ إن النبیّ (صلی الله علیه وآله وسلم) قد عشق زوجة ابنه بالتبنیّ بعد أن رآها بصورة مثیرة!.. [۱۶۳] .

الاتجاهات الفکریة المنحرفة

الجبر

عندما دعت الحاجة لصیاغة علم الکلام والفقه والتفسیر رجع المنظّرون لهذه الأفکار الی التراث الحدیثی الذی قد یبدو منه الجبر من قبل الله للعباد فاستخدموه لخدمة الاُمویین تثبیتاً لدعائم سلطانهم فروّجوا عقیدة أن الجبر التی تعنی نفی الفعل حقیقة عن العبد وإضافته الی الرّب تعالی فکل ما یصدر من العبد من خیر أو شر ینسب الی الله سبحانه ویقولون انه لیس لنا صُنع أی لسنا مخیرین بل نسیر بارادة الله ومشیئته فاذا شاء الله أن نصلی صلینا واذا شاء أن نشرب الخمر شربناها. واستدلوا علی ذلک بآیات قرآنیة منها قوله تعالی: (وما تشاؤون إلّا أن یشاء الله) [۱۶۴] وقوله تعالی: (فمن یرد الله أن یهدیه یشرح صدره للاسلام ومَن یُرد أن یُضله یجعل صدره ضیقاً حرجاً) [۱۶۵] ومن الواضح أن المعتنق لهذه العقیدة یسمح لنفسه بارتکاب کل جریمة ومعصیة من ترک الواجبات وانتهاک المحرّمات مثل شرب الخمر وارتکاب الزنا والسرقة [صفحه ۹۴] والقتل ثم یقول شاء الله أن أسرق فسرقت وشاء الله أن أزنی فزنیت وبهذا لا یکون للانسان کسب ولا إرادة ولا اختیار ولا تصرف فیما وهبه الله من نعمة العقل، فکیف یکون له مطمع فی ثواب أو خوف من عقاب [۱۶۶] .

الزندقة

اشارة

ومن الافکار التی ظهرت فی عصر الإمام الصادق (علیه السلام) فکرة الالحاد والزندقة، ولا یستغرب أحد من نشوء هذه الفکرة المنحرفة فی العالم الاسلامی وهو عالم التوحید الخالص وإبّان قوته وفی وقت تتطلع سائر الاُمم للرسالة الاسلامیة الخاتمة. إنّ الظلم

والفساد الـذى أشاعه الأُمويون فى كل ميادين الحياة كان هو السبب فى ظهور هـذه الافكار المناقضـة للفكر الاسـلامى. عن حماد بن عثمان قال: سـمعت أبا عبـدالله (عليه السـلام) يقول: تظهر الزنادقـة سـنة ثمانيـة وعشـرين ومائـة لأنى نظرت فى مصـحف فاطمـة(عليها السلام) [۱۶۷] . كان السؤال والمناقشة للفكر الذى يتبناهُ الحكام ذنباً لا يغتفر وعلى الانسان أن يسـمع ولا يفكر. أما الخلافة الاسـلامية فتبلورت فى طواغيت بنى أميـة وفراعنة بنى العباس هذا الفساد الذى عم ميادين الفكر والسـلوك شـجع ظهور الفكر الالحادى كرفض للواقع الفاسـد. ومن هنا نشاهـد ابن أبى العوجاء يعقد حلقاته الفكرية لغرض التشـكيك فى التوحيد وفى مسـجد رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) حيث كان ينكر أصل الوجود ويقول: إن الوجود بدأ بإهمال. وكان الجعد بن درهم ممعناً فى الكفر ومبتدعاً ومتفانياً [صفحه ۹۵] فى الزندقة وكان يعلن الالحاد [۱۶۸] ومن بدعه أنه جعل فى قارورة تُراباً وماءاً فاستحال دوداً وهواماً فقال لاصحابه: إنى خلقت ذلـك لأنى كنت سبب كونه.. وبلغ ذلك الإمام الصادق (عليه السـلام) فردّه بأبلغ البرهان قائلاً: «إن كان خلقه فليقل كم هو؟ وكم الذكران منه والاناث؟ وكم وزن كل واحدة منهن؟ وليأمر الذى يسعى الى هذا الوجه أن يرجع الى غيره» [۱۶۹] .

الاعتزال

اشاره

لقـد تطرّف الخوارج والمرجئـة فى حكم مرتكب الكبيرة، بعـد تعارض التراث الحـديثى والتفسـيرى مع العقل، ثم عجزت الثقافـة التى جمـدت على ظواهر الحـديث والقرآنمن الإجابـة على الاسـئلة التى فرضـتها حالـة الانفتـاح على الحضارات الاخرى. ومن هنا تبلورت افكار المعتزلـة تلبيـة لحاجـة التطوّر المدنى فى البلاد الاسـلامية وكثرة الاسـتفهامات التى كانت تثيرها الحركات الإلحادية فظهرت فى هذا العصـر فكرة الاعتزال التى رفضت الاعتماد على الحديث بشكل مطلق وهاجمت أهل الحديث لتعطيلهم العقل، وتكفيرهم كل من يبحث ويناقش.

الخط السياسى للاعتزال

كان الاعتزال مسانداً للحكم القائم فى تلك العصور وقد خدم سـياسة الحكام عندما أخذ يهاجم المقدسات فى ضـمير الأُمة وتفكيرها وذلك حين أقرّ المعتزلـة بأن الإمامـة والخلافـة تتم للمفضول ويجوز تقـديمه على الفاضل وبهذا اسـتدلوا على شـرعية خلافة الأُمويين والعباسيين. قال أحمد أمين: تكُن جرأة المعتزلة فى نقد الرجال هو بمثابة تأييد قوى [صفحه ۹۶] للأُمويين لأن نقد الخصوم ووضعهم موضع التحليل وتحكم العقل فى الحكم عليهم اولهم يزيل على الاقل فكرة تقـديس على(عليه السـلام) التى كانت شائعة عند جماهير الناس [۱۷۰] . ولذا نالوا التأييد المطلق والدعم الشامل من قبل الأُمويين وبعد إنهيار الحكم الأُموى انضـموا الى الحكم العباسى فكانوا من أجهزته واعـوانه وكـان المنصور يُكبر عَمْرو بن عبيـد أحـد كبـار المعتزلـة [۱۷۱] . أمـا علاقتهم مع الشـيعة فكـانت فى غايـة من الخصومـة. وترى الشـيعة ان الاعتزال فكر طارئ على الاسـلام لأن تقـديم المفضول على الفاضل معناه الخروج عن منطق الحق وإماتة المواهب والقـدرات فضـلاً عن انّ هـذا الاتجاه يُعارض القرآن الكريم الـذى يقول: (قل هل يسـتوى الـذين يعلمون والذين لايعلمون) [۱۷۲] . إنّ الكوارث الـتى عانتهـا الأُمـة على مـدى تأريخهـا بعـد الرسول(صـلى الله عليه وآله وسـلم) تعود الى تقـديم المفضول على الفاضل، ولو لا ذلك لسار الفاضل بالأُمة سـيراً سـجُحاً ولأوردهم منهلاً رويّاً تطفح ضـفتاه كما تنبّأت بذلك بضـعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسـلم) فاطمة الزهراء (عليها السلام) فى خطابها المبكّر بعد تسنّم أبى بكر الخلافة والتربّع على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعزل على بن أبى طالب (عليه السلام) عن هذا الموقع الريادى الذى عيّنه فيه رسول الاسلام. [صفحه ۹۷]

الغلو

تعتبر حركة الغلاة فى نظر المؤرخين من أخطر الحركات هدماً وضرراً للمجتمع الإسلامى آنذاك لأنّها حركة سياسية عقائدية قد استهدفت ضرب الاسلام من الداخل، كما أنّ دراسة هذهِ الحركة من قبل المؤرّخين لا زالت غامضة حتى اليوم ; إذ لم تدوّن أفكار هذهِ الحركة بأقلام دعاتها. وحركة الغلاة لم تدم طويلاً لأنها ظهرت على المسرح السياسى ثم اختفت بسرعة وقد حاصرها الإمام الصادق (عليه السلام) حيث أدرك خطورتها فأعلن البراءة منها ومن مبادئها ولعن دعاتها كأبى الخطاب وحذّر الناس من أهدافها الخبيثة. لقد نشطت هذه الحركة فى أواخر الحكم الأُموى فبثّ أبو الخطاب أفكاره بسريّة فى مدينة الكوفة فى الوقت الذى كانت تموج بها التيارات السياسية، والدعوة العباسية ناشطة فى شق طريقها الى النجاح. وكان اختيار أبى الخطاب للكوفة لعلمه بأنها قاعدة لتجمع الموالين لأهل البيت(عليهم السلام) وبهذا يمكن تشويه هذه القاعدة الواعية وضرب اتباع أهل البيت عن هذا الطريق. قال أبو عباس البغوى: دخلنا على فثيون النصرانى وكان فى دار الروم بالجانب الغربى، فجرى الحديث الى أن سألته عن ابن كلاب فقال فثيون: رحم الله عبدالله (ابن كلاب) كان يجيئنى فيجلس الى تلك الزاوية ـ وأشار الى ناحية من البيعة وهى الكنيسة ـ وعنى أخذ هذا القول، ولو عاش لنصّرنا المسلمين [۱۷۳] ـ أى لجعلناهم نصارى. أن ظهور الروحانى بالجسد الجسمانى أمرٌ لا ينكره عاقل: أما فى جانب الخير، فكظهور جبرئيل (عليه السلام) ببعض الأشخاص، والتصوير بصورة أعرابى، والتمثّل بصورة البشر. [صفحه ۹۸] وأما فى جانب الشر، فكظهور الشيطان بصورة إنسان، حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه.. فكذلك يقال: إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شخص أفضل من على (رضى الله عنه) وبعده أولاده المخصوصون وهم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم فعن هذا أطلقوا اسم الالهية عليهم!! وانما أثبتوا هذا الاختصاص «لعلى» (رضى الله عنه) دون غيره لأنه كان مخصوصاً بتأييد إلهى من عند الله تعالى فيما يتعلق بباطن الاسرار [۱۷۴] . ثم زعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء ثم آلهة! وقال بإلهية جعفر بن محمد! وإلهية آبائه (رضى الله عنهم) وهم أبناء الله وأحباؤه! والإلهية نور فى النبوة والنبوة نور فى الإمامة، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار. وزعم أنّ جعفراً هو الإله فى زمانه!! وليس هو المحسوس الذى يرونه! ولكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها [۱۷۵] . [صفحه ۹۹]

متطلبات عصر الإمام الصادق

اشاره

بعد الوقوف على مظاهر الفساد والانحراف التى عمّت ميادين الحياة فى عصر الإمام الصادق (عليه السلام) نستطيع ان ندرك عمق المأساة التى كان الإمام(عليه السلام) قد واكبها منذُ نشأته حتى هذا التاريخ. وفى هذا الظرف الذى خفّت فيه المراقبة بسبب ضعف الدولة الأُموية ووجد الإمام (عليه السلام) إنّ جانباً كبيراً من الاسلام قد أُقصى عن واقع الحياة وأن قيم الجاهلية قد عادت تظهر للوجود، وأن الصيغ الغريبة عن الدين أخذت تدخل فى فهم القرآن والسنة الشريفة وتسبّبت فى تغيير مضمون الرسالة وجوهرها، لاحظ أن الأمر أخذ يزداد تفاقماً فى أواخر العهد الأُموى الذى نمت فيه مدارس فكرية وتيارات سياسية بعيدة عن الاسلام، وكان يرى (عليه السلام) أن الأكثرية الساحقة من الأُمة قد ركنت الى الطمع بسبب ما شاهدته من صور الظلم والتعسف الذى قد ارتكب بحق كل من كان يعترض على سياسة الحكّام المنحرفين عن الدين. كل هذه الأُمور قد لاحظها الإمام(عليه السلام) بدقّة وبدأ يعالجها بكل أناة. لنقرأ معاً حوار سدير الصيرفى مع الإمام (عليه السلام): قال سدير الصيرفى: دخلت على ابى عبدالله (عليه السلام) فقلت له: والله [صفحه ۱۰۰] ما يسعك القعود. فقال ولم يا سدير؟ قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك، والله لو كان لأمير المؤمنين (عليه

السلام) مالك من الشيعة والأنصار والموالى ما طمع فيه تيم ولا عدىّ. فقال يا سدير: وكم عسى أن يكونوا؟ قلت: مائة ألف. قال: مائة الف! قلت: نعم، ومائتى ألف؟ فقال: ومائتى ألف؟ قلت: نعم، ونصف الدنيا. قال: فسكت عنى ثم قال: يخفّ عليك أن تبلغ معنا الى ينبع [۱۷۶] ؟ قلت: نعم. فأمر بحمار وبغل أن يسرجا، فبادرت، فركبت الحمار فقال: يا سدير، أترى، أنزل بنا نصلى، ثم قال: هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا الى أرض حمراء، ونظر الى غلام يرعى جداء [۱۷۷] . فقال والله يا سدير لو كان لى شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعنى القعود. ونزلنا وصلّينا فلما فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء، فعددتها فاذا هى سبعة عشر!) [۱۷۸] . فالامام(عليه السلام) إزاء هذا الواقع المملوء بالفساد والضياع قد وجد أن الأمر أحوج ما يكون الى إيجاد تيّار اسلامى أصيل يحمل قيم الرسالة التى جاء بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولابدّ أيضاً أن يتم عزل الأمة عن الحكومات الظالمة لئلا تكون مرتعاً لمظالمها، فعن طريق غرس القيم الاسلامية وايجاد تيار فاعل يساهم فى اجتثاث المظالم او تقليلها يمكن التحرّك لاصلاح الواقع الفاسد حيث إنه قد يرغم الولاة على العدل استجابة لارادة قطاع كبير من [صفحه ۱۰۱] الأُمة حينما يرفض هذا القطاع الكبير الاستبداد ويدعو الى العدل بوعى اسلامى عميق. لقد تخلّى الإمام الصادق (عليه السلام) عن ممارسة العمل المسلح ضد الحكّام المنحرفين بشكل مباشر وكان موقفه هذا تعبيراً واقعياً عن اختلاف صيغ العمل السياسى التى تحددها الظروف الموضوعية وإدراكاً عميقاً لطبيعة العمل التغييرى. فالإمام (عليه السلام) حاول أن ينشر قيمه ومفاهيمه دعوته بعيداً عن التصريحات السياسية الثورية واتّجه نحو بناء تيار شعبى عامّ فى الأُمة كما ركّز على بناء الجماعة الصالحة الممثلة لخط أهل البيت (عليهم السلام) والإشراف عليها وتنظيم أساليب عملها فى مواجهة الانحراف المستشرى بحيث يجعلها كتلة مترابطة فى العمل والتغيير وإعداد أرضية صالحة تؤدى الى قلب الواقع الفاسد على المدى القريب أو البعيد. وقد استهدف الإمام (عليه السلام) فى نشاطه الرسالى لونين من الانحراف. اللون الأول: الانحراف السياسى المتمثل فى زعامة الدولة، واللون الثانى: الانحراف العقائدى والفكرى والاخلاقى ثم الانحراف السياسى عند الأُمة. كما إتّجه الإمام(عليه السلام) فى حركته التغييرية الشاملة الى حقلين مهمين: أحدهما: الانفتاح العام والشامل على طوائف الأُمة واتجاهاتها السياسية والفكرية. ثانيهما: مواصلة بناء جامعة اهل ألبيت (عليهم السلام) العلمية. وكلا الحقلين يعتبران من حقول النشاط العام هو: [صفحه ۱۰۲] وأما حقل النشاط الخاص بمحاوره المتعددة فيتلخّص فى إكمال بناء الجماعة الصالحة.

الانفتاح على الاتجاهات الفكرية و السياسية

المحور العقائدى السياسى

اشارة

وفى هذا المحور ركّز الإمام على عدة نشاطات: النشاط الأول: التثقيف على عدم شرعيّة الحكومات الجائرة ورتّب على ذلك تحريم الرجوع اليها لحل النزاع والخصومات كما ورد عنه: «إيّاكم أن يحاكم بعضكم بعضاً الى أهل الجور، ولكن انظروا الى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه بينكم فإنّى قد جعلته قاضياً فتحاكموا اليه» [۱۷۹] . وقال أيضاً: (إيّما مؤمن قدّم مؤمناً فى خصومة الى قاض أو سلطان جائر فقضى عليه بغير حكم الله فقد شركه فى الاثم) [۱۸۰] . وعن أبى بصير عنه (عليه السلام) قال: «أيّما رجل كان بينه وبين أخ له ممارات فى حق فدعاه الى رجل من اخوانه ليحكم بينه وبينه فأبى إلاّ أن يرافعه الى هؤلاء، كان بمنزلة الذين قال الله عزّ وجل: (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أُنزل اليك وما أُنزل من [صفحه ۱۰۳] قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أُمروا أن كفروا به) [۱۸۱] . وعن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبدالله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة فى دين أو ميراث فتحاكما الى السلطان أو الى القضاء أيحل ذلك؟ فقال: من تحاكم اليهم فى حق أو باطل فإنّما تحاكم الى طاغوت وما يحكم له فانما يأخذ سحتاً وأن كان حقه ثابتاً، لأنه اخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: (يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت

وقد اُمروا أن يكفروا به) [۱۸۲] . وفى توجيه آخر حرّم أيضاً التعاون مع الأنظمة الجائرة فمن توصياته بهذا الخصوص، قوله (عليه السلام): «إنّ أعوان الظلمة يوم القيامة فى سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد» [۱۸۳] . وقال (عليه السلام): لا تُعِنْهم ـ أى حكام الجور ـ على بناء مسجد [۱۸۴] . وقال (عليه السلام) لبعض أصحابه: «يا عذافر نبئت أنّك تعامل أبا أيوب والربيع فما حالك إذا نودى بك فى أعوان الظلمة؟!!» [۱۸۵] . وعن على بن حمزة، قال كان لى صديق من كتّاب بنى اُمية فقال لى: استأذن لى على أبى عبدالله (عليه السلام) فاستأذنت له، فلما دخل سلّم وجلس، ثم قال: جعلت فداك انى كنت فى ديوان هؤلاء القوم فأصبت من دنياهم مالاً كثيراً، وأغمضت فى مطالبه. فقال ابو عبدالله (عليه السلام) لو أن بنى اُمية لم يجدوا من يكتب لهم، ويجبى لهم [صفحه ۱۰۴] الفىء [۱۸۶] ويقاتل عنهم، ويشهد جماعتهم، لما سلبونا حقّنا، ولو تركهم الناس وما فى ايديهم، ما وجدوا شيئاً إلا وقع فى ايديهم. فقال الفتى: جعلت فداك فهل لى من مخرج منه؟ قال: إن قلت لك تفعل؟ قال: أفعل، قال: اخرج من جميع ما كسبت فى دواوينهم، فمن عرفت منهم رددت عليه ماله، ومَن لم تعرف تصدّقت به [۱۸۷] . النشاط الثانى: مارس فيه التثقيف على الصيغة السياسية السليمة من خلال تبيان موقع الولاية المغصوب واستخدم الخطاب القرآنى فى هذا المجال الذى حاولت فيه المدارس الفكرية الاخرى تجميد النص بحدود الظاهر. فقد علّق(عليه السلام) على قوله تعالى: (وإذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات فأتمّهن قال إنى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى؟ قال لا ينال عهدى الظالمين) [۱۸۸] . ان الله عزّ وجلّ اتخذ ابراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبيّاً، وان الله اتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً ـ وان الله اتّخذه رسولاً ـ قبل أن يتخذه خليلاً وأنّ الله اتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: (إنى جاعلك للناس إماماً). قال (عليه السلام): «فَمن عِظَمِها ـ أى الامامة ـ فى عين ابراهيم (عليه السلام) قال: ومن ذرّيتى؟ قال: لا ينال عهدى الظالمين، قال: لا يكون السفيه إمام التقى» [۱۸۹] . كما فسّر (عليه السلام) قوله تعالى: (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له [صفحه ۱۰۵] عابدون) [۱۹۰] بأن الصبغة هى الاسلام [۱۹۱] وفى قول آخر عنه (عليه السلام) بأن الصبغة هى صبغ المؤمنين بالولاية ـ يعنى الولاية لإمام الحق. امير المؤمنين (عليه السلام) فى الميثاق [۱۹۲] . وعلّق العلاّمة الطباطبائى على ذلك بقوله: وهو من باطن الآية [۱۹۳] . كما نجده (عليه السلام) يتحدث عن الإمام امير المؤمنين ويذكّر الناس بحدث الغدير، ذلك الحدث السياسى الخطير فى حياة الاُمّة، ويذكّرهم به لئلا ـ يتعرض هذا الحدث للنسيان والإلغاء. قال فى حق على (عليه السلام) «المدعو له بالولاية المثبت له الامامة يوم غديم خم، بقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأعن من أعانه [۱۹۴] . وعندما التقى وفد من المعتزلة فى مستوى رفيع ضم أعلامهم ورؤوسهم فكان من بينهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وحفص بن سالم، وذلك بعد قتل الوليد واختلاف اهل الشام، وقد أجمع رأى المعتزلة على محمد ابن الحسن للخلافة الاسلامية وبعد أن اسندوا أمرهم فى الرأى الى زعيمهم الروحى عمرو بن عبيد ودار حوار طويل بينه وبين الإمام خاطبه الإمام قائلاً: «يا عمرو لو أنّ الاُمة قلّدتك أمرها فملكته بغير قتال، ولا مؤنة فقيل لك: ولِّها من شئت، من كنت تولّى؟.. [صفحه ۱۰۶] وبادر عمرو فقال: أجعلها شورى بين المسلمين..». قال: بين كلهم..؟ قال: نعم. قال: بين فقهائهم وخيارهم؟.. قال نعم... قال: قريش وغيرهم؟ قال: قال له: العرب والعجم؟ قال (عليه السلام): أخبرنى يا عمرو أتتولّى أبا بكر وعمر أو تتبرّأ منهما؟.). قال: (أتولاّهما..). فقال له الإمام (عليه السلام): «يا عمرو إن كنت رجلاً تتبرّأ منهما فانه يجوز لك الخلاف عليهما، وإنت كنت تتولاّهما فقد خالفتهما. فقد عهد عمر الى أبى بكر فبايعه، ولم يشاور أحداً، ثم ردّها أبو بكر عليه ولم يشاور احداً، ثم جعلها عمر شورى بين ستة، فأخرج منها الانصار غير اولئك الستة من قريش، ثم أوصى الناس فيهم ـ أى فى الستة الذين انتخبهم ـ بشىء ما أراك ترضى أنت ولا أصحابك به. وسأل عمرو الإمام (عليه السلام) عما صنع عمر قائلاً: ما صنع؟.. قال الإمام (عليه السلام) أمر صهيباً أن يصلى بالناس ثلاثة أيام، وأن يتشاور اولئك الستّة ليس فيهم أحد سواهم إلاّ ابن عمر، ويشاورونه، وليس له من الأمر شىء، وأوصى من كان بحضرته من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاثة أيّام ولم يفرغوا ويبايعوا، أن تضرب أعناق الستة جميعاً وان اجتمع اربعة قبل أن يمضى ثلاثة أيّام وخالف اثنان أن يضرب أعناق الاثنين.. أفترضون

بذا فيما تجعلون من الشورى بين المسلمين؟... [۱۹۵] . [صفحه ۱۰۷]

المحور الثقافي والفكرى

مواجهة التيارات الإلحادية

ومن الخطوات التى خطاها الإمام (عليه السلام) هى مواجهة الافكار الالحادية سابقة الذكر حيث ناقشها بعدة أساليب حتى استفرغ محتواها ووقف امام تحقيقها لأهدافها. نختار نماذج من تحرّك الإمام ونشاطه فى هذا المجال. ۱ ـ جرت بين الإمام وأحد أقطاب حركة الكفر والالحاد (أبو شاكر الديصانى) عدة مناظرات أفحمه الإمام فيها وأبطل مزاعمه الواهية وكان من بينها المناظرة التى وجّه فيها أبو شاكر السؤال التالى للإمام (عليه السلام): قائلاً: ما الدليل على أنّ لك صانعاً؟ فأجابه الإمام (عليه السلام): «وجدت نفسى لا تخلو من إحدى جهتين: إما أن أكون صنعتها أنا أو صنعها غيرى. فان كنت صنعتها فلا أخلو من أحد معنيين: إما أن اكون صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها، وإن كانت معدومة فإنك تعلم أنّ المعدوم لا يحدث شيئاً، فقد ثبت المعنى الثالث: أنّ لى صانعاً وهو ربّ العالمين» [۱۹۶] . ۲ ـ دخل الديصانى على الإمام الصادق (عليه السلام) فقال له: يا جعفر بن محمد دُلّنى على معبودى... وكان الى جانب الإمام غلام بيده بيضة فأخذها منه، وقال له: «يا ديصانى هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهى على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن [صفحه ۱۰۸] صلاحها، ولا دخل فيها داخل مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدرى للذكر خُلقت أم للانثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبّراً؟». وأطرق الديصانى مليّاً الى الارض، واعلن التوبة والبراءة ممّا قاله [۱۹۷] . ۳ ـ ووفد زنديق آخر على الإمام (عليه السلام) وهو من الزنادقة البارزين فى عصر الإمام الصادق (عليه السلام) وقد قدّم للإمام عدة مسائل حسّاسة فأجاب عنها الإمام(عليه السلام) نذكر بعضاً منها: ۱ ـ سأله: كيف يعبد اللَه الخلقُ ولم يروه؟ فأجابه (عليه السلام): «رأته القلوب بنور الايمان، وأثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف، ثم الرسل وآياتها، والكتب ومحكماتها، واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته» [۱۹۸] . ويتضمّن جواب الإمام (عليه السلام) بعض الادلة الوجدانية على وجود الخالق من خلقه للمجرّات فى الفضاء والتى لا تعتمد على شىء سوى قدرة الله تعالى. ثم إنّ العقول الواعية والقلوب المطمئنّة بالإيمان هى التى ترى الله بما تبصره من بدائع مخلوقاته، إذ الأثر يدلّ على المؤثّر والمعلول يدلّ على علّته. ۲ ـ وسأله: من أين أثبت أنبياءَ ورسلاً؟ فأجاب (عليه السلام): «إنا لمّا اثبتنا أنّ لنا خالقاً، صانعاً، متعالياً عنّا، وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً، لم يجز أن يشاهده خلقه، ولا أن يلامسوه ولا أن يباشرهم ويباشروه، ويحاجّهم ويحاجّوه، ثبت أنّ له سفراء فى خلقه، وعباد يدلّونهم على مصالحهم [صفحه ۱۰۹] ومنافعهم، وما به بقاؤهم، وفى تركه فناؤهم. فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم فى خلقه، وثبت عند ذلك أنّ له معبّرين هم أنبياء الله وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة مبعوثين عنه، مشاركين للناس فى أحوالهم على مشاركتهم لهم فى الخلق والتركيب، مؤيّدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، فلا تخلو الارض من حجة يكون معه علمٌ يدلّ على صدق مقال الرسول ووجود عدالته. وأضاف الإمام الصادق (عليه السلام) قائلاً: «نحن نزعم أنّ الأرض لا تخلو من حجة ولا تكون الحجة إلّا من عقب الانبياء وما بعث الله نبياً قطّ من غير نسل الانبياء، وذلك أن الله شرع لبنى آدم طريقاً منيراً، وأخرج من آدم نسلاً طاهراً طيّباً، أخرج منه الانبياء والرسل، هم صفوة الله وخلص الجوهر، طهروا فى الاصلاب، وحفظوا فى الارحام، لم يصبهم سفاح الجاهلية ولا شاب أنسابهم، لأنّ الله عزّوجلّ جعلهم فى موضع لا يكون أعلى درجة وشرفاً منه، فمن كان خازن علم الله، وأمين غيبه، ومستودع سرّه، وحجّته على خلقه، وترجمانه ولسانه لا يكون إلّا بهذه الصفة، فالحجّة لا تكون إلّا من نسلهم، يقوم مقام النبى (صلى الله عليه وآله) فى الخلق

بالعلم الذى عنده وورثه عن الرسول، إن جحده الناس سكت، وكان بقاء ما عليه الناس قليلاً ممّا فى أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه، قد أقاموا بينهم الرأى والقياس، وانّهم إن أقرّوا به وأطاعوه وأخذوا عنه ظهر العدل، وذهب الاختلاف والتشاجر، واستوى الأمر، وأبان الدين، وغلب على الشك اليقين، ولا يكاد أن يقرّ الناس به، ولا يطيعوا له، أو يحفظوا له بعد فقد الرسول، وما مضى رسول ولا نبيّ قط لم تختلف اُمّته من بعده». ۳ ـ وسأله: ما يصنع بالحجة إذا كان بهذهِ الصفة؟ فأجابه (عليه السلام): «يقتدى به، ويخرج عنه الشيء بعد الشيء، مكانه منفعة الخلق، [صفحه ۱۱۰] وصلاحهم فإن أحدثوا فى دين الله شيئاً أعلمهم، وإن زادوا فيه أخبرهم، وإن نقصوا منه شيئاً أفادهم» [۱۹۹] . وبهذا المستوى من الحوار وعمقه يستمرّ الإمام(عليه السلام) فى أجوبته العملاقة حتى تصل الأسئلة والأجوبة الى خمسة وتسعين [۲۰۰] ، ونظراً لسعتها اقتصرنا على الثلاث الاُول منها.

مواجهة تيار الغلو

لقد كان موقف الإمام الصادق(عليه السلام) من تيّار الغلوّ وحركة الغلاة حازماً وصارماً، فقال لسدير: «يا سدير سمعى وبصرى وشعرى وبشرى ولحمى ودمى من هؤلاء براء، برئ الله منهم ورسوله ما هؤلاء على دينى ودين آبائى والله لا يجمعنى وايّاهم يوم إلا وهو عليهم ساخط» [۲۰۱] . وقال ميسرة: ذكرت أبا الخطّاب عند أبى عبدالله (عليه السلام) وكان متكأً فرفع إصبعه الى السماء ثم قال: «على أبى الخطّاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك، وأنه يحشر مع فرعون فى أشدّ العذاب غدواً وعشيّاً، ثم قال: والله والله إنّى لأنفس على أجساد أصيبت معه النار» [۲۰۲] . وقال عيسى بن أبى منصور: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول ـ وقد ذكر أبا الخطّاب ـ: «اللّهم العن أبا الخطّاب فإنه خوّفنى قائماً وقاعداً وعلى فراشى اللّهم [صفحه ۱۱۱] أذقه حر الحديد» [۲۰۳] . وكان موقفه (عليه السلام) صلباً أمام هذه الطائفة الخطيرة على الاسلام، وما كان ليستريح طرفة عين حتى أحبط مؤامرتها وما ضمّته من الحقد اليهودى ودسائسه التأريخية على الاسلام، ولو كان قد تراخى وفتر عنها لحظة لكانت تقصم ظهر التشيع. ونلمس فى الروايتين التاليتين حرقة الامام وألمه الشديد ومخافته من تأثير هذه الدعوة الضالّة على الاُمّة وشعارها المزيّف بحبّها لأهل البيت(عليهم السلام)، فعن عنبسة بن مصعب قال: قال لى أبو عبدالله (عليه السلام): «أى شيء سمعت من أبى الخطاب؟» قلت: سمعته يقول: انك وضعت يدك على صدره وقلت له: عه ولا تنس. وأنت تعلم الغيب. وأنك قلت هو عيبة علمنا وموضع سرّنا أمين على أحيائنا وأمواتنا. فقال الإمام الصادق: «لا والله ما مسّ شيء من جسدى جسده، وأما قوله أنى قلت: إنى اعلم الغيب فوالله الذى لا إله إلا هو ما أعلم الغيب [۲۰۴] ولا ـ آجرنى الله فى أمواتى ولا ـ بارك لى فى أحيّائى إن كنت قلت له! وأمّا قوله إنى قلت: هو عيبة علمنا وموضع سرّنا وأمين على أحيائنا وأمواتنا فلا آجرنى الله فى أمواتى ولا بارك لى فى أحيائى إن كنت قلت له من هذا شيئاً من هذا قط» [۲۰۵] . وقال الإمام (عليه السلام) لمرازم: «قل للغالية توبوا الى الله فإنكم فسّاق كفّار مشركون». [صفحه ۱۱۲] وقال (عليه السلام) له: «اذا قدمت الكوفة فإت بشار الشعيرى وقل له: يقول لك جعفر بن محمد: ياكافر يا فاسق أنا برى منك. قال: مرازم فلمّا دخلت الكوفة قلت له: يقول لك جعفر بن محمد: يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا برى منك. قال بشار: وقد ذكرنى سيدى؟! قلت: نعم ذكرك بهذا. قال: جزاك الله خيراً» [۲۰۶] . لاحظ الخبث وطول الأناة وعمق التخطيط حيث يذهب هذا الخبيث ليلتقى بالامام (عليه السلام) بعد كل الذى سمعه. ولما دخل بشار الشعيرى على الإمام (عليه السلام) قال له: «اُخرج عنى لعنك الله والله لا ـ يظلّنى وإيّاك سقف أبداً». فلمّا خرج، قال(عليه السلام): «ويله ما صغر الله أحداً تصغير هذا الفاجر، إنّه شيطان خرج ليغوى أصحابى وشيعتى فاحذروه، وليبلّغ الشاهدُ الغائب إنى عبدالله وابن أمته ضمّتنى الأصلاب والأرحام وإنّى لميّت ومبعوث ثم مسؤول» [۲۰۷] .

طرح المنهج الصحيح لفهم الشريعة

إنّ الإمـام الصادق(عليه السـلام) فى الوقت الـذى كان يواجه هـذه التيارات الالحاديـة الخطيرة على الاُمّـة كان مشـغولاً أيضاً بمواجهة التيارات التى تتبنّى المناهج الفقهية التى تتنافى مع روح التشـريع الاسـلامى، والتى تكمن خطورتها فى كونها تعرّض الدين الى المحق الداخلى والتغيير فى محتواه، من هنا كان الإمام(عليه السـلام) ينهى أصـحابه عن العمل بها حتّى قال لأبان: «يا أبان! إنّ السُنة إذا قيست محق الدين» [۲۰۸] . وكان للإمام نشاط واسع لإثبات بطلان هذه المناهج وبيان عدم شرعيتها. [صفحه ۱۱۳] لقد كان أبو حنيفة يتبنّى مـذهب القياس ويعمل به كمصـدر من مصادر التشـريع فى اسـتنباط الاحكام، لكنّ الإمام(عليه السـلام) كان ينكر عليه ذلك ويبيّن له بطلان مـذهبه. وإليك بعض المحاورات التى جرت بينه وبين الإمام(عليه السـلام): ذكروا أنه وفـد ابن شبرمة مع أبى حنيفة على الإمام الصادق (عليه السلام) فقال لابن شبرمة: «مَن هذا الذى معك؟» فأجابه قائلاً: رجل له بصر، ونفاذ فى أمر الدين. فقال له (عليه السلام): «لعله الذى يقيس أمر الدين برأيه؟» فأجابه: نعم. والتفت الإمام (عليه السلام) الى أبى حنيفة قائلاً له: «ما اسمك؟» فقال: النعمان. فسأله (عليه السـلام): «يا نعمان! هل قست رأسك؟» فأجابه: كيف أقيس رأسى؟. فقال له (عليه السلام): «ما أراك تحسن شيئاً. هل علمت ما الملوحة فى العينين؟ والمرارة فى الاُذنين، والبرودة فى المنخرين والعذوبة فى الشفتين؟ فبهر أبو حنيفة وأنكر معرفة ذلك ووجّه الإمام إليه السؤال التالى: «هل علمت كلمـة أوّلها كفر، وآخرها إيمان؟» فقال:لا. والتمس أبو حنيفـة من الإمام أن يوضّح له هذه الاُمور فقال له (عليه السـلام): «أخبرنى أبى عن جدّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إن الله تعالى بفضله ومنّه جعل لابن آدم الملوحة فى العينين ليلتقطا ما يقع فيهما من القـذى، وجعل المرارة فى الاذنين حجاباً من الدوابّ فإذا دخلت الرأس دابّة، والتمست الى الدماغ، فإن ذاقت المرارة التمست الخروج، وجعـل الله البرودة فى المنخرين يسـتنشق بهمـا الريـح ولولاـ ذلـك لانـتن الـدماغ، وجعـل العذوبـة فى الشـفتين ليجد لذة استطعام كل شىء». [صفحه ۱۱۴] والتفت أبو حنيفـة الى الإمام (عليه السـلام) قائلاً: أخبرنى عن الكلمة التى أوّلها كفر وآخرها إيمان؟ فقال له (عليه السلام): «إن العبد إذا قال: لا إله فقد كفر فإذا قال إلّا الله فهو الإيمان». وأقبل الإمام على أبى حنيفة ينهاه عن العمل بالقياس حيث قال له: «يا نعمان حدثنى أبى عن جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال: أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس، قـال له الله تعـالى: اسـجد لآـدم فقال: (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين)» [۲۰۹] . والتقى أبو حنيفـة مرّة اُخرى بالإمام الصادق (عليه السـلام) فقال له الإمام: «ما تقول فى محرم كسـر رباعيـة ظبى؟». فأجابه أبو حنيفة: ياابن رسول الله ما أعلم ما فيه. فقال له (عليه السـلام): «ألا تعلم أن الظبى لا تكون له رباعيـة، وهو ثنى أبـداً؟!» [۲۱۰] . ثم التقى أبو حنيفـة مرّة ثالثة بالإمام الصادق، وسـأله الإمـام (عليه السـلام) عن بعض المسائـل، فلم يجبه عنها. وكان من بين ما سأله الإمام هو: «أيّهما أعظم عنـد الله القتل أو الزنا؟» فأجـاب: بـل القتـل. فقال (عليه السـلام): «كيف رضـى فى القتل بشاهـدين، ولم يرضَ فى الزنا إلّا بأربعـة؟» وهنا لم يمتلك أبو حنيفة جواباً حيث ردّ الإمام قياسه بشـكل واضح. ثم وجّه الإمام (عليه السلام) الى أبى حنيفة السؤال التالى: «الصلاة أفضل أم الصيام؟» فقال: بل الصـلاة أفضل. [صفحه ۱۱۵] فقـال الإمـام (عليه السـلام): «فيجب ـ على قياس قولك ـ على الحائض قضاء ما فاتها من الصـلاة فى حـال حيضـها دون الصـيام، وقـد أوجب الله تعـالى قضـاء الصوم دون الصـلاة؟!». وبهـذا أراد الإمام أن يثبت لأبى حنيفـة أن الـدين لا يُدرك بالقياس والاستحسان. ثم أخذ الإمام يركّز على بطلان مسلكه القياسى فوجّه له سؤالاً آخر هو: «البول أقذر أم المنى؟» فقال له: البول أقـذر. فقـال الإمـام (عليه السـلام): «يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول ;لأنه أقـذر، دون المنىّ، وقـد أوجب الله تعالى الغسل من المنى دون البول». ثم اسـتأنف الإمام (عليه السـلام) حـديثه فى الردّ عليه قائلاً: «ما ترى فى رجل كان له عبـد فتزوّج، وزوّج عبـده فى ليلـة واحـدة فـدخلا بأمراتيهما فى ليلـة واحـدة، ثم سافرا وجعلا إمرأتيهما فى بيت واحد وولدتا غلامين فسـقط البيت عليهم فقتلت المرأتـان، وبقى الغلامـان أيهمـا فى رأيـك المالك؟ وأيّهما المملوكوأيّهما الوارث؟ وأيّهما الموروث؟». وهنا أيضاً صـرح أبو حنيفة بعجزه قائلاً: إنما أنا صاحب حدود. وهنا وجّه اليه الإمام السؤال التالى: «ما ترى فى رجل أعمى فقأ عين صـحيح، وقطع يد رجل كيف يقام عليهما الحـدّ؟». واعترف مرة اُخرى بعجزه فقال: أنا رجل عالم بمباعث الانبياء... وهنا وجّه له الإمام السؤال التالى: «أخبرنى عن قول الله لموسـى وهـارون حين بعثهما الى فرعون (لعلّه يتـذكّر أو يخشـى) [۲۱۱] ـ ولعـلّ منـك شكّ؟) فقال: نعم. فقال له الإمام

(عليه السلام): «وكذلك من الله شكّ إذ قال: لعله؟!» فقال: لا علم لى. وأخذ الإمام باستفراغ كل ما فى ذهن أبى حنيفة من القياس قائلاً له: [صفحه ۱۱۶] «تزعم أنك تفتى بكتاب الله، ولست ممّن ورثه، وتزعم أنك صاحب قياس، وأوّل من قاس إبليس لعنه الله ولم يُبنَ دينُ الاسلام على القياس وتزعم أنك صاحب رأى، وكان الرأى من رسول الله (صلى الله عليه وآله) صواباً ومن دونه خطأ، لأنّ الله تعالى قال: (فاحكم بينهم بما أراك الله)ولم يقل ذلك لغيره، وتزعم أنك صاحب حدود، ومن أُنزلت عليه أولى بعلمها منك وتزعم أنك عالم بمباعث الانبياء، وخاتم الانبياء أعلم بمباعثهم منك. لولا أن يقال دخل على إبن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم يسأله عن شىء ماسألتك عن شىء. فقس إن كنت مقيساً. وهنا قال أبو حنيفة للإمام (عليه السلام): لا أتكلم بالرأى والقياس فى دين الله بعد هذا المجلس. وأجابه الإمام (عليه السلام): «كلّا إنّ حبّ الرئاسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك» [۲۱۲] . وهكذا وقف الإمام (عليه السلام) موقفاً لا هوادة فيه ضدّ هذه التوجّهات الخطيرة على الاسلام فكشّف من نشاطه حولها ولاحق العناصر التى كانت تتبنّى هذه الافكار الدخيلة ليغيّر من قناعاتها. ونجد للإمام (عليه السلام) موقفاً مع ابن أبى ليلى وهو القاضى الرسمى للحكومة الأُموية وكان يفتى بالرأى قبل أبى حنيفة وقد قابل الإمام الصادق (عليه السلام) وكان معه سعيد بن أبى الخضيب فقال (عليه السلام): «من هذا الذى معك؟» قال سعيد: ابن أبى ليلى قاضى المسلمين. فسأله الإمام (عليه السلام) قائلاً: «تأخذ مال هذا فتعطيه هذا وتفرّق بين المرء وزوجه ولا تخاف فى هذا أحداً؟!» قال:نعم. [صفحه ۱۱۷] قال: «بأىّ شىء تقضى؟»قال: بما بلغنى عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعن أبى بكر وعمر». قال: فبلغك أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «أقضاكم علىّ بعدى؟» قال: نعم قال: «كيف تقضى بغير قضاء على، وقد بلغك هذا؟» وهكذا عرف ابن أبى ليلى أنه قد جانب الحق فيما حكم وأفتى به. ثم قال له الإمام (عليه السلام): «التمس مثلاً لنفسك، فوالله لا اكلّمك من رأسى كلمة أبداً» [۲۱۳] . وقال نوح بن درّاج [۲۱۴] لابن أبى ليلى: أكنت تاركاً قولاً قلته أو قضاء قضيته لقول أحد؟ قال: لا، إلّا رجل واحد، قلت: مَنْ هو؟ قال: جعفر بن محمد (عليه السلام) [۲۱۵] .

مواجهة التحريف والاستغلال السياسى للقرآن ومفاهيمه

قام الإمام الصادق(عليه السلام) بحماية القرآن وصيانته من عملية التوظيف السياسى التى تجعل النص القرآنى خادماً لأغراض سياسيّة مشبوهة تحاول إسباغ طابع شرعى على الحكم الظالم وشل روح الثورة واطفاء روح المقاومة فى نفوس الأُمّة وبالتالى إسقاط شرعيّة القوى الرافضة لهذهِ النظم الظالمة حتى قيل فى تفسير قوله تعالى: (ومن الناس من يُعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألدّ الخصام – واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك [صفحه ۱۱۸] الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) [۲۱۶] . «أنّها قد نزلت فى على بن أبى طالب»(عليه السلام) [۲۱۷] . كما زيّف الإمام (عليه السلام) النظرة الجامدة للنصّ القرآنى والتى تحاول تعطيله عن المواكبة للواقع المتغيّر والمتطور وحبسه فى حدود الظاهر، ولم يسمح بالتأويل الباطنى الفاسد. كما قاوم بعنف التفسير الذى يعتمد الرأى بعيداً عن الأحاديث الصحيحة الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام). قال (عليه السلام): «من فسّر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه» [۲۱۸] . قال(عليه السلام): «الراسخون فى العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده» [۲۱۹] وقال أيضاً: «نحن الراسخون فى العلم ونحن نعلم تأويله» [۲۲۰] وجاء عن زيد بن معاوية عن الإمام الصادق (عليه السلام) فى تفسير قول الله عزّوجلّ: (وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون فى العلم) [۲۲۱] ، «فرسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل الراسخين فى العلم قد علّمه الله عزّوجلّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه» [۲۲۲] . وجاء عنه (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: (بل هو آيات بيّنات فى صدور [صفحه ۱۱۹] الّذين أوتوا العلم) [۲۲۳] ، «أنهم«هم الأئمة» [۲۲۴] . ودخل عليه الحسن بن صالح بن حى فقال له: يابن رسول الله! ما تقول فى قوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) [۲۲۵] ؟ من أُولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم؟ قال: «العلماء». فلما خرجوا قال الحسن: ما صنعنا! ألا سألناه من هؤلاء العلماء؟! فرجعوا إليه، فسألوه فقال: «الأئمة منّا أهل البيت» [۲۲۶] . لقد ثبت (عليه السلام)

بأن فهم القرآن لا يتمّ إلّا بالرجوع الى ما جاء عن الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) لأنه يضمن الفهم الصحيح لنصوص القرآن الكريم. كما أنّه فتح آفاقاً جديدة لفهم القرآن وعلومه وأحكامه فحدّد المحكم والمتشابه والتأويل والتفسير والمطلق والمقيّد والجرى والانطباق... الى غيرها من شؤون القرآن الكريم.

المحور الروحى والأخلاقى

لاحظ الإمام الصادق (عليه السلام) تأثير موجات الانحراف الفكرى والسياسى على الأُمّة ومدى إفسادها لعقول الناس، وما لعبته سياسة الأُمويين من خلق أجواء ملائمة لطغيان النزعات الإلحادية والقبلية حتى عمّ الانفلات [صفحه ۱۲۰] الأخلاقى، كما كثر فى زمانه (عليه السلام)رفع شعار الورع والتقوى. كل ذلك أفقد الأُمّة قيمها وأبعدها عن الأخلاق التى أمر بها الرسول (صلى الله عليه وآله) وأرادها لأُمّته. من هنا كان دور الإمام (عليه السلام) وتوجّهه الروحى والاخلاقى مع الأُمة فى عدّة أبعاد: البعد الأوّل: كونه (عليه السلام) القدوة الصالحة والمثال الواقعى الذى تتجسّد فى شخصه أخلاق الرسالة ;مما يكون موقعاً لإشعاع الفضيلة ونموّها، ويكشف من جانب آخر زيف الأنانيّة ونزعات الذات. البعد الثانى: تقديم مجموعة من الوصايا والرسائل والتوجيهات التربويّة والاخلاقيّة التى عالج من خلالها الخواء الروحى والانحراف الأخلاقى الذى نما فى سنوات الانحراف. أما فى البعد الأول فنجد الإمام(عليه السلام) كان يدعو الناس الى الفضيلة برفق ولين ويجادلهم بالتى هى أحسن، وكان يسمح للسائلين بطرح اسئلتهم مهما كانت وكان يوضّح لهم ما كان غامضاً عليهم. كما كان لا يقبل من مقرّبيه أن يتشدّدوا بدعوتهم حيث كان يقول لهم: «لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم، ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون، وما يدخل به الأذى علينا، أن تأتوه فتؤنّبوه وتعذلوه وتقولوا له قولاً بليغاً» فقال له بعض أصحابه إذاً لا يقبلون منّا، قال: اهجروهم واجتنبوا مجالسهم [۲۲۷] . فالإمام هنا يوصى العالم من أصحابه أن لا يتخلى عن رسالته فى إرشاد الإنسان الجاهل المنتمى الى مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بحجة تماديه وجرأته بارتكاب المخالفات مما يعكس الوجه السلبى لاتّباع الإمام فيؤذى دعاة الإصلاح. [صفحه ۱۲۱] ففى نظر الإمام (عليه السلام) لا يجوز تركه وإهماله إلاّ بعد اليأس من إصلاحه وازالة الشك من ذهنه. البعد الثالث: وكان يحرص على شدّ أواصر المجتمع الإسلامى وإشاعة الفضيلة بين الناس ليقضى على العداوة والبغضاء، فكان (عليه السلام) يدفع الى بعض أصحابه من ماله ليصلح بين المتخاصمين على شىء من حطام الدنيا من أجل القضاء على المقاطعة والهجران لئلّا يدفعهم التخاصم الى الترافع لحكّام الجور والذى كان قد نهى (عليه السلام) عنه. قال سعيد بن بيان: مرّ بنا المفضّل بن عمر وأنا وختنى نتشاجر فى ميراث، فوقف علينا ساعة ثم قال لنا: تعالوا الى المنزل، فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده حتّى اذا استوثق كل واحد منّا من صاحبه قال المفضّل: أما إنها ليست من مالى، ولكنّ أبا عبدالله (عليه السلام) أمرنى إذا تنازع رجلان من أصحابنا فى شىء أن أُصلح بينهما وأفتديهما من ماله، فهذا من مال أبى عبدالله (عليه السلام) [۲۲۸] . وهذا الأُسلوب يأتى كخطوة عمليّة ترفد ذاك التوجيه الذى تضمّن حرمة الترافع إلى حكّام الجور. وكان (عليه السلام) يحثّهم على صلة الرحم. ومن حسن سيرته ومكارم أخلاقه أنّه كان يصل من قطعه ويعفو عمّن أساء اليه، كما ورد أنه وقع بينه وبين عبدالله بن الحسن كلام، فأغلظ عبدالله فى القول ثم افترقا وذهبا الى المسجد فالتقيا على الباب فقال الصادق (عليه السلام) لعبد الله بن الحسن: كيف أمسيت يا أبا [صفحه ۱۲۲] محمد؟ فقال عبدالله: ـ بخير (كما يقول المغضب) ـ قال الصادق (عليه السلام): «يا أبا محمد أما علمت أنّ صلة الرحم تخفّف الحساب؟»! ثمّ تلى قوله تعالى: (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) [۲۲۹] فقال عبدالله: فلا ترانى بعدها قاطعاً رحماً [۲۳۰] فكان يصل رحمه ويبذل لهم النصح، كما كان يصل الفقراء فى اللّيل سرّاً وهم لا يعرفونه. قال هشام بن الحكم (رحمه الله) كان أبو عبدالله اذا أعتم وذهب الليل شطره، أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثمّ ذهب الى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسّمه فيهم وهم لا يعرفونه وما عرفوه حتى مضى الى الله تعالى [۲۳۱] . وقال مصادف: كنت مع أبى عبدالله (عليه السلام) ما بين مكة والمدينة فمررنا على رجل فى أصل شجرة. وقد ألقى بنفسه، فقال (عليه

السلام): «مل بنا الى هذا الرجل فإنّى أخاف أن يكون قد أصابه العطش». فملنا إليه فإذا هو رجل من النصارى طويل الشعر، فسأله الإمام (عليه السلام): أعطشان أنت؟ فقال: نعم، فقال الإمام (عليه السلام): «انزل يا مصادف فاسقه». فنزلت وسقيته ثم ركبت وسرنا. فقلت له: هذا نصرانى، أفنتصدق على نصرانى؟ فقال: نعم إذا كانوا بمثل هذه الحالة» [۲۳۲] . وكان يرى (عليه السلام) أن الإعراض عن المؤمن المحتاج للمساعدة استخفاف به، والاستخفاف بالمؤمن استخفاف بهم (عليهم السلام)، فقد كان عنده جماعة من أصحابه فقال لهم: «ما لكم تستخفّون بنا؟!» فقام إليه رجل من أهل [صفحه ۱۲۳] خراسان فقال: معاذ الله أن نستخفّ بك أو شىء من أمرك! فقال (عليه السلام): «إنّك أحد من استخفّ بى». فقال الرجل: معاذ الله أن أستخفّ بك!! فقال له (عليه السلام): «ويحك ألم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك: إحملنى قدر ميل فقد والله أعييت. فوالله ما رفعتَ له رأساً، لقد إستخففت به ومن استخفّ بمؤمن فينا استخفّ وضيّع حرمة الله عزّوجلّ» [۲۳۳] . أما البعد الثانى: فكما قلنا كان يتمثّل فى مجموعة الوصايا والرسائل والمناظرات والتوجيهات التى عالج الإمام(عليه السلام) من خلالها الإخفاق الروحى الذى كانت الأُمّة قد تعرّضت لايصالها الى المستوى الايمانى الذى كانت تريده الرسالة. فقد خاطب(عليه السلام) شيعته وأصحابه قائلاً: «فإنّ الرجل منكم إذا ورع فى دينه، وصدق الحديث، وأدّى الأمانة وحسن خلقه مع الناس، قيل: هذا جعفرى، فيسرّنى ذلك، ويدخل علىّ منه السرور وقيل: هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل علىَّ بلاؤه، وعاره وقيل: هذا أدب جعفر...» [۲۳۴] . وأراد الإمام(عليه السلام) أن يعزّز فى نفوسهم صحة مذهبهم باعتباره يمثّل الخط الإلهى، فانتقد من جانب الاتّجاهات المنحرفة عن خطّ الرسالة وفتح شيعته آفاقاً توجيهيّة قائلاً: «أما والله ما أحد من الناس أحبّ الىّ منكم وإن الناس قد سلكوا سُبلاً شتّى فمنهم من أخذ برأيه، ومنهم من اتّبع هواه، ومنهم من اتبع الرواية، وانكم أخذتم بأمر له أصل فعليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز، وعودوا المرضى واحضروا مع قومكم فى مساجدهم للصلاة، أما يستحى الرجل أن يعرف جاره حقه، [صفحه ۱۲۴] ولا يعرف حق جاره» [۲۳۵] . كما أوصى أحد أصحابه بأن لا ينتقدوا من هو ضعيف الايمان من بينهم بل يجب شدّ أزره وتقويم ضعفه مادام قد اختار طريق الحقّ وذلك كما فى قوله(عليه السلام): «يا ابن جندب لا تقل فى المذنبين من أهل دعوتكم إلّا خيراً، واستكينوا الى الله فى توفيقهم، وسلوا التوبة لهم، فكل من قصدنا وولانا، ولم يوال عدوّنا، وقال ما يعلم وسكت عما لا يعلم أو اشكل عليه فهو فى الجنة» [۲۳۶] وتجد الإمام يغرس فيأصحابه صفة التواضع التى من علاماتها السلام على كل من يلقاه فإنّ ذلك يتمّ عن سلامة النفس، واعتبر من التواضع ترك المناقشة العقيمة خصوصاً فى المسائل العلمية فيما اذا كانت تنطلق من الشعور بالتفوّق، واعتبر أيضاً من علامات التواضع أن لا يحب الشخص بأن يمتدح على ما يتمتع به من علم وأدب وتقوى فإنّ حبّه لذلك حبّ للظهور والعظمة وليس من التواضع فى شىء. قال(عليه السلام): «من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس وأن تسلّم على من تلقى وأن تترك المراء وان كنت محقّاً، ولا تحب أن تحمد على التقوى» [۲۳۷] . وكان (عليه السلام) يوصى أصحابه بالتسليم للحق فى الحوار أو النقد وعدم التأثر بالعصبية للقوم أو العشيرة أو المذهب فيكون الانحياز حائلاً دون سماع الحقيقة التى هى شعار أهل البيت(عليهم السلام) فقال: «المُسلّم للحق أوّل ما يصل الى الله...» [۲۳۸] . [صفحه ۱۲۵] البعد الرابع: ومن الأُمور التربوية التى أكّدها الإمام (عليه السلام) فى نفوس أصحابه ـ ليكونوا بالمستوى المطلوب من النضج والسلامة فى التفكير ولئلّا تكون مشاريعهم وتخطيطاتهم عرضة للفساد ـ هى الدعوة الى التثبّت فى الأُمور. قال (عليه السلام): «مع التثبت تكون السلامة ومع العجلة تكون الندامة، ومن ابتدأ بعمل فى غير وقته كان بلوغه فى غير حينه» [۲۳۹] .

مواصلة بناء جامعة أهل البيت الاسلامية

اشاره

لقد واصل الإمام الصادق (عليه السلام) تطويره للمدرسة التى أسّسها الأئمة (عليهم السلام) من قبله وانتقل بها إلى آفاق أرحب

فاستقطبت الجماهير من مختلف البلاد الإسلامية، لأنّها قد لبّت الرغبة فى نفوسهم وسعت لملء الفراغ الذى كانت تعانيه الاُمّة آنذاك.

خصائص جامعة أهل البيت

١ ـ من مميّزات مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) واختلافها عن باقى المدارس أنّها لم تنغلق فى المعرفة على خصوص العناصر الموالية فحسب وإنّما انفتحت لتضمّ طلّاب العلم من مختلف الاتّجاهات، فهذا أبو حنيفة الذى كان يخالف منهج الإمام (عليه السلام) حيث سلك فى القياس مسلكاً استوجب شدّة الإنكار عليه وعلى أصحابه وهو الذى أطلق على مؤمن الطاقاسم شيطان الطاق كان ممّن يختلف إلى الإمام الصادق (عليه السلام) ويسأله عن كثير من المسائل [صفحه ۱۲۶] وقد روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) وحدّث عنه واتّصل به فى المدينة مدّة من الزمن، وناصر زيد بن على وساهم فى الدعوة الى الخروج معه وكان يقول ضاها خروج زيد خروج رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوم بدر [۲۴۰] . ٢ ـ انفتحت مدرسة الإمام (عليه السلام) على مختلف فروع المعرفة الاسلامية والإنسانية فاهتمّت بالقرآن والسنة والفقه والتأريخ والاُصول والعقيدة والكلام والفلسفة الاسلامية كما اهتمّت بعلوم اُخرى مثل علم الفلك، والطبّ، والحيوان، والنبات، والكيمياء، والفيزياء. ٣ ـ لم تتّخذ مدرسة الإمام طابع الانتماء الى الدولة الاُموية أو العباسية ولم تتلوّث بسياسة الحاكمين ولم تكن أداة لخدمة الحكّام، بل رأت الاُمة أنّ هذه المدرسة هى التى تحقّق لها تطلّعاتها ;إذ كانت ترى على رأسها وريث النبوة وعملاق الفكر المحمّدى الإمام أباعبدالله الصادق (عليه السلام) المعروف بمواقفه واستقامته حتى لقّب بالصادق لسموّ أخلاقه وعدم مساومته وخضوعه لسياسة الحكّام المنحرفين. من هنا شكّلت مدرسته حصناً سياسياً وفكريّاً يلوذ به طلّاب الحقيقة ومَن كان يشعر بالمسؤولية ويريد التخلّص من التيه الذى خلّفته التيارات الفكرية والسياسية المتضاربة فى أهدافها ومساراتها. ۴ ـ وتميّزت أيضاً جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) بمنهجها السليم وعمقها الفكرى ولم تكن اُطروحتها فى الإعداد العلمى مبتنية على حشو الذهن، وإنّما كانت تعتمد الفكر والتعمّق والأصالة ونموّ الكفاءات العلمية وتعتبرها اُسساً مهمّة فى المنهج العلمى والتربوى. [صفحه ۱۲۷] ۵ ـ انتجت هذه الجامعة رموزاً للعلم والتقوى والاستقامة وعرفت بالعطاء العلمى والدينى للاُمة وبما أبدعته فى تخصّصاتها العلمية وما حققته من إنجازات على صعيد الدعوة والاصلاح بين الناس، وأصبح الانتساب الى مدرسة الإمام (عليه السلام) مفخرة للمنتسب، كما ناهز عدد طلّابها الأربعة آلاف طالب. ۶ ـ واتّسعت هذه المدرسة فيما بعد وشكّلت عدّة فروع لها فى الكوفة والبصرة، وقم، ومصر. ٧ ـ إنّ الإمام (عليه السلام) لم يجعل من جامعته العلمية والجهد المبذول فيها نشاطاً منفصلاً عن حركته التغييرية وانشطته الاُخرى، بل كانت جزءاً من برنامجه الاصلاحى، لأنها كانت تساهم بحقّ فى خلق المناخ المناسب لبناء الفرد الصالح، وكانت امتداداً واعياً ومؤثّراً فى المسيرة العامّة للاُمّة فضلاً عن النتائج السياسية الايجابية الخاصّة حيث نجد الكادر العلمى الحاضر فى مدرسة الإمام (عليه السلام) هو نفسه الذى يحضر فى نشاطات الإمام الخاصّة. ٨ ـ تميّزت مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) بالارتباط المباشر بمصادر التشريع والمعرفة وهما الكتاب الكريم والسنّة النبوية الشريفة بنحو لا مثيل له. ومن هنا حرص الإمام الصادق (عليه السلام) على أن يحقّق من خلال مدرسته إنجازاً بخصوص تدوين الحديث والحفاظ على مضمونه، بعد أن كان الحديث قد تعرّض فى وقت سابق للضياع والتحريف والتوظيف السياسى المنحرف، بسبب المنع من تدوينه. ولم يستجب الأئمّة المعصومون(عليهم السلام) لقرار المنع بالرغم من كل الشعارات التى رفعت لتجعل الهدف من حظر [صفحه ۱۲۸] تدوين الحديث هو الحفاظ على القرآن وسلامته من التحريف. بينما كان الهدف البعيد من منع تدوين الحديث هو تغييب الحديث النبوى الذى كان يؤكّد ربط الاُمّة بأهل البيت (عليهم السلام) فاستهدف الحكّام صرف الناس عن أهل البيت (عليهم السلام ;)لأنّ الحديث حين كان يؤكّد الارتباط بهم كان يحول بينهم وبين الانسياق وراء كلّ ناعق سياسى أو حاكم جائر. يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «... أما والله إنّ عندنا ما لا نحتاج الى أحد والناس يحتاجون الينا. إن عندنا الكتاب بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وخطّه على بيده صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها كل حلال وحرام» [۲۴۱] . وجاء عنه (عليه السلام) أنه قال: «علمنا غابر، ومزبور ونكت فى القلوب ونقر فى الاسماع وإن عندنا الجفر

الاحمر، والجفر الابيض، ومصحف فاطمة (عليها السلام) وان عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس اليه» [۲۴۲] . ۹ ـ وتميزت أيضاً مدرسة الإمام (عليه السلام) بالاهتمام بالتدوين بشكل عام بل ومدارسة العلم لإنمائه وإثرائه. فكان (عليه السلام) يأمر طلّابه بالكتابة ويؤكد لهم ضرورة التدوين والكتابة كما تجد ذلك فى قوله (عليه السلام): «إحتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون اليها» [۲۴۳] . وكان يشيّد بنشاط زرارة الحديثى إذ كان يقول: «رحم الله زرارة بن أعين لولا زرارة لا ندرست أحاديث أبى». [صفحه ۱۲۹] وقال فيه وفى جماعة من أصحابه منهم أبو بصير، ومحمد بن مسلم، وبريد العجلى: «لولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا الفقه، هؤلاء حفّاظ الدين وأُمناء أبى(عليه السلام) على حلاله وحرامه وهم السابقون الينا فى الدنيا والآخرة» [۲۴۴] . وكان يأمر طلّابه أيضاً بالتدارس والمباحثة فقد قال للمفضّل بن عمر: «اكتب وبث علمك فى إخوانك، فإنْ متّ فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتى على الناس زمان هرج لايأنسون فيه إلّا بكتبهم» [۲۴۵] . وعلى هذا الاساس اهتمّ أصحابه بكتابة الأحاديث وتدوينها حتى تألّفت واجتمعت الأُصول الاربعمائة المعروفة [۲۴۶] ، والتى شكّلت المجاميع الحديثية الاولى عند الشيعة الإمامية. ۱۰ ـ وممّا تميزّت به مدرسة الإمام الصادق(عليه السلام) هو إنماء الفكر الإسلامى وتطويره من خلال التخصص العلمى فى مختلف فروع المعرفة الإسلامية وسوف نشير الى هذه الميزة بالتفصيل.

التخصص العلمى فى مدرسة الإمام

اشاره

والتفت الإمام فى تلك المرحلة لأهمّية الاختصاص ودوره فى إنماء الفكر الإسلامى وتطويره، وقدرته فى استيعاب الطاقات الكثيرة الوافدة على مدرسته، وبالتخصّص تتنوّع عطاءاته، فيكون الابداع أعمق نتاجاً وأكثر احتواء، لذا وجّه الإمام (عليه السلام) طلّابه نحو التخصّصات العلمية، وتصدى بنفسه [صفحه ۱۳۰] للإشراف فكان يعالج الإشكالات التى تستجد، ويدفع مسيرة الحركة العلمية الى الأمام. ولا يمكن فى هذا البحث أن نستوعب كل هذه التخصّصات وإنّما نقتصر على ذكر بعض النماذج فيما يأتى:

فى الطب

سئل الإمام عن جسم الإنسان فقال (عليه السلام): «ان الله خلق الانسان على إثنى عشر وصلاً وعلى مائتين وثمانية واربعين عظماً، وعلى ثلاثمائة وستين عرقاً، فالعروق هى التى تسقى الجسد كله، والعظام تمسكه واللحم يمسك العظام والعصب تمسك اللحم، وجعل فى يديه اثنين وثمانين عظماً فى كل يد إحدى وأربعين عظماً، منها فى كفه خمسة وثلاثون عظماً وفى ساعده إثنان، وفى عضده واحد، وفى كتفه ثلاثة، فذلك إحدى وأربعون، وكذلك فى الأُخرى، وفى رجله ثلاثة وأربعون عظماً، منها فى قدمه خمسة وثلاثون عظماً وفى ساقه إثنان، وفى ركبته ثلاثة، وفى فخذه واحد وفى وركه إثنان وكذلك فى الأُخرى، وفى صلبه ثمانى عشر فقاره وفى كل واحد من جنبيه تسعة أضلاع وفى وقصته ثمانية وفى رأسه ستة وثلاثون عظماً وفى فيه ثمانى وعشرون عظماً أو اثنان وثلاثون عظماً» [۲۴۷] . يقول الشيخ ميرزا محمد الخليلى: ولعمرى إن هذا الحصر والتعداد هو عين ما ذكره المشرّحون فى هذا العصر، لم يزيدوا ولم ينقصوا [۲۴۸] . وشرح الإمام الصادق (عليه السلام) كيفية دوران الدم فى الجسم ولأول مرة فى حديثه مع المفضّل بن عمر، وقد سبق بذلك العالم (هارفى) الذى عرف بأنه مكتشف الدورة الدموية. قال (عليه السلام): «فكّر يا مفضّل فى وصول الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير، فإنّ [صفحه ۱۳۱] الطعام يصير الى المعدة فتطبخه، وتبعث بصفوه الى الكبد فى عروق رقاق واشجة بينها، قد جعلت كالمصفى للغذاء، لكيلا يصل الى الكبد منه شىء فينكأها وذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف، ثم إن الكبد تقبله فيستحيل فيها بلطف التدبير دماً، فينفذ فى البدن كله، فى مجار مهيّأة لذلك بمنزلة المجارى التى تهيّأ للماء حتى يطّرد فى الارض كلّها وينفذ ما

يخرج منه من الخبث والفضول الى مغايض أعدّت لذلك فما كان منه من جنس المرّة الصفراء جرى الى المرارة، وما كان من جنس السوداء جرى الى الطحال وما كان من جنس البلّة والرطوبة جرى الى المثانة فتأمّل حكمة التدبير فى تركيب البدن، ووضع هذه الاعضاء منه موضعها، واعداد هذه الأوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلّا تنتشر فى البدن فتسقمه وتنهكه، فتبارك من أحسن التقدير وأحكم التدبير» [۲۴۹] .

فى الوقاية الصحية

حذر الإمام من الامراض المعدية وأوصى بعدم الاختلاط بالمصابين بمثل مرض الجذام حيث قال فيه: «لا يكلّم الرجل مجذوماً إلّا أن يكون بينهما قدر ذراع» [۲۵۰] ، وقد جاء فى الطب الحديث أنّ ميكروب الجذام ينتشر فى الهواء حول المصاب اكثر من مسافة متر. وقال (عليه السلام) أيضاً: «كُلّ داء من التخمة» [۲۵۱] . وقال (عليه السلام): «اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده» [۲۵۲] فإنّ غسل اليدين قبل الطعام تعقيم من الجراثيم المحتملة والغسل بعد الطعام يعدّ من النظافة. [صفحه ۱۳۲]

علم الحيوان

قال (عليه السلام) فى مملكة النمل: «انظر الى النمل واحتشاده فى جمع القوت وإعداده فإنك ترى الجماعة منها اذا نقلت الحبّ الى زبيتها [۲۵۳] بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام أو غيره، بل للنمل فى ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله. أما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل، ثم يعمدون الى الحب فيقطعونه لكيلا ينبت فيفسد عليهم [۲۵۴] فإن أصابه ندى أخرجوه فنشروه حتى يجف ثم لا يتخذ النمل الزبية إلّا فى نشر من الارض كيلا يفيض السيل فيغرقها، وكل هذا منه بلا عقل، ولا روّية بل خلقة خلق عليها لمصلحة من الله عزّوجلّ [۲۵۵] . وتكلم الإمام أيضاً فى كل من علوم: النبات، والفلك، والكيمياء، والفيزياء والعلاجات النباتية [۲۵۶] كما تكلّم فى الفلسفة والكلام ومباحث الإمامة والسياسة والمعرفة والفقه وأُصوله والحديث والتفسير والتأريخ. وتخصص من طلاّب الإمام (عليه السلام) فى مباحث الكلام كلٌّ من: هشام بن الحكم، وهشام بن سالم، ومؤمن الطاق، ومحمد بن عبدالله الطيّار، وقيس الماهر وغيرهم. وتخصّص فى الفقه وأُصوله وتفسير القرآن الكريم: زرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، وجميل بن درّاج، وبريد بن معاوية، واسحاق بن عمّار وعبدالله الحلبى، وأبو بصير، وأبان بن تغلب، والفضيل بن يسار، وأبو حنيفة، ومالك بن أنس، ومحمد بن الحسن الشيبانى، وسفيان بن عيينه، ويحيى بن سعيد، وسفيان الثورى. [صفحه ۱۳۳] كما تخصّص فى الكيمياء: جابر بن حيان الكوفى. وتخصّص فى حكمة الوجود: المفضّل بن عمر الذى أملى عليه الإمام الصادق (عليه السلام) كتابه الشهير المعروف (بتوحيد المفضّل). ونشط طلاب الإمام فى نتاجاتهم كلٌّ حسب اختصاصه فى التأليف والمناظرة، يدل على ذلك ما جمعه السيد حسن الصدر عن مؤلّفات الشيعة فى هذه الفترة وقد ذكر أنها وصلت الى ستة آلاف وستمائه كتاب [۲۵۷] . وبرز فى المناظرة: هشام بن الحكم وكان الإمام الصادق (عليه السلام) مسروراً بمناظرات هشام وحين استمع مناظراته مع زعيم المعتزلة ـ عمرو بن عبيد ـ وأخبره بانتصاره عليه قال له الإمام (عليه السلام): «يا هشام من علّمك هذا قال: يابن رسول الله جرى على لسانى قال الإمام (عليه السلام): «هذا والله مكتوب فى صحف إبراهيم وموسى» [۲۵۸] . ومن الاهداف الكُبرى التى خطّط لها الإمام (عليه السلام) فى مدرسته الى جانب الاختصاصات الأُخرى هو تنشيط حركة الاجتهاد الفقهى الخاص الى جانب التفقّه فى الدين بشكل عام. من هنا نجد تأصيل منهج الاجتهاد الفقهى واستنباط أحكام الشريعة، قد تمثّل فى الرسائل العلميّة التى دوّنها أصحابه فى خصوص اصول الفقه وفى الفقه والحديث والتى تميّزت بالاعتماد على مدرسة أهل بيت الوحى(عليهم السلام) واتّخاذها أساساً للفقه والإفتاء دون الرأى والاستحسان. قال (عليه السلام): «حديثى حديث أبى وحديث أبى حديث جدى، وحديث جدى [صفحه ۱۳۴] حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وحديث رسول الله قول الله عزّوجلّ» [۲۵۹] . وقال (عليه السلام): «إنا لو كنّا نفتى الناس برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين ولكنّا نفتيهم بآثار من رسول الله (صلى الله عليه وآله) واصول علم عندنا نتوارثها كابر عن كابر، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم» [۲۶۰] . وقد تكفّلت كتب اُصول الفقه بيان قواعد استنباط الأحكام ومناهجها وكيفية التعامل مع الأحاديث المدوّنة فى عامة موسوعات الحديث واُصوله. وعلّم طلاّبه كيفية استنباط الأحكام من مصادر التشريع كما علّمهم كيفية التعامل مع الأحاديث المتعارضة. قال(عليه السلام) فيما عارض القرآن: «ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف» [۲۶۱] وقال أيضاً: «إنّ على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه» [۲۶۲] . وفى حالة تعارض الاحاديث فيما بينها قال (عليه السلام): «اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإلاّ فالّذى جاءكم به أولى به» [۲۶۳] . وقال (عليه السلام): «إنّما علينا أن نلقى إليكم الاُصول وعليكم أن تفرّعوا» [۲۶۴] . [صفحه ۱۳۵]

دور الإمام الصادق فى بناء الجماعة الصالحة

اشاره

لقد تحدّثنا عن طبيعة الظروف السياسية وتناقضاتها والمظاهر الحياتية المضطربة، والدور التخريبى الذى لعبته التيارات الفكرية والسياسية المنحرفة فى ضمير الاُمة وفكرها وثقافتها. وعلى رأس هذا المدّ المنحرف كانت سياسة الاُمويين الظالمة التى استمرّت لزمن طويل نسبياً. كما تحدّثنا عن خطّ الإمام (عليه السلام) ومنهجه الإصلاحى العام مع الاُمة، حيث كانت الجامعة العلمية إحدى حلقات منهجه الاصلاحى الشامل. ولم يقتصر نشاط الإمام (عليه السلام) على بناء الجامعة العلمية وغيرها من الأنشطة العامة ;لأنّه كان يدرك جيداً أنّ هدفه الكبير هو الحفاظ على الإسلام الذى سوف يتعرّض للتعطيل إذا اقتصر على ذلك ولم يستهدف المحتوى الداخلى للأفراد ولم يسع لبناء الشخصيّات الصالحة التى تمدّ الساحة الاسلامية العامّة بعوامل القوّة والبقاء والحفاظ على الاُمة والدفاع عن مقدّساتها. [صفحه ۱۳۶]

الهدف من ايجاد الجماعة الصالحة

اشاره

من هناكان تحرك الإمام نحو بناء الجماعة الصالحة بهدف تغيير المجتمع الإسلامى وفق اُطروحة أهل البيت(عليهم السلام ;)لأنّ وجود مثل هذا التيار المتماسك يوفّر جملة من المكاسب والمنافع والأهداف التى كان يسعى الإمام(عليه السلام) لتحقيقها فى حركته الرساليّة. إنّ الجماعة الصالحة تحقّق ديمومة خط أهل البيت (عليهم السلام) حيث يشكّل وجودها خطوة عملية باتّجاه مشروعهم الكبير. ونلخّص فيما يلى بعض النقاط التى يُحققها وجود هذه الجماعة الصالحة [۲۶۵] .

المحافظة على المجتمع الاسلامى

إنّ وجود هذا الخط فى وسط الاُمّة سوف يوسّع من دائرة الأفراد الصالحين والواعين وكلّما اتّسعت هذه الدائرةكان الإمام (عليه السلام) اكثر اقتداراً على التغيير وادارة العمل السياسى الذى يخوضه مع الحكّام. ويمثّل هذا الخط القوة التى تقف بوجه التحدّى الفكرى والأخلاقى الذى واجهه العالم الاسلامى حينذاك وقد كان من المشهود تأريخيّاً ما لهذه الجماعة الصالحة من دور فعّال ومتميّز فى تزييف البنى الفكريّة والسياسية [صفحه ۱۳۷] التى تعتمدها الفرق الضالّة من خلال مطارحاتهم ومناقشاتهم مع أقطاب تلك الفرق كالزنادقة والمجبّرة والمرجئة وغيرها. وامتاز أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) عن غيرهم بالمواقف الشجاعة

والتمسك بالمثل والقيم العليا وعدم المداهنة وعدم الركون لإغراءات السلاطين، وتحمّلوا جرّاء التزامهم بالقيم المُثلى شتّى ألوان القمع والاضطهاد وكان لمواقفهم الشجاعة الأثر الكبير فى ثبات ومقاومة المجتمع الإسلامى أمام موجات الانحراف. لقد كان الإمام الصادق (عليه السلام) يطلب من شيعته أن يكون كلٌّ منهم القدوة والمثل الأعلى فى الوسط الذى يعيش فيه، فقد روى عن زيد الشحّام أنه قال: قال لى أبو عبدالله (عليه السلام): «إقرأ على من ترى أنه يطيعنى منهم ويأخذ بقولى السلام، وأُوصيكم بتقوى الله عزّوجلّ والورع فى دينكم، والاجتهاد لله وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد (صلى الله عليه وآله) وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برّاً أو فاجراً، فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يأمر بأداء الخيط والمخيط، صِلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدّوا حقوقهم فإنّ الرجل منكم إذا ورع فى دينه وصدق الحديث وأدّى الأمانة وحَسن خُلقه مع الناس، قيل: هذا جعفرىّ» [۲۶۶] . وكان الإمام (عليه السلام) يأمر شيعته بالاهتمام بوحدة الصف الاسلامى والانفتاح على المذاهب الأُخرى وترسيخ روح التعايش والمحبّة وتأكيد التماسك بين الجماعات الإسلامية فنجده يحرّضهم على التضامن والتكافل والوفاء بالعهود مع باقى المسلمين، قال (عليه السلام): «عليكم بالصلاة فى المساجد وحسن الجوار للناس وإقامة الشهادة وحضور الجنائز، إنّه لا بدّ لكم من الناس، إنّ أحداً لا [صفحه ۱۳۸] يستغنى عن الناس فى حياته، والناس لابدّ لبعضهم من بعض» [۲۶۷] . وكان (عليه السلام) يطرح للشيعة الأُفق الإسلامى الرحيب فى السلوك ليتحرّكوا باتّجاهه وأن لا يكتفوا بالمستويات الدانية مخافة أن تهزّهم ريح التحدّى والإغراء فيصف الشيعة لهم قائلاً: «فإنّ أبى حدّثنى أنّ شيعتنا أهل البيت كانوا خيار من كانوا منهم: ان كان فقيه كان منهم، وإن كان مؤذّن كان منهم، وإن كان إمام كان منهم، وإن كان كافل يتيم كان منهم، وان كان صاحب أمانة كان منهم، وان كان صاحب وديعة كان منهم، وكذلك كونوا، حبّبونا الى الناس ولا تبغّضونا إليهم» [۲۶۸] .

الحفاظ على الشريعة الإسلامية

وقف الإمام الصادق (عليه السلام) ضدّ حملات التشويه التى أرادت أن تعصف بالشريعة الإسلامية وتعرّضها للانحراف الذى أصاب الشرايع الأُخرى من خلال دخول أفكار غريبة عن الشريعة بين أتباعها واستخدام أدوات جديدة لفهم الشريعة كالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة. ونتيجة للمستوى العلمى الرفيع الذى كان يتمتّع به أصحاب الإمام وشيعته لم تصبح مسألة الافتاء والاستنباط خاضعة لمصلحة السلاطين وأهوائهم أو منسجمة مع متبنّياتهم الفكرية، بل بقى الفهم الصحيح للكتاب والسُنّة مستقلاً عن تلك المؤثّرات وبعيداً عن استخدام تلك الأدوات الدخيلة على التشريع. وعندما استخدمت الجماعات الأُخرى تلك الأدوات الاجتهادية أدّت هذه الجرأة الى آثار سلبيَّة ممّا اضطرّها إلى أن تلجأ الى [صفحه ۱۳۹] غلق باب الاجتهاد، وكان هذا القرار قد ترك هو الآخر آثاراً سلبية فى المجتمع الاسلامى لعدم قدرتها على معالجة التطوّرات الجديدة التى كانت تواجهها البلاد الاسلامية فيما بعد. لقد أكّد الإمام الصادق (عليه السلام) قضية مهمّة واعتبرها رصيداً مهمّاً لفهم النصوص وتبيينها والاستنباط منها وتلك هى ملكة التقوى والعدالة التى لابدّ للفقيه أن يتمتع بها ليكون حارساً أميناً للشريعة والأُمة التى تريد تطبيقها فى الحياة. والعدالة عند الإمام (عليه السلام) شرط فى كثير من الممارسات الحياتية فهى شرط فى إمام الجماعة وفى شهود الطلاق وفى القاضى والحاكم والوالى. وهذه المزيّة لها دور كبير فى حفظ الشريعة وحفظ النصوص الاسلامية بحيث تميز هذه المدرسة عن غيرها كما أنّ أصحاب الإمام (عليه السلام) لم يتعاملوا مع النصوص الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) كما تعاملوا مع النص القرآنى القطعى الصدور، بل تناولوها بالدراسة والنقد والتحليل لأنّ الراوى قد لا يكون معصوماً عندهم بالرغم من إيمانهم بعصمة الإمام المروى عنه.

المطالبة بالحكم الإسلامى

إنّ القيادة السياسية حق مشروع للأئمة المعصومين من أهل البيت (عليهم السلام) وفق النصوص الإسلامية الثابتة عن الرسول (صلى الله

علیه وآله) والتی تواترت عند مدرسة أهل البیت (علیهم السلام). ومن هنا کانت القیادة السیاسیة التی تولّت الحکم بعد الرسول (صلی الله علیه وآله) [صفحه ۱۴۰] مباشرة لا تحمل الصفة الشرعیّة بالرغم من نزول المسلمین عند إرادتها وعدم مواجهتها بالعنف، فضلاً عن الحکّام الامویین والعباسیین الذین عاصرهم الإمام الصادق (علیه السلام) حیث مارسوا شتی الطرق لإبعاد الإمام (علیه السلام) وآبائه الکرام عن هذا الموقع الریادی. والإمام (علیه السلام) کان یری ضرورة العمل من أجل إیجاد الکیان الإسلامی الصحیح والمطلوب وذلک من خلال وجود المجتمع الاسلامی الصالح الذی یؤمن بالقیادة الشرعیة الحقیقیة المتمثّلة فی الأئمة من أهل البیت (علیهم السلام). وهکذا کان الإمام (علیه السلام) یلفت النظر الی ضرورة وجود هذه القاعدة الصالحة حین کان یجیب علی التساؤلات التی کانت تدور فی نفوس أصحابه کجوابه لسدیر الصیرفی حیث جاء فیه بأنّ المطالبة بالحکم وإعلان الثورة المسلحة یعتمد الجماعة الصالحة التی تطیع وتضحّی وتتحمل مسؤولیة التغییر وتکون لها القدرة علی التصدّی لکل عوامل الانحراف. وهکذا تبدو أهمیة السعی لتکوین وترشید حرکة الجماعة الصالحة فی هذه المرحلة من حیاة الإمام (علیه السلام) وتوسیع رقعتها فی أرجاء العالم الإسلامی. وسوف ندرس هذا التکوین وتکامل البناء من ثلاثة جوانب، هی: أ ـ البناء الجهادی. ب ـ البناء الروحی. ج ـ البناء الاجتماعی. [صفحه ۱۴۱]

الدور الخاص للإمام الصادق فی بناء الجماعة الصالحة

البناء الجهادی

اشاره

لقد کان عطاء الثورة الحسینیة کبیراً جدّاً حیث أرجعت هذه الثورة الخالدة الأُمة الاسلامیة إلی مستوی التصدّی للثورة علی الحکّام المنحرفین واستطاعت الأُمة المسلمة بفضل هذه الثورة المبارکة أن تتجاوز الهالة المزیّفة التی صنعها الامُویّون لإضفاء طابع من الشرعیة علی سلطانهم، وهذا الوعی الثوری والعمل الجهادی الذی شکلته الأُمّة خلال عدّة عقود قد یأخذ بالهبوط إذا لم یقترن بعوامل البقاء والاستمرار والتکامل. من هنا نجد الإمام الصادق (علیه السلام) قد تحرک نحو صیاغة العمل الثوری والجهادی ورسم هیکلیته وبالتالی تجذیره فی النفوس. ویبدو هذا واضحاً من خلال موقفه من ثورة عمّه زید بن علی (علیه السلام) حیث صرّح قائلا: «أَشْرَکَنی الله فی تلک الدماء. مضی والله زید عمّی وأصحابه شهداء مثل ما مضی علیه علی بن أبی طالب وأصحابه» [۲۶۹] . وهذا الموقف منه (علیه السلام) یعطی الشرعیة لثورة زید ویرسم للجماعة الصالحة طموحات الإمام (علیه السلام) ویجعلها تعیش الهمّ الجهادی والثوری الذی یریده الإمام للقاعدة الصالحة التی تستطیع أن تسیر بها نحو الأهداف المنشودة للقیادة الربّانیة المتمثلة فی الإمام الصادق (علیه السلام). فالجماعة الصالحة هی ذلک النموذج الفاضل الذی یعدّه الإمام (علیه السلام) لمهمّة الاصلاح فی المجتمع وهذه الجماعة هی التی سوف تتحمل مسؤولیة [صفحه ۱۴۲] الثورة الکبری المرتقبة. ومن هنا کان ترسیخ مبادئ وأهداف ومعالم وحیویّة الثورة الحسینیة فی نفوس الجماعة الصالحة من خطوات الإمام الکبیرة فی هذا الصدد.

ترسیخ مبادئ وأهداف ومعالم الثورة الحسینیة

لقد ربط الإمام الصادق (علیه السلام) العواطف باتّجاه مبادئ الثورة الحسینیة وأهدافها لیکون الرفض ومقاومة الظلم مستنداً إلی الوعی الصحیح والتوجیه المنطقی. لذا نجد خطابات الإمام (علیه السلام) واهتماماته لم تقتصر علی الإثارات الفکریة والتوجیهات الوعظیة نحو الثورة وإنّما استندت إلی أسالیب تعبویّة وتحشید جماهیریّ یعبّر بممارسته وحضوره عن الانتماء لخط الحسین (علیه السلام). ومن

أساليبه بهذا الخصوص تأكيده على جملة من الوسائل مثل الزيارة والمجالس الحسينية والبكاء. ونتكلّم عن كلٍّ منها بايجاز: ١ ـ الزيارة: اعتبر الإمام الصادق (عليه السلام) زيارة قبر جدّه الحسين (عليه السلام) من الحقوق اللازمة والتى يجب على كل مسلم الاهتمام بها ويلزم الخروج من عهدتها. قال (عليه السلام): «لو أن أحدكم حجّ دهره ثم لم يزر الحسين بن على (عليه السلام) لكان تاركاً حقّاً من حقوق رسوله ;لأنّ حقّ الحسين (عليه السلام) فريضة من الله عزّوجلّ واجبة على كل مسلم» [٢٧٠] . [صفحه ١۴٣] وقال (عليه السلام): «من سرّه أن يكون على موائد النور يوم القيامة فليكن من زوّار الحسين بن على (عليه السلام)» [٢٧١] . وقال عبد الله بن سنان: دخلت على سيدى أبى عبد الله جعفر بن محمد(عليهما السلام) فى يوم عاشوراء فلقيتهكاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط فقلت: يا بن رسول الله، مِمَّ بكاؤك؟ لا أبكى الله عينيك. فقال لى: أوَ فى غفلة أنت؟ أما علمت أنّ الحسين بن على(عليه السلام) أُصيب فى مثل هذا اليوم؟ قلت: يا سيدى فما قولك فى صومه؟ فقال لى: صمه من غير تبييت وافطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كملا وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء فإنّه فى مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانكشفت الملحمة عنهم وفى الأرض منهم ثلاثون صريعاً فى مواليهم يعزّ على رسول الله(صلى الله عليه وآله) مصرعهم، ولو كان فى الدنيا يومئذ حيّاً لكان صلوات الله عليه وآله هو المعزّى بهم. يا عبد الله بن سنان إنّ أفضل ما تأتى به فى هذا اليوم أن تعمد إلى ثياب طاهرة فتلبسها وتتسلّب. قلت: وما التسلّب؟ قال (عليه السلام): تحلل أزرارك ونكشف عن ذراعيك كهيئة أصحاب المصايب. ثم تخرج إلى أرض مقفرة أو مكان لايراك به أحد أو تعمد إلى منزل لك خال، أو فى خلوة منذ حين يرتفع النهار، فتصلّى أربع ركعات تحسن ركوعها وسجودها وتسلّم بين كلّ ركعتين تقرأ فى الركعة الأُولى سورة الحمد و(قل يا ايها الكافرون) وفى الثانية الحمد و(قل هو الله أحد) ثم تصلى ركعتين تقرأ فى الركعة الأُولى الحمد وسورة الاحزاب، وفى الثانية الحمد وسورة (اذا جاءك المنافقون) أو ما [صفحه ١۴۴] تيسّر من القرآن. ثم تسلّم وتحوّل وجهك نحو قبر الحسين (عليه السلام) ومضجعه فتمثّل لنفسك مصرعه ومن كان معه من ولده وأهله وتسلّم وتصلى عليه وتلعن قاتليه فتبرأ من أفعالهم، يرفع الله عزوجل لك بذلك فى الجنّة من الدرجات ويحط عنك السيئات. ثم تسعى من الموضع الذى أنت فيه إن كان صحراء أو فضاء أو أى شيء كان خطوات، تقول فى ذلك: إنا لله وإنا إليه راجعون رضاً بقضائه وتسليماً لأمره، وليكن عليك فى ذلك الكآبة والحزن وأكثر من ذكر الله سبحانه والاسترجاع فى ذلك. فإذا فرغت من سعيك وفعلك هذا فقف فى موضعك الذى صلّيت فيه ثم قل: اللّهم عذِّب الفجرة الذين شاقّوا رسولك وحاربوا أولياءك وعبدوا غيرك واستحلّوا محارمك والعن القادة والأتباع ومن كان منهم فخبّ وأوْضَعَ معهم أو رضى بفعلهم لعناً كثيراً اللّهم وعجّل فرج آل محمد واجعل صلواتك عليهم واستنقذهم من أيدى المنافقين والمضلّين، والكفرة الجاحدين وافتح لهم فتحاً يسيراً وأتح لهم رَوْحاً وفرجاً قريباً، واجعل لهم من لدنك على عدوّك وعدوّهم سلطاناً نصيراً» [٢٧٢] . هكذا كان الإمام الصادق (عليه السلام) يؤكّد مبادئ الثورة عن طريق الزيارة لتكون الزيارة خطّاً ثقافياً يُساهم فى التربية وتمييز الجماعة الصالحة عن غيرها، ويكون الحضور الدائم حول قبر الحسين (عليه السلام) بهذا المستوى العالى من الفهم والانتماء كدعوة للآخرين فى أن يلتحقوا به وينضمّوا إلى أفكاره ومبادئه. على أنّ الحضور الدائم حول القبر يتمتّع بالخزين العاطفى المتّكئ على [صفحه ١۴۵] أساس فكرى وهذا بطبيعته يشكّل قاعدة للعمل الثورى الذى يعتمد المطالبة الواعية بإرجاع الحقوق المسلوبة من أهل البيت (عليهم السلام). وهذه الحقيقة كان يدركها الأُمويون والعباسيون ولهذا وقفوا بوجه هذا المدّ المدروس وحالوا دون الزيارة بكلّ شكل ممكن. ٢ ـ المجالس الحسينية: ومن الخطوات التى تحرك الإمام الصادق (عليه السلام) من خلالها من أجل صياغة العمل الثورى والجهادى وتربية الجماعة الصالحة على ضوئه هى قضية الرثاء التى حفظتها المجالس الحسينية، فقد أكّد (عليه السلام) على رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) كاسلوب من أساليب التربية والتحريك العاطفى لغرض ربط الأُمة بالثورة الحسينية. وكان الإمام (عليه السلام) يعقد هذه المجالس الخاصة لهذه الغاية والتى كان يطرح فيها إلى جانب الرثاء رُؤى وثقافة أهل البيت (عليهم السلام) العقائدية والاخلاقية والتربوية والسياسية لتكون أداة محفّزة لبثّ الوعى والعاطفة المبدئية. قال(عليه

السلام) لأبى هارون المكفوف: «يا أبا هارون أنشدنى فى الحسين (عليه السلام) قال فأنشدته، فبكى... فقال: أنشدنى كما تنشدون يعنى بالرقّة. قال فأنشدته: اُمرُرْ على جَدَثِ الحُسَين فَقُلْ لِاَعْظُمِهِ الزَكِيّة قال: فبكى ثم قال: زِدنى، قال: فأنشدته القصيدة الاُخرى، قال: فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر. قال: فلمّا فرغت قال لى: «يا أبا هارون من أنشد فى الحسين (عليه السلام) شعراً فبكى وأبكى عشراً كتبت له الجنّة، ومن أنشد فى الحسين(عليه السلام) شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنّة، ومن أنشد فى الحسين(عليه السلام) شعراً [صفحه ۱۴۶] فبكى وأبكى واحداً كتبت له الجنّة» [۲۷۳] . وكان يؤكد إحياء الذكرى كما نلاحظ ذلك فى قوله (عليه السلام) لفضيل: «يا فضيل تجلسون وتتحدّثون؟ قلت: نعم سيدى قال: «يا فضيل هذه المجالس اُحبّها، أحْيُوا أمرنا. رحم الله أمرءاً أحيا أمرنا» [۲۷۴] . ۳ ـ البكاء: ومن الأساليب التى اتّخذها الإمام الصادق (عليه السلام) لتركيز الخط الثورى وتأجيج روح الجهاد فى نفوس خاصته وشيعته هى تعميق وتعميم ظاهرة البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) لأن البكاء يساهم فى الربط العاطفى مع صاحب الثورة وأهدافه ويهيّء الذهن والنفس لتبنى أفكار الثورة ويمنح الفرد المسلم الحرارة العاطفية التى تدفع بالفكرة نحو الممارسة والتطبيق ورفض الظلم واستمرار روح المواجهة والحصول على روح الاستشهاد. كما يشكّل البكاء وسيلة إعلامية سياسيّة هادئة وسلميّة عبّر بها الشيعى عن المآسى والمظالم التى انتابته وحلّت بأئمته ولا سيّما إذا كانت الظروف لا تسمح بالأنشطة الاُخرى. ولا يعبّر هذا البكاء عن حالة من الانهيار والضعف والاستسلام لإرادة الظالمين، كما لا تشكّل إحياء هذه الذكرى والبكاء فيها وسيلة للتهرّب من الذنوب والحصول على صكوك الغفران كما يحلو للبعض أن يقول: إن الحسين قد قدّم دمه الطاهر لأجل براءة الشيعة من النار وإعفائهم من تبعات الآثام والخطايا التى يرتكبونها تشبهاً بالنصارى الذين أباحوا لأنفسهم اقتراف الخطايا ;لأنّ المسيح (عليه السلام) كما يزعمون قد تكفّل بصلبه محو [صفحه ۱۴۷] خطاياهم. فالبكاء الذى أكّده الإمام (عليه السلام) وتمارسه الشيعة لا يحمل واحداً من هذه العناوين بل هو تلك الحرارة التى تضخّ فى الفكرة روح العمل وتخرجها من حيّز السكون إلى حيّز الحركة فقد جاء عنه (عليه السلام): «إن البكاء والجزع مكروه للعبد فى كلّ ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن على(عليه السلام) فإنّه فيه مأجور» [۲۷۵] .

البناء الروحى والايمانى

اشاره

لقد تعرّض الواقع الإيمانى والروحى فى زمن الإمام الصادق (عليه السلام) إلى الخواء والذبول وبروز الأنانية وفصل الإيمان عن الأنشطة الحياتية الاُخرى وإعطائه صورة مشوّهة، وقد جاء ذلك بسبب عبث التيارات الفكرية التى استندت الى دعم السلاطين والتى كانت تؤمن هى الاُخرى أيضاً بلزوم طاعة الحاكم الأموى والعباسى ; تبريراً لدعمها للخط الحاكم. من هنا بذل الإمام نشاطا واسعاً لاستعادة الايمان وبناء الذات وسموّها وفق الخط القرآنى وترشيح قواعد إيمانية رصينة، والانطلاق بالايمان إلى آفاق أرحب وأوسع بدل التقوقع والنظرة الآحادية المجزّئة للدّين ;لأن الإيمان بهذا المعنى يمنح المؤمن القوّة فى اقتحام الميادين الصعبة وتحمّل المسؤوليات ويمدّه بالنشاط والحيوية فى مواصلة العمل والجهاد. ونقتصر فيما يلى على بعض الأنشطة التى رسّخ الإمام عن طريقها الإيمان فى نفوس أصحابه وخاصّته. [صفحه ۱۴۸] ۱ـ حذّر الإمام من تكوين علاقات إيمانية مع من كانوا يسمون بالعلماء ـ الذين انتشروا فى زمانه ـ ومنع من الاقتداء بهم لأنّ ما يتحقق من خلال التعاطف معهم والمحبة لهم من دون معرفة لواقعهم النفسى والأخلاقى يكفى لبناء صرح إيمانى خاطئ ومنحرف ;فإنّ العلم الذى يتمتع به هؤلاء انّما يكون كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءا. والإمام (عليه السلام) يشير إلى أن هذا النوع من العلاقة ينتهى إلى فساد العلاقة مع الله والابتعاد عنه سبحانه، قال (عليه السلام): «أوحى الله إلى داود

(عليه السلام): لا- تجعل بينى وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّك عن طريق محبّتى ; فإنّ أولئك قطّاع طريق عبادى المريدين، إنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتى من قلوبهم» [۲۷۶] . ۲ ـ ومن الاُمور التى صحّحها الإمام (عليه السلام) ونبّه عليها أصحابه هو مفهوم الإيمان ومعناه، فحاول أن يبلور صورته الصحيحة ويكشف عنه الإبهام فى نفوس أصحابه، وذلك عن طريق تشخيص صفات المؤمن فإن المؤمن هو ذلك الإنسان الذى يعكس المفهوم الإلهى بصورته الشاملة للحياة وليس هو ذلك النموذج المستسلم فى حياته الفاقد لإرادته والذى يطمع فيه أهل السياسة لاستثمار طاقاته باتّجاه مصالحهم. ولهذا نرى الإمام (عليه السلام) يشير إلى مسألة مهمّة تستبطن بعداً اجتماعياً وسياسيّاً ينبغى للمؤمن أن يعيها ويتحرّك بموجبها. حين قال (عليه السلام): «إنّ الله فوّض إلى المؤمن أمره كلّه، ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلا- أما تسمع الله تعالى يقول: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) [۲۷۷] فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلا». [صفحه ۱۴۹] ثم قال (عليه السلام): «المؤمن أعز من الجبل، والجبل يستقل منه بالمعاول، والمؤمن لا يستقلّ من دينه بشىء» [۲۷۸] . ۳ ـ كما بيّن الإمام (عليه السلام) أن القلب الخالى من مخافة الله ـ التى هى معيار الكمال والقوّة لقلب المؤمن ـ ليس بشىء فالقلب المملوء خوفاً من الله الكبير المتعال تتصاغر عنده سائر القوى مثل قوّة السلطان وقوّة المال وكل قوّة بشرية، والقلب الذى لا يستشعر الرقابة الالهية ويتغافل عن هيمنتها يكون ضعيفاً وساقطاً مهما بدا قوياً وعظيماً. إنّ هذا النمط من العلاقة السلبية مع الله يؤدى إلى اهتزاز الذات وقلقها وهزيمتها أمام التحديات الصادرة من تلك القوى المخلوقة الضعيفة أمام قدرة الله وعظمته وجبروته. عن الهيثم بن واقد قال سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «من خاف الله أخاف الله منه كل شىء ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شىء» [۲۷۹] . ۴ ـ ومن جملة تنبيهاته للشيعة أنّه قد حذر من الثرثرة فى الكلام وأمرهم بضبط اللسان وأشار إلى خطورة الكلام وما يترتب عليه من آثار سيئة وآثام تضرّ بالايمان. كما حذّر أيضاً من الاستجابة لهوى النفس قائلا: «إن كان الشؤم فى شىء فهو فى اللسان، فاخزنوا السنتكم كما تخزنون أموالكم واحذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم فليس أقتل للرجال من اتّباع الهوى وحصائد السنتهم» [۲۸۰] . ۵ ـ كما لفت الإمام أنظار شيعته الى أن لا يتجاهل أحدهم الإشاعات التى يطلقها الخصوم ضد أصحابه فقد تكون مصيبة وصحيحة ولتكن مدّعاة [صفحه ۱۵۰] لمراجعة النفس قال (عليه السلام): «من لم يبال ما قال وما قيل فيه، فهو شرك الشيطان، ومن لم يبال أن يراه الناس مسيئاً فهو شرك الشيطان» [۲۸۱] .

مظاهر عمق الإيمان

لقد أعطى الإمام (عليه السلام) للشيعة علائم ومؤشرات واضحة تكشف عن عمق التدين وعن مدى صحته وسلامته. فإن الإيمان أمر باطنى ولكنه له آثاره ومظاهره التى تكشف عنه. ولا معنى لإيمان بلا عطاء ولا ثبات ولا قدرة على المواجهة. فالمؤمن ذلك النموذج الذى يبرز تديّنه عندما يوضع على المحك ويعرَّض للمصاعب ولا- ينثنى أمام المغريات ولا يستجيب لمخطّطات أهل الباطل. وقد هاجم الإمام (عليه السلام) تلك الشريحة التى تنتسب إلى التشيّع وهى تمارس أخلاقيات مرفوضة فى نظر الإمام وأوضح بأنّ الإيمان كُلٌّ لا يتجزّأ بصفة دون اُخرى مشيراً إلى أهمّية الاقتداء بالائمة(عليهم السلام) قائلا: «إنّما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء، وصبر فى دولة الباطل على الأذى، أولئك النجباء الأصفياء الأولياء حقاً وهم المؤمنون، إنّ ابغضكم إلىَّ المترأسون [۲۸۲] المشاؤون بالنمائم، الحسدة لإخوانهم ليسوا منّى ولا أنا منهم إنّما أوليائى الذّين سلّموا لأمرنا واتبعوا آثارنا واقتدوا بنا فى كل اُمورنا» [۲۸۳] . [صفحه ۱۵۱] كما نجد الإمام (عليه السلام) يعطى ضابطة سلوكية تكشف بدورها عن مستوى التدين وعمقه فى النفس قائلا: «إذا رأيتم العبد يتفقّد الذنوب من الناس، ناسياً لذنبه فاعلموا أنه قد مكر به» [۲۸۴] .

القدوة الحسنة

ومن الوسائل التى استخدمها الإمام (عليه السلام) فى منهجه التغييرى وبنائه للمجتمع الفاضل هو اهتمامه وتركيزه على النموذج الشيعى الذى يشكّل القدوة الحسنة فى سلوكه ليكون عنصراً مؤثراً ومحفّزاً للخير ومشجّعاً لنمو الفضيلة فى داخل المجتمع. وقد بذل الإمام (عليه السلام) جهداً منقطع النظير فى تربيته وإعداده للنموذج القدوة وقد سلّحه بمختلف العلوم وأحاطه بجملة من الوصايا والتوجيهات العلمية والأخلاقية. واستطاع الإمام بطاقاته الإلهية أن يصنع عدداً كبيراً من هؤلاء الذين أصبحوا فيما بعد قادة ومناراً تهوى إليهم القلوب لتنهل من علومهم وبقى اسمهم مخلداً فى التأريخ يتناقل المسلمون مآثرهم جيلاً بعد جيل. ونقتصر فيما يلى على بعض التوجيهات بهذا الصدد: ۱ ـ جاء عنه (عليه السلام) فيما يخص العبادة التى يتميز بها الشيعى وعلاقته بالله أنه قال: «امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة، كيف محافظتهم عليها، وإلى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدوّنا وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها» [۲۸۵] . ۲ ـ عن محمد بن عجلان قال كنت مع أبى عبد الله (عليه السلام) فدخل رجل [صفحه ۱۵۲] فسلّم، فسأله، «كيف من خلّفت من إخوانك؟» فأحسن الثناء وزكى وأطرى، فقال له: «كيف عيادة اغنيائهم لفقرائهم؟» قال: قليلة. قال: «كيف مواصلة أغنيائهم لفقرائهم فى ذات أيديهم؟» فقال: إنك تذكر أخلاقاً ما هى فيمن عندنا. قال(عليه السلام): «فكيف يزعم هؤلاء أنهم لنا شيعة؟» [۲۸۶] . لقد أكّد الإمام (عليه السلام) أهميّة القدوة الحسنة فى المجتمع. قال المفضّل: قال: أبو عبد الله وأنا معه: «يا مفضّل! كم أصحابك؟» فقلت قليل. فلمّا انصرفت إلى الكوفة، أقبلت علىَّ الشيعة، فمزّقونى كل ممزق، يأكلون لحمى، ويشتمون عرضى، حتى أنّ بعضهم استقبلنى فوثب فى وجهى، وبعضهم قعدلى فى سكك الكوفة يريد ضربى، ورمونى بكلّ بهتانحتى بلغ ذلك أبا عبد الله (عليه السلام)، فلمّا رجعت إليه فى السنة الثانية، كان أوّل مااستقبلنى به بعد تسليمه علىّ أن قال: يا مفضّل: ما هذا الذّى بلغنى أنّ هؤلاء يقولون لك وفيك؟ قلت: وما علىّ من قولهم، قال: «أجل بل ذلك عليهم، أيغضبون؟! بؤس لهم. إنّك قلت إنّ أصحابك قليل، لا والله ما هم لنا شيعة، ولو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك وما اشمأزّوا منه لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه، وما شيعة جعفر إلاّ من كفَّ لسانه، وعمل لخالقه ورجا سيّده، وخاف الله حق خيفته. ويحهم!! أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة، أو قد صار كالتائه من شدة الخوف، أو كالضرير من الخشوع أو كالضنى [۲۸۷] من الصيام، أوكالأخرس من طول صمت وسكوت؟! أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام، وأدأب نهاره من الصيام، أو منع نفسه لذّات الدنيا ونعيمها خوفاً من الله وشوقاً الينا أهل البيت؟! أ نّى يكونون لنا شيعة وإنهم ليخاصمون عدوّنا فينا حتّى يزيدوهم [صفحه ۱۵۳] عداوةً، وإنّهم ليهرّون هرير الكلب ويطمعون طمع الغراب. أما إنى لو لا أننى أتخّوف عليهم أن أغريهم بك، لأمرتك أن تدخل بيتك وتغلق بابك ثم لا تنظر اليهم ما بقيت، ولكن إن جاؤوك فاقبل منهم ; فإنّ الله قد جعلهم حجة على أنفسهم واحتجّ بهم على غيرهم. لا تغرّنكم الدنيا وما ترون فيها من نعيمها وزهرتها وبهجتها وملكها فإنّها لا تصلح لكم، فوالله ما صلحت لأهلها [۲۸۸] .

البناء الاجتماعى

اشاره

رسم الإمام الصادق (عليه السلام) الخط العام للعلاقات الاجتماعيه للجماعة الصالحة، وبيّن نظامها ووضع الأُسس والقواعد المبدئيه لهذا النظام ورسّخها فى نفوسهم ليتمكن الفرد الصالح من العيش فى المجتمع وفى الظروف الصعبة، ويمتلك القدرة فى مواجهة المخططات التى تسعى لتفتيت مثل البناء الذى يهدف له الإمام وهو النظام الاجتماعى الذى خطط له الإمام وأمدّه بعناصر البقاء والاستمرار ليمتد بجذوره فى أوساط الامة.

الانفتاح على الامة

لقد أكّد الإمام (عليه السلام) على محور مهمّ يمدّ الجماعة الصالحة بالقدرة والانتشار هو محور الانفتاح على الأمة وعدم الانغلاق على أنفسهم وقد حثّ الإمام شيعته على توسيع علاقاتهم مع الناس وشجعهم على الإكثار من الأصحاب والأصدقاء فقد جاء عنه (عليه السلام) «أكثروا من الأصدقاء فى الدنيا فإنّهم [صفحه ۱۵۴] ينفعون فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فحوائج يقومون بها وأما فى الآخرة فإنّ أهل جهنم قالوا مالنا من شافعين ولا صديق حميم» [۲۸۹] . وجاء عنه أيضاً: «استكثروا من الاخوان فإن لكل مؤمن دعوة مستجابة». وقال: «استكثروا من الإخوان فأنّ لكل مؤمن شفاعة» [۲۹۰] كما أكّد الإمام(عليه السلام) على مواصلة هذا الانفتاح وشدّه بآداب وأخلاق تدعو للتلاحم والتعاطف بين المؤمنين فقال: «التواصل بين الإخوان فى الحضر التزاور والتواصل فى السفر المكاتبة» [۲۹۱] . وقال (عليه السلام): «انّ العبد ليخرج إلى أخيه فى الله ليزوره فما يرجع حتى يغفر له ذنوبه وتقضى له حوائج الدنيا والآخرة [۲۹۲] ومن الآداب والاخلاق التى تصبّ فى رافد التواصل الاجتماعى هو المصافحة التى حث الإمام (عليه السلام) عليها فقال: تصافحوا فإنّها تذهب بالسخيمة» [۲۹۳] .ًوقال أيضا: «مصافحة المؤمن بألف حسنة» [۲۹۴] . وقال (عليه السلام) فى التعانق: «إن المؤمنين إذا إعتنقا غمرتهما الرحمة، فاذا التزما لا يريدان بذلك إلّا وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما: مغفور لكما، فأستأنفا، فإذا أقبلا على المسألة قالت الملائكة بعضها لبعض تنحّوا عنهما فإنّ لهما سراً وقد ستر الله عليهما، قال اسحاق: فقلت: جعلت فداك فلا يكتب عليهما لفظهما [صفحه ۱۵۵] وقد قال الله عزوجل: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)؟! [۲۹۵] قال: فتنفّس أبو عبد الله الصعداء(عليه السلام) ثمّ بكى حتى اخضلت دموعه لحيته وقال: يا اسحاق: إن الله تبارك وتعالى إنما أمر الملائكة أن تعتزل عن المؤمنين إذا التقيا إجلالا لهما، وانه وإن كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السر وأخفى» [۲۹۶] .

تأكيد علاقة الاخوة

كان الإمام (عليه السلام) يعمّق ويجذر علاقة الأخوّة فى الله ويضع لها التوجيهات المناسبة التى تزيد فى التلاحم والتفاهم، فمنها ما قاله (عليه السلام) لخيثمة: «أبلغ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله والعمل الصالح وأن يعود صحيحهم مريضهم وليعد غنيهم على فقيرهم، وأن يشهد جنازة ميّتهم، وأن يتلاقوا فى بيوتهم وأن يتفاوضوا علم الدين فإن ذلك حياة لأمرنا رحم الله عبداً أحيى أمرنا» [۲۹۷] . وقال(عليه السلام) فى المواساة بين المؤمنين: «تقرّبوا إلى الله تعالى بمواساة إخوانكم» [۲۹۸] . قال محمّد بن مسلم: أتانى رجل من أهل الجبل فدخلت معه على أبى عبدالله فقال له حين الوداع أوصنى فقال (عليه السلام): «أُوصيك بتقوى الله وبرّ أخيك المسلم، وأحب له ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لنفسك، وإن سألك فأعطه وإن كفّ عنك فأعرض عليه، لا تملّه خيراً فانه لا يملّك وكن له عضداً فانه لك عضد وان وجد عليك [صفحه ۱۵۶] فلا تفارقه حتى تحلّ سخيمته [۲۹۹] وان غاب فاحفظه فى غيبته، وإن شهد فاكنفه واعضده ووازره، وأكرمه ولاطِفه فانه منك وأنت منه» [۳۰۰] . وقال (عليه السلام) مبيّناً صفة الأُخوّة فى الله قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ستّ خصال مَن كُنّ فيه كان بين يدى الله عزّ وجلّ وعن يمين الله. فقال له ابن يعفور: وما هنّ جعلت فداك؟ قال: يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأعزّ أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعزّ أهله ويناصحه الولاية (الى أن قال) إذا كان منه بتلك المنزلة بثه همه ففرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن وإن كان عنده ما يفرج عنه فرج عنه إلّا دعا له» [۳۰۱] . كما نجده يحذّر من بعض التصرّفات التى من شأنها أن تفسد العلاقة. فقد قال (عليه السلام) لابن النعمان: «إن أردت أن يصفو لك ودّ أخيك فلا تمازحنّه ولا تمارينه ولا تباهينّه، ولا تشارنّه، ولا تطلع صديقك من سرّك الا على ما لو اطّلع عليه عدوّك لم يضرّك، فإن الصديق قد يكون عدوك يوماً» [۳۰۲] . كما حذّر (عليه السلام) من المجاملة على حساب المبدأ والتعاطف مع الخصوم فقال: «من قعد الى سابّ أولياء الله فقد عصى الله ومن كظم غيضاً فيما لا يقدر على إمضائه كان معنا فى السنام الأعلى» [۳۰۳] . وقال أيضاً:

«مَن جالس لنا عائباً، أو مدح لنا قالياً أو واصل لنا قاطعاً، أو قطع لنا واصلاً، أو والى لنا عدواً، أو عادى لنا ولياً فقد كفر بالذى أنزل السبع المثانى [صفحه ۱۵۷] والقرآن العظيم» [۳۰۴] . وحذّر أيضاً من مرض الانقباض والشحناء مع الاخوان والمراء والخصومة. فقال (عليه السلام): قال امير المؤمنين (عليه السلام): «إيّاكم والمراء والخصومة فإنّهما يمرضان القلوب على الإخوان وينبت عليهما النفاق» [۳۰۵] .

موقف الإمام من الهجران والمقاطعة

وندّد الإمام (عليه السلام) بظاهرة المقاطعة بين المؤمنين قائلاً: «لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة، وربّما استحق ذلك كلاهما. فقال له معتّب: جعلنى الله فداك، هذا الظالم. فما بال المظلوم؟ قال: لأنه لا يدعو أخاه الى صلته ولا يتغامس (يتغافل) له عن كلامه، سمعت أبى يقول: إذا تنازع اثنان، فعازّ أحدهما الآخر فليرجع المظلوم على صاحبه حتى يقول لصاحبه: أى أخى انا الظالم، حتى يقطع الهجران فيما بينه وبين صاحبه فان الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم» [۳۰۶] .

الخط التربوى للإمام الصادق

اشاره

لم تكن علاقة الإمام الصادق (عليه السلام) مع جماعته وأصحابه من الناحية التربوية قائمة على اساس الوعظ والارشاد العام من دون تشخيص لمستويات وواقع سامعيه فكرياً وروحياً وما يحتاجون اليه، بل كان (عليه السلام) يستهدف البناء [صفحه ۱۵۸] الخاص ويميّز بينهم ويزقّ لهم الفكرة التربوية التى تحركهم نحو الواقع ليكونوا على استعداد تام لتحمل مسؤولية اصلاح الاُمة فكان يزوّدهم بالاسس والقواعد التربوية الميدانية التى تؤهلهم لتجاوز الضغوط النفسية والاقتصادية ويمتلكوا الأمل الالهى فى تحقيق اهدافهم. ونشير البعض ما رفد به الإمام أصحابه من توجيهات ضمن عدّة نقاط:

فى الدعوة والاصلاح

قال (عليه السلام): «إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال: عالم بما يأمر، عالم بما ينهى. عادل فيما يأمر، عادل فيما ينهى. رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى» [۳۰۷] . واعتبر الإمام (عليه السلام) النقد البنّاء سبباً لسدّ الفراغ والضعف الذى يصيب الافراد عادةً، فقال (عليه السلام): «أحبّ اخوانى إلىَّ من أهدى إلىَّ عيوبى» [۳۰۸] . وقال (عليه السلام): «اذا بلغك عن أخيك ما تكره، فاطلب له العذر الى سبعين عذراً فإنْ لم تجد له عذراً، فقل لنفسك لعلّ له عذراً لا نعرفه» [۳۰۹] . النقطه الثانية: التعامل التربوى فى مجال العلم والتعلم أكّد الإمام الصادق (عليه السلام) على الخطورة التى تترتب على الرسالة العلمية اذا انفكت عن قاعدتها الاخلاقية وَوُظِّفَ العلم لأغراض دنيوية وما ينجم عنه من تشويه لهذه الرسالة المقدسة. وقد لعب هذا الفصل بين العلم وقاعدته [صفحه ۱۵۹] الأخلاقية دوراً سلبياً حيث انتج ظاهرة وعاظ السلاطين التى وظّفت الدين لمصلحة السلطان من هنا حذّر الإمام (عليه السلام) من هذه الظاهرة ضمن تصنيفه لطلبة العلم قائلاً: «طلبة العلم ثلاثة فاعرفوهم بأعيانهم وصفاتهم: صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل، وصنف يطلبه للفقه والعقل». فصاحب الجهل والمراء، مؤذ ممار متعرض للمقال فى أندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع، فدقّ الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه. وصاحب الاستطالة والختل، ذو خبّ وملق يستطيل على مثله من أشباهه ويتواضع للأغنياء من دونه، فهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم، فأعمى الله على

هـذا خبره، وقطع من آثـار العلمـاء أثره. وصاحب الفقه والعقل، ذو كآبـة وحزن وسـهر، قـد تحنّك فى برنسه، وقام الليل فى حنـدسه، يعمل ويخشـى وجلًا داعياً مشـفقاً، مقبلًا على شأنه، عارفاً بأهل زمانه، مسـتوحشاً من أوثق اخوانه فشـدّ الله من هذا أركانه، وأعطاه يوم القيامة أمانه» [۳۱۰] .

الضابطة التربوية للتصدى والقيادة

وضع الإمام (عليه السـلام) قاعـدة اخلاقيـة عامة وضابطة يتعامل بها المؤمن ويطبقها فى كل ميادين الحياة، وبها تنمو الفضـيلة، وتكون ايضاً سبباً للتنافس الصحيح والبنّاء والتفاضل المبدئى. وبغياب هذه القاعدة واستبدالها بمقاييس مناقضة لها سوف يتقدم المفضول على الفاضل وتضـيع القيم وتهدر الطاقات، قال (عليه السلام): «من دعا الناس الى نفسه، وفيهم من هو أعلم منه، فهو مبتدع ضالّ» [۳۱۱] . [صفحه ۱۶۰] النقطه الرابعة: المحنة والقدرة على المقاومة لقد عبّأ الإمام الصادق (عليه السـلام) شيعته وعاهدهم فى أكثر من مرّة قائلًا: إن الانتماء لخطّه سوف يترتّب عليه من الاضـطهاد والابتلاء ما لا يطيقه أحـد إلّا من اختاره الله سـبحانه، كما أن التشـيع لا يسـتحقه إلا اولئك الـذين لـديهم الاسـتعداد للتضـحية العاليـة وتحمّل البلاء. وهذا اسـلوب إلهى اسـتخدمه الله مع اوليائه، فعن أبى عبدالله الصادق (عليه السـلام) عنـدما ذكر عنـده البلاء وما يخص به المؤمن قال: سـئل رسول الله (صـلى الله عليه وآله) مَن أشد الناس بلاءاً فى الدنيا؟ فقـال: «النبيون ثم الأمثـل فالأمثـل، ويُبتلى المؤمن بعـد على قـدر إيمانه وحسن أعماله فمن صـحّ إيمانه وحسن عمله اشـتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضـعف عمله قلّ بلاؤه» [۳۱۲] . وروى الحسـين بن علوان عن أبى عبـدالله الصادق (عليه السـلام) إنه قال وعنده سدير: «إن الله اذا أحبّ عبـداً غتّه بالبلاء غتّاً» [۳۱۳] . وقال (عليه السـلام): «قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبراً، ولكل نعمة شـكراً ولكل عسر يُسـراً، اصبر نفسك عنـد كل بليـة ورزيـة فى ولد أو فى مال، فإنّ الله إنما يقبض عاريته وهبته وليبلو شـكرك وصبرك» [۳۱۴] . وقال (عليه السـلام): «إنا لنصبر، وإن شـيعتنا لأصبر منّا، قال الراوى فاسـتعظمت ذلك، فقلت: كيف يكون شـيعتكم أصبر منكم؟! فقال (عليه السلام): إنا لنصبر على ما نعلم، وأنتم تصبرون على ما لا تعلمون» [۳۱۵] . [صفحه ۱۶۳]

نهاية الحكم الاموى وبداية الحكم العباسى

المستجدات السياسية

اشارة

لقـد تـداعا النظام الأُموى فى هـذه المرحلـة التاريخيـة من حياته بعـد أن فقـد فى نظر الأُمّـة كلّ مبرراته الحضاريـة، عقائديـة كانت أو سياسـية، ولم يبقَ فى قبضـته سوى منطق السـيف الذى هو آخر مواطن القوة التى كان يدير بها شؤون البلاد. وحتى هذا المنطق لم يدم طويلًا أمام إرادة الأُمـة رغم صـرامة آخر ملوك الأُمويين (مروان) المعروف فى حسـمه. لقـد اسـتحكمت قناعة الأُمة وآمنت بضـرورة التخلّص من الطغيان الأُموى، ولم يبق بعـد شـيءٌ بيـد وعّاظ السـلاطين ليرتشوا به ويـدافعوا عن وجه الاسـتبداد الأُموى الكالح فيوظّفوا القرآن والحـديث لصالح مملكته ولزوم طاعة الأُمة لحكّامها، حيث تراكمت فى ذهن الأُمة وضـميرها تلك المظالم التى ارتكبت بحق ذريّة رسول الله (صـلى الله عليه وآله) بـدءاً بسمّ معاوية للامام الحسن (عليه السـلام) وسـبّه الإمام على أخى رسول الله (صـلى الله عليه وآله) وابن عمه وزوج ابنته وجعل السبّ سُنّةً، ثم قتل الحسين بن على ريحانة الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وخيرة أصحابه [صفحه ۱۶۴] بأمر يزيـد وعمّاله، وأخـذه البيعـة من أهل المدينـة فى واقعـة الحَرة الأليمـة على أنهم عبيد له بعد أن أباحها لجيشه ثلاثة أيام. وقول عبـدالملك بن مروان: (من أوصانى بتقوى الله ضـربت عنقه) [۳۱۶] وقتل الطاغية هشام لزيد بن على (عليه السـلام) وصلبه وحرق جثمانه الشـريف. وفساد الولاة الأُمويين بالاضافة الى جبايتهم الضـرائب الظالمة وشقّ صف وحدة الأُمّة الاسـلامية وتمزيقها الى

طوائف بإشاعتهم للروح القبلية حيث فرّقوا بالعطاء واستعبدوا الشعوب غير العربية. وهكذا ظهرت الى سطح الساحة الفكرية والفقهية آراء لا ـ ترى أية شرعية للنظام الأموى وعبّرت عن ذلك فى وسط الأمة وأصبح مدح العلويين أمراً تتناقله الناس رغم سلبية موقف السلطة منهم، بعد أن كان الخوف يمنعهم من التعبير عن رأيهم. وهكذا استعدت الأمة بفعل تراكم الظلم الأموى لأن تتقبّل أى بديل من شأنه أن ينقذها من الكابوس الأموى، لعلّها تنعم بشىء من العدل والمساواة. وهذا الجو قد شجّع على ظهور اتجاهات وادّعاءات سياسية تحرض الأمة وتدعوها الى الانضمام تحت رايتها تحقيقاً لاطماعها فى الخلافة، كما تطلعت الأمة للمنقذ باحثة عن أخباره بشغف وأخذت فكرة المهدى المنتظر تشقّ طريقها فى اوساط الأمة المظلومة. ومن جانب آخر اتّسع خط الإمام (عليه السلام) وامتدّ وكثرت أنصاره واستلهمت الأمة ثقافته حيث أنه قد أثّر فى عقلها وقراراتها، ليس على [صفحه ۱۶۵] المستوى الخاص الذى يحضى برعاية الإمام فحسب أو فى دوائر محدودة، بل أصبح له وجود فى مختلف البلاد الاسلامية وتألّق الإمام الصادق(عليه السلام) ودخل صيته فى كل بيت حتى اصبح مرجعاً روحياً تهوى اليه القلوب من كل مكان وتلوذ به لحل مشكلاتها الفكرية والعقائدية والسياسية. ولم يكن هذا الامتداد منحصراً بين عموم الناس وسوادها بل كان الإمام (عليه السلام) مرجعاً لعلمائها وموئلاً لساستها، فهذا سفيان الثورى يقول: دخلت على الإمام الصادق (عليه السلام) فقلت له: أوصنى بوصية أحفظها من بعدك. قال: «وتحفظ يا سفيان؟ قلت: أجل يابن رسول الله. قال: يا سفيان لا مروّة لكذوب ولا راحة لحسود ولا إخاء لملول ولا خلّة لمختال ولا سؤدد لسيّء الخلق» [۳۱۷] . ودخل عليه مرة أُخرى يطلب منه المزيد من التعاليم فقال (عليه السلام): «يا سفيان الوقوف عند كل شبهة خير من الاقتحام فى الهلكة، وترك حديث لم تروه أفضل من روايتك حديثاً لم تحصه، إن على كل حقّ حقيقة وعلى كلّ صواب نوراً. ما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فدعوه» [۳۱۸] وكانت لسفيان الثورى لقاءات أُخرى مع الإمام(عليه السلام) بل كانت علاقته به علاقة التلميذ باستاذه. وكان من جملة العلماء الذين يدخلون على الإمام للاستفادة منه حفص ابن غياث وهو أحد أعلام عصره وأحد المحدثين فى وقته فكان يطلب من الإمام (عليه السلام) أن يرشده ويوصيه. فقال له الإمام (عليه السلام): «إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا، وما عليك ان لم يثن الناس عليك ـ الى أن قال ـ: إن قدرت أن لا تخرج من بيتك [صفحه ۱۶۶] فافعل فإنّ عليك فى خروجك أن لا تغتاب، ولا تكذب ولا تحسد، ولا ترائى، ولا تداهن». وكان ابو حنيفة يغتنم الفرص ليحضر عند الإمام ويستمع منه، وكان يقول بحق الإمام(عليه السلام): ما رأيت افقه من جعفر بن محمد (عليه السلام). وكان مالك بن أنس ممّن يحضر عند الإمام (عليه السلام) ليتأدب بآدابه ويهتدى بهديه فكان يقول: ما رأت عين ولا سمعت أُذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً. وقال: اختلفت الى جعفر بن محمد زماناً فما كنت أراه إلاّ ـ على احدى ثلاث خصال إمّا مصلّياً وإمّا صائماً وإمّا يقرأ القرآن، وما رأيته قط يحدّث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلاّ ـ على طهارة، ولا يتكلم بما لا يعنيه، وكان من العلماء العبّاد والزهاد الذين يخشون الله [۳۱۹] . وشهد المنصور بحقّه وهو ألدّ اعدائه قائلاً: إن جعفر بن محمد كان ممّن قال الله فيه (ثم أورَثْنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) وكان ممن اصطفى الله وكان من السابقين بالخيرات [۳۲۰] . ولم يكن الإمام مرجعاً للعلماء والفقهاء والمحدّثين وقائداً للنهضة الفكرية والعلمية فى زمانه فحسب بل كان مرجعاً للساسة والثوار حيث كان الزعيم الحقيقى للخط العلوى الثائر، حيث نجد زيداً الشهيد بن على بن الحسين(عليهما السلام) يرجع اليه فى قضية الثورة، كما كان زيد يقول بحق الإمام (عليه السلام) فى كل زمان رجل منّا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، وحجة زماننا ابن اخى جعفر لا يضل من تبعه ولا يهتدى من خالفه [۳۲۱] . [صفحه ۱۶۷] ولم يكن الإمام جزءاً منفصلاً عن الثورة فقد كان يدعم الثورة بالمال والدعاء والتحريض والتوجيه كما مرّ فى البحوث السابقة [۳۲۲] أما العلويون من آل الحسن أمثال عبدالله بن الحسن وعمر الأشرف بن الإمام زين العابدين فهم كانوا يرجعون اليه ويستشيرونه فى مسائل حياتهم، ولم يتجاوزه أحد فى الأعمال المسلحة والنشاطات الثورية. من هنا فإنّ القناعة السائدة آنذاك فى اوساط الأُمّةهى أن البديل للحكم الأُموى هو الخط الذى يتزعمه الإمام (عليه السلام). وهذه الحقيقة لم يمكن تغافلها، كما سوف يتضح أن أهم قادة الحركة العباسية ورؤساؤها والمدبّرون لها أو قادتها العسكريون كانوا يعتقدون فى قرارة أنفسهم بأن الإمام (عليه السلام) هو الأولى من

غيره، وصاحب القوة والقدرة والحنكة فى ادارة الثورة وقيادتها ;وذلك لطاقاته الإلهية وثقله الشعبى، ولهذا فاتحه بالمبايعة كخليفة كلاًّ من أبى سلمة الخلاّل وأبى مسلم الخراسانى، وقد ألحّ عليه بعض أصحابه أيضاً مؤكّداً ضرورة اعلان الثورة. والجدير بالانتباه أنّ الإمام (عليه السلام) لم يتبوّأ هذا الموقع المقدس من القلوب بسبب المعادلات السياسية الآنية، فإنّ الأحداث والظروف المختلفة هى التى كانت قد خلقت هذا الجوّ وأكّدت بأن يكون الإمام (عليه السلام) لا غيره فى هذا الموقع ويصبح هو البديل اللائق سياسيّاً وفكريّاً والخليفة الشرعى للمسلمين بدل الحكم الأموى الظالم. وإنّ العمل الدؤوب والمنهج الاصلاحى الذى خطّه الإمام (عليه السلام) ومن سبقه من ائمة أهل البيت (عليهم السلام)، وبناء الأجيال الطليعية أدّى الى ارتفاع هذا [صفحه ۱۶۸] الوعى عند الأمة وخلق منعطفاً تاريخياً فى حياة الأمّة ممّا أدّى الى أن تنعم الأمّة بالثروة الفكرية التى خلفتها تلك الفترة الذهبية لنا. وكان الإمام (عليه السلام) فى هذا الظرف الحسّاس يراقب التحركات السلبية التى تحاول العبث بمسار الأمّة والأخذ بها الى مطبّات انحرافية جديدة، من هنا أصدر جملة من التوجيهات لأصحابه والتزم الحياد إزاء العروض السياسية الكاذبة التى تقدّم بها بعض الثوار ;وذلك لمعرفته بالدوافع والمطامع التى كانت تحركهم. وكان من تلك الاتجاهات التى تحركت لاقناع الناس بضرورة الثورة على الأمويين بهدف الاستحواذ على الخلافة وتفويت الفرصة على منافسيهم الاتجاه العباسى.

الحركة العباسية (النشأة والأساليب)

اشاره

سبقت الإشارة الى النواة الأولى التى دفعت ببنى العبّاس إلى أن يطمعوا فى الخلافة ويمنّوا أنفسهم بها. وقد مرّ فيما ذكرنا [۳۲۳] ان أبا هاشم كان من رجالات أهل البيت البارزين، وكان هشام بن عبدالملك يحذره ;لوجود لياقات علمية وسياسية عنده تؤهله للقيادة، فحاول هشام اغتياله. ولمّا أحس ابوهاشم بالمكيدة ضدّه احترز من ذلك فأوصى الى محمد بن على بن عبدالله بن العبّاس بإدارة أتباعه فى مقاومة الأمويّين سنة (۹۹ هـ) وكانت هذه الوصية هى بذرة الطمع التى حركت [صفحه ۱۶۹] محمدبن على بن عبدالله بن العباس مما جعلته يشعر بأنه القائد والخليفة مستقبلاً. وكانت الفرصة سانحة فى ذلك الوقت بالتبليغ لشخصه، لذا شرع فى بثّ الدعاة الى خراسان سرّاً لهذا الغرض واستمرّ بدعوته الى أن مات سنة (۱۲۵ هـ) وترك من بعده أولاده، وهم ابراهيم الإمام، والسفّاح، والمنصور [۳۲۴] ويبدو أنّ ابراهيم الإمام هو الذى كان يخطط لقيام دولة عبّاسية لأنّه الأكثر دهاءاً وحنكة وتخطيطاً من أخويه كما سيتضح ذلك. نشط ابراهيم بالدعوة وأخذ يتحدّث بأهمية الثورة وإنقاذ المنكوبين، وشارك البسطاء من الناس آلامهم وأخذ يعطف على المظلومين ويلعن الظالمين. وانتشر دعاة ابراهيم فى بلاد خراسان وكان لهم الأثر الكبير هناك وكان منهم زياد مولى همدان، وحرب بن قيس، وسليمان بن كثير، ومالك بن الهيثم وغيرهم، وقد تعرض الدعاة العباسيون للقتل فى سبيل دعوتهم ومثّل ببعضهم وحُبس البعض الآخر [۳۲۵] وكان فى طليعة الدعاة نشاطاً وقوة ودهاء ابو مسلم الخراسانى [۳۲۶] . وتضمّن المنهج السياسى العباسى ـ لتضليل الأمّة ـ عدة أساليب كانت منسجمة مع الواقع ومقبولة عند الناس ;لذا لقيت الدعوة استجابة سريعة وانضم المحرومون والمضطهدون اليها. ونشير الى بعض هذه الأساليب فيما يلى: [صفحه ۱۷۰] الأسلوب الأوّل: حرّك العباسيونالعواطف بقوّة وحاولوا اقناع الناس بأن الهدف من دعوتهم هو الانتصار لأهل البيت (عليهم السلام) الذين تعرّضوا للظلم والاضطهاد واريقت دماؤهم فى سبيل الحق، وركّز العباسيون بين صفوف دعاتهم بأن الهدف المركزى من دعوتهم هو رجوع الخلافة المغتصبة الى اهلها. ولهذا تفاعل الناس مع شعار (الرضى من آل محمد) ووجدوا فى هذا الشعار ضالّتهم. وكان يعتقد الدعاة أن هذه الدعوة تنبئ بظهور عهد جديد يضمن لهم حقوقهم كما عرفوه من عدالة على (عليه السلام). وقد حقق هذا الشعار نجاحاً باهراً خصوصاً فى البلاد التى كانت قد لاقت البؤس والحرمان وكانت تترقب ظهور الحق على يد أهل بيت النبوة. وكانت ثقافتهم السياسية التى يروّج لها دعاتهم بين

الناس تأتى على شكل تساؤلات، منها: «هل فيكم أحد يشك أن الله عزّ وجلّ بعث محمداً واصطفاه؟ فيقولون: لا، فيقال: أفتشكّون أن الله أنزل عليه كتابه فيه حلاله وحرامه وشرائعه؟ فيقولون: لا، فيقال: أفتظنون خلفه عند غير عترته وأهل بيته؟ فيقولون: لا، فيقال: أفتشكون أن أهل البيت هم معدن العلم وأصحاب ميراث رسول الله الذى علمه الله؟ فيقال: لا... [۳۲۷] . بهذه الإثارات العامّة التى لا تعيّن المصداق وتكتفى بالايحاء وتتّكئ [صفحه ۱۷۱] على الغموض حصلوا على مكاسب جماهيرية هائلة حتى من غير المسلمين. وكان هذا الاسلوب يشكّل سرقة لجهود الائمة (عليهم السلام) حيث يوظّفونها لمصالحهم فى الأوساط غير الواعية لطبيعة الصراع. الأُسلوب الثانى: ومن الأساليب الى سلكها الدعاة العباسيون ونفذوا من خلالها الى اوساط الأُمّة النبوءات الغيبية التى كانت تكشف عن احداث المستقبل، وكان لهذا الاسلوب الماكر الأثر الكبير فى كسب البسطاء واندفاع المتحمسين للدعوة وانضمامهم اليها اعتقاداً منهم بصحة ما يدعون اليه، فمن تلك النبوءات الغيبية التى أشاعوها فى ذلك الحين أنّ (ع) ابن (ع) سيقتل (م) ابن (م)، ثمّ تأولوا ان المراد بالأوّل هو عبدالله بن على بن عبدالله بن العباس والثانى هو مروان بن محمد بن مروان، كما ادّعوا ايضاً حسب زعمهم أن النبى (صلى الله عليه وآله) كان يبشّر بدولة هاشمية على انه (صلى الله عليه وآله) قال لعمه العباس: إنها تكون فى ولدك. ومن تلك الدعايات التى كانت تريد اضفاء الشرعية على دعوتهم هو زعمهم بأن لديهم كتباً تؤكد انتقال الخلافة الى بنى العباس لكن لا يجوز اخراجها وكشفها لكل الناس. وإنّما يطّلع عليها النقباء من خواصّ هم. وهذا الاسلوب كان قد زاد الدعاة تقديساً لدعوتهم كما انها قد زادتهم اندفاعاً لها [۳۲۸] . الأُسلوب الثالث: واستخدموا اسلوباً لم يكن مألوفاً من قبل وهو فى غاية من الدهاء السياسى حيث استطاعوا بواسطته أن يكسبوا الجولة ويوظفوا الجهود والقناعات المختلفة نحو هدف واحد وهو أنّهم كانوا يتشدّدون فى اخفاء اسم الخليفة الذى يدعون اليه، من هنا التزموا بكتمان أمره ووعدوا الناس بأنّ [صفحه ۱۷۲] الخليفة لا يمكن اظهار اسمه إلا بعد زوال سلطان الأُمويين حيث يعلق اسمه الذى تعرفه القوّاد والنقباء [۳۲۹] . الأُسلوب الرابع: ومن الأساليب التى استخدمها العباسيون فى دعوتهم هو لبس السواد ـ حيث كانوا يرمزون به الى محاربة الظالمين وإظهار الحزن والتألّم لأهل البيت (عليهم السلام) والشهداء الذين لحقوا بهم. وهكذا قامت الدعوة العباسية باسمهم للانتقام من الأُمويين وتركيزاً لهذا الشعارالذى كان له وقع بالغ فى النفوس أرسل إبراهيم الإمام لواءً يُدعى الظل أو السحاب على رمح طويل، طوله ثلاثة عشر ذراعاً، وكتب الى أبى مسلم: أنى قد بعثت اليك برايةالنصر [۳۳۰] وقد تأوّلوا الظل أو السحاب فقالوا: إن السحاب يطبق الأرض وكما أن الأرض لا تخلو من الظل كذلك لا تخلو من خليفة عبّاسى [۳۳۱] ، وان ذلك يمثل لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله) لانهم ذكروا أن لواءه فى حروبه وغزواته كان أسود. وبعد أن حقّق العباسيون بدهاء ابراهيم الامام وأبيه من قبل وانصاره فى خراسان تقدماً مشهوداً وكثرت انصارهم هناك وشكلوا مجاميع منظّمة تدعو لهم، وتأكدوا من نجاح اساليبهم فى تضليل الناس وانها قد ترسّخت فى نفوس دعاتهم، حينئذ تحركوا خطوة نحو منافسيهم الحقيقيين وهم أهل البيت(عليهم السلام) فإنهم الذين كان العباسيون يخشونهم أشد خشية ;لأن دعوتهم لم تحقق أى [صفحه ۱۷۳] نجاح إلا بواسطة الشعارات التى كانت باسم أهل البيت (عليهم السلام) إذ حالة عزل الخط العلوى وتجاهله فى بداية الأمر سوف تحبط مخططاتهم بأجمعها، ومن هنا لجأ العباسيون الى عقد اجتماع موسع يضم الطرف العباسى والعلوى بهدف احتواء الخط العلوى وزجّه فى المعترك السياسى والايحاء للجماهير الاسلامية بأن البيت العلوى وراء هذا النشاط الثورى. وكان إبراهيم الإمام يعلم وعشيرته من بنى العباس، بأن الصادق(عليه السلام) يدرك جيداً على ماذا تسير الأُمور وما هو الهدف من هذا التخطيط، وليس بمقدورهم احتواء الامام وتوظيف جهده وزجّه ضمن مخططهم وسوف لن يستجيب فيما لو دعى للحضور فى الاجتماع المزمع عقده، لذا عمدوا إلى شقّ الصفّ العلوى وإغراء آل الحسن بأن تكون الخلافة لهم.

اجتماع الأبواء

وكان الهدف من عقد هذا الاجتماع الصورى بالاضافة إلى الهدف الذى ذكر أعلاه تهيئة الأجواء الودية وإشاعة روح المحبّة والوئام

بينهم وبين العلويين وتطميناً لخواطرهم وعلى أقل تقدير جعلهم محايدين فى هذا الصراع،ليتمّ لهم ما يهدفون إليه ويحشدوا ما استطاعوا من قوة لصالحهم. من هنا اجتمعوا فى منطقة الابواء-التى تقع بين مكة والمدينة - ودعوا كبار العلويين والعباسيين، فحضر كل من إبراهيم الإمام والسفاح والمنصور وصالح ابن على وعبد الله بن الحسن وابناه محمد ذى النفس الزكية وإبراهيم وغيرهم. [صفحه ۱۷۴] وقام صالح بن على خطيباً فقال:قد علمتم أنكم الذين تمدّ الناس أعينهم إليهم، وقد جمعكم الله فى هذا الموضع، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين. ثم قام عبد الله بن الحسن فحمد الله واثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن ابنى هذا هو المهدى فهلمّوا لنبايعه. فقال أبو جعفر المنصور: لأى شىء تخدعون أنفسكم؟ والله لقد علمتم ما الناس إليأحد أصور [۳۳۲] أعناقاً، ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى - يريد به محمد بن عبد الله - قالوا قد - والله - صدقت إن هذا لهو الذى نعلم. فبايعوا جميعاً محمّداً، ومسح على يده كل من إبراهيم الإمام والسفّاح والمنصور وكل من حضر الاجتماع [۳۳۳] . وبعد أن أنهى مؤتمرهم أعماله بتعيين: محمد بن عبد الله بن الحسن خليفة للمسلمين، أرسلوا إلى الإمام الصادق (عليه السلام) فجاء الإمام وقال: «لماذا اجتمعتم؟ قالوا: ان نبايع محمد بن عبد الله، فهو المهدى». قال الإمام جعفر الصادق(عليه السلام): لا تفعلوا فإنّ الأمر لم يأت بعد، وهو ليس بالمهدىّ، فقال عبد الله - رداً على الإمام (عليه السلام)-: يحملك على هذا الحسد لابنى! فأجابه الإمام (عليه السلام): والله لا يحملنى ذلك ولكن هذا وإخوته وأبناءهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبى العباس، ثم قال لعبد الله: ما هى إليك ولا إلى ابنيك، ولكنها لبنى العباس، وان ابنيك لمقتولان، ثم نهض (عليه السلام) وقال: إنّ صاحب الرداء الأصفر - يقصد بذلك أبا جعفر - يقتله. [صفحه ۱۷۵] قال عبد العزيز: والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتله. وانفضّ القوم، فقال أبو جعفر المنصور للإمام جعفر الصادق(عليه السلام): تتمّ الخلافة لى؟ فقال: نعم أقوله حقّاً» [۳۳۴] .

تحرك العباسيين بعد المؤتمر

بعد أن حقق المؤتمر غرضه وأنِسَ الحاضرون بقراره الكاذب نشط إبراهيم الإمام فى الاتجاه الآخر ليواصل عمله بشكل مستقل عن أعضاء المؤتمر فأصدر عدّة قرارات سرية كعادته منها: أنه كتب إلى شيعته فى الكوفة وخراسان:أنى قد أمّرت أبا مسلم بأمرى فاسمعوا له وأطيعوا، قد أمّرته على خراسان وما غلب عليه. كان ذلك سنة (۱۲۸ هـ) وكان أبو مسلم لايتجاوز عمره التسعة عشر سنة ووصفوه بأنه كان يقظاً فاتكاً غادراً لا يعرف الرحمة ولا الرأفة، وكان ماهراً فى حياكة الدسائس. ودهش الجميع لتعيين أبى مسلم فى هذا المنصب الخطير نظراً لحداثة سنه وقلة تجاربه، وأبى جمع من الدعاة طاعته والانصياع لأوامره إلّا أنّ إبراهيم الإمام ألزمهم السمع والطاعة [۳۳۵] وأقدم أبو مسلم فيما بعد على إعدام جميع من عارض اختياره لقيادة هذه المنطقة. أمّا ما هو الخط الذى سوف يتحرك بموجبه أبو مسلم لإعلان ثورته هناك؟ فقد جاء هذا الخط فى وصية إبراهيم الإمام له عندما قال: يا عبد الرحمن إنك منّا أهل البيت فاحفظ وصيتى، انظر هذا الحى من اليمن [صفحه ۱۷۶] فأكرمهم، وحل بين ظهرانيهم، فإن الله لا يتم هذا الامر إلّا بهم، وانظر هذا الحى من ربيعه فاتهمهم فى أمرهم، وانظر هذا الحى من مضر فإنهم العدو القريب الدار، فاقتل من شككت فى أمره ومن وقع فى نفسك منه شىء، وإن شئت أن لا- تدع بخراسان من يتكلم العربية فافعل، فأيما غلام بلغ خمسة أشبار فاقتله [۳۳۶] وهذه الوصية تلخص السياسة العباسية مع المسلمين. وقد أثّر أبو مسلم الخراسانى فى الناس لتعاطفه معهم حيث كان يتمتع بصفات تؤهّله لهذا الموقع، فهو خافض الصوت فصيح بالعربية والفارسية حلو المنطق راوية للشعر، لم يُر ضاحكاً ولا مازحاً إلّا فى وقته، ولا يكاد يُقَطّب فى شىء من أحواله تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور، وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يُرى مكتئباً. وعندما سئل إبراهيم الإمام عن أهلية أبى مسلم قال: إنى قد جرّبت هذا الاصبهانى، وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حَجَر الارض [۳۳۷] . وكان محبوباً حتى عند غير المسلمين حيث نجد دهاقين المجوس اندفعوا إلى إتباعه وأظهروا الإسلام على يديه، كما استجاب للدعوة الإسلامية عدد كبير من أهل الآراء الخارجة عن الإسلام، كل ذلك للظلم والجور الذى لحق بهم من الولاة الأمويين وبسبب ما شاهدوه من العطف

من أبى مسلم الخراسانى، ولذا كان الكثير منهم يعتبرونه وحده الإمام، واعتقدوا أنه أحد أعقاب زرادشت الذى ينتظر المجوس ظهوره، حتى أنهم لم يعتقدوا بموت أبى مسلم بل كانوا ينتظرون رجعته [۳۳۸] . [صفحه ۱۷۷] ومن جانب آخر انه هو الذى أنزل جثمان يحيى بن زيد وصلّى عليه ودفنه، وبعد أن تقلّد المنصب كقائد عام للعسكر توجّه من فوره لخراسان ليقود الجماهير التى تنتظر الأوامر منه وكانت متحمّسة قبل هذا الحين للحرب مع الأُمويين فخطب بالدعاة قائلا: أشعروا قلوبكم الجرأة فإنها من أسباب الظفر، وأكثروا من ذكر الضغائن، فإنها تبعث على الاقدام، والزموا الطاعة فإنها حصن المحارب [۳۳۹] . وفجّر الثورة هناك، وكان يبذر الشقاق بين جنود الأُمويين ليحصل الانقسام بينهم. وقد استفاد بذلك ونجح فى مهمّته، وقد انجفل الناس من هرات والطالقان ومرو وبلخ وتوافروا جميعاً مسودين الثياب وأنصاف الخشب التى كانت معهم [۳۴۰] . وباشر أبو مسلم إبادة الأبرياء فقتل ـ فيما ينقل المؤرخون ـ ستمائة ألف عربى بالسيف صبراً عدا من قتل فى الحرب [۳۴۱] . وتقدّمت جيوش أبى مسلم ـ بعد أن هزمت ولاة الأُمويين فى خراسان ـ نحو العراق وهى كالموج تخفق عليها الرايات السود فاحتلّت العراق بدون مقاومة تذكر. وبهذا أُعلن الحكم العباسى على يد أبى مسلم الخراسانى فى الكوفة سنة (۱۳۲ هـ). والجدير بالذكر أنه قبل أن يدخل أبو مسلم الخراسانى الكوفة حدث هناك أمران ينبغى الالتفات اليهما: [صفحه ۱۷۸] الأمر الاول: فى سنة (۱۳۱ هـ) بعد إعلان أبى مسلم الخراسانى الثورة فى خراسان وقبل دخوله الكوفة أُلقى القبض على ابراهيم الإمام ـ الرأس المدبّر للثورة ـ من قبل الخليفة الأُموى مروان وحبسه فى حرّان ثم قتله بعد ذلك فى نفس التاريخ وبهذا الحدث تعرضت الحركة العباسية لانتكاسة كبرى. الأمر الثانى: خاف أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور وجماعة فهربوا الى الكوفة لوجود قاعدة من الدعاة العباسيين فيها وعلى رأسهم أبو سلمة الخلّال الذى كان يضاهى أبا مسلم فى الدهاء والنشاط وكان يُعرف بوزير آل محمد (صلى الله عليه وآله) فأخلى لهم داراً وتولى خدمتهم بنفسه وتكتّم على أمرهم. ولعلّ أبا سلمة الخلاّل كان يريد من خلال هذا الإجراء صرف الخلافة لآل على ولكنه غلب على أمره حتى فاجأته جيوش أبى مسلم الخراسانى إلى الكوفة وظهر أمر بنى العباس فأخرجوا السفاح إلى المسجد وبايعوه يوم الجمعة ۱۲ ربيع الاول سنة (۱۳۲ هـ). واستقبلت الكوفة بيعة السفاح بكثير من القلق لأنها كانت تترقّب بفارغ الصبر حكومة العلويين حسب الشعارات المرفوعة ليبسطوا الأمن والرخاء. أمّا الاوساط الواعية فى الكوفة، بل فى كل أنحاء العالم الإسلامى فقد شجبت البيعة للسفّاح وأفتى الفقهاء فى يثرب بعدم شرعيّتها [۳۴۲] . وبعد ذلك أخذوا به إلى المسجد لغرض الصلاة والخطبة لكنه [صفحه ۱۷۹] حُصِر وخطب مكانه عمه داود ثمّ امتلك الجرأة فخطب وكان من جملة ما قاله فى خطابه: يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا، ومنزل مودتنا، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم، حتى أدركتم زماننا، وأتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسدّ الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدتكم فى اعطياتكم مائة درهم، فأنا السفاح المبيح، والثائر المنيح [۳۴۳] . ثمّ أرسل قوّاته بقيادة عبد الله بن على لقتال مروان بن محمد بن مروان الحمار ولاحقته الجيوش العباسية من بلدة إلى أُخرى حتى حاصرته فى مصر فى قرية يقال لها (بوصير) وقتل هناك شرّ قتلة [۳۴۴] .

موقف الإمام من الاحداث

اشاره

التزم الإمام الصادق (عليه السلام) إزاء المستجدّات السياسية فى هذه المرحلة موقف الحياد. لكنه من جانب آخر واصل العمل فى نهجه السابق وأخذ يتحرّك بقوة ويوسع من دائرة الافراد الصالحين فى المجتمع تحقيقاً لهدفه الذى خطه قبل هذا الوقت وحفاظاً على جهده فى بناء الانسان. ومن هذا المنطلق أصدر جملة من التوصيات لشيعته التى كان من شأنها أن تجنّبهم الدخول فى المعادلات السياسية المتغيرة التى تؤدى بنتيجتها إلى استنزاف الوجود الشيعى فى نظر الإمام (عليه السلام) محذّراً من أساليب العنف والمواجهة كخيار لهذه المرحلة. [صفحه ۱۸۰] فعن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «اتقوا الله وعليكم بالطاعة لأئمتكم،

قولوا ما يقولون، واصمتوا عما صمتوا، فإنكم فى سلطان من قال الله تعالى: (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) [۳۴۵] يعنى بذلك ولد العباس، فاتقوا الله فأنكم فى هدنة، صلّوا فى عشائرهم واشهدوا جنائزهم، وأدّوا الامانة إليهم» [۳۴۶] . ويمكن بلورة سيرة الإمام (عليه السلام) ومنهجه السياسى ـ مع الاطراف الطامعة بالحكم، أو العباسيين الّذين يرون فى الإمام الصادق (عليه السلام) وخطه خطراً حقيقياً على سلطانهم ـ من خلال المواقف التالية:

موقف الإمام من عرض أبى سلمة الخلال

لقد أدرك أبو سلمة الخلّال ـ أحد الدعاة العباسيين النشطين فى الكوفة والذى لعب دوراً متميزاً فى نجاح الدعوة العباسية وتكثير أنصارها فى الكوفة، وذلك لما امتاز به من لياقة وعلم ودهاء، وثراء حيث أنفق من ماله الخاص على رجال الدعوة العباسية، وكانت له علاقة خاصة واتصالات مستمرة مع إبراهيم الإمام وأدرك بعد موت ابراهيم الإمام بأن الامور تسير على خلاف ما كان يطمح إليه أو لعلّه كان قد تغير هواه واستجد فى نفسه شىء ولاحظ أنّ مستقبل الخلافة سيكون إلى أبى العباس أو المنصور وهما غير جديرين بالخلافة أو لطمعه بالسلطة، نراه يكتب للعلويين وفى مقدمتهم الإمام الصادق (عليه السلام) بأنه يريد البيعة لهم. لكننا لا نفهم من رسالة ـ أبى سلمة ـ للإمام (عليه السلام) بأنها رسالة ندم أو [صفحه ۱۸۱] اعتراض على النهج العباسى وخديعتهم للعلويين أو إدانة أساليبهم فى الاستيلاء على السلطة. نعم إن الّذى نجده عند مشهور المؤرخين [۳۴۷] هو أنّ أبا سلمة الخلال أراد نقل الخلافة إلى العلويين ولم يوفق لذلك. ونجد فى جواب الإمام (عليه السلام) على رسالة أبى سلمة: أن الإمام (عليه السلام) قد رفض العرض لا بسبب كون الظروف قلقة وغير مؤاتية فحسب بل كان الرفض يشمل أبا سلمة نفسه حيث قال: «مالى ولأبى سلمة وهو شيعة لغيرى» [۳۴۸] . وأكد الإمام (عليه السلام) رفضه القاطع عند ما قام بحرق الرسالة التى بعثها له أبو سلمة جواباً لأبى سلمة: قال المسعودى: كاتب أبو سلمة الخلّال ثلاثة من أعيان العلويين وهم جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وعمر الأشرف بن زين العابدين، وعبد الله المحض، وأرسل الكتب مع رجل من مواليهم يسمى محمد بن عبد الرحمن ابن أسلم مولىً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وقال أبو سلمة للرسول: العجل العجل فلا تكونن كواقد عاد وقال له: اقصد أولا جعفر بن محمد الصادق فإن أجاب فأبطل الكتابين الآخرين وإن لم يجب فالق عبد الله المحض فإن أجاب فأبطل كتاب عمر وإن لم يجب فالق عمر. فذهب الرسول إلى جعفر بن محمد أولاـ ودفع إليه كتاب أبى سلمة فقال الإمام (عليه السلام): «مالى ولأبى سلمة وهو شيعة لغيرى؟!. فقال له الرجل: اقرأ الكتاب، فقال لخادمه: إدن السراج منى فأدناه، فوضع الكتاب على [صفحه ۱۸۲] النار حتى احترق، فقال الرسول: ألا تجبه؟ قال (عليه السلام): قد رأيت الجواب. عرّف صاحبك بما رأيت» [۳۴۹] .

موقف الإمام الصادق من العلويين

أما العلويون الذين خدعهم العباسيون فى اجتماع الابواء قبل انتصار العباسيين وبايعوا فى حينه محمد بن عبد الله كخليفة للمسلمين، فقد استجاب عبد الله بن الحسن أيضاً للعرض الذى تقدم به أبو سلمة وجاء للإمام الصادق مسروراً يبشره بهذا العرض. قال المسعودى: فخرج الرسول من عند الإمام الصادق وأتى عبد الله بن الحسن، ودفع إليه الكتاب وقرأه وابتهج، فلما كان غد ذلك اليوم الذى وصل إليه فيه الكتاب ركب عبد الله حتى أتى منزل أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فلما رآه أبو عبد الله أكبر مجيئه، وقال: يا أبا محمد (وهى كنية عبد الله المحض) أمر ما أتى بك؟ قال: نعم هو أجل من أن يوصف، فقال له: وما هو يا أبا محمد؟ قال: هذا كتاب أبى سلمة يدعونى للخلافة، وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان، فقال له أبو عبد الله: يا أبا محمد ومتى كان أهل خراسان شيعة لك؟ أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان؟ وانت أمرتهم بلبس السواد؟ هؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم أو وجهت فيهم؟ وهل تعرف منهم أحداً؟ فنازعه عبد الله بن الحسن الكلام إلى أن قال: إنما يريد القوم ابنى محمداً لأنه مهدى هذه

الأُمة. فقال أبو عبد الله جعفر الصادق: «ما هو مهدى هذه الأُمة ولئن شهر سيفه [صفحه ۱۸۳] ليقتلن». فقال عبد الله: كان هذا الكلام منك لشيء. فقال الصادق (عليه السلام): «قد علم الله أنى أوجب النصيحة على نفسى لكل مسلم فكيف أدّخره عنك فلا تمنّ نفسك الاباطيل، فإن هذه الدولة ستتم لهؤلاء وقد جاءنى مثل الكتاب الذى جاءك» [۳۵۰] .

نهاية أبى سلمة الخلال

ولم يخف أمر أبى سلمة الخلال على العباسيين فقد أحاطوه بالجواسيس التى تسجل جميع حركاته وأعماله وترفعها إلى العباسيين، فاتفق السفاح وأخوه المنصور على أن يخرج المنصور لزيارة أبى مسلم ويحدثه بأمر أبى سلمة، ويطلب منه القيام باغتياله، فخرج المنصور، والتقى بأبى مسلم، وعرض عليه أمر أبى سلمة فقال، أبو مسلم: أفعلها أبو سلمة؟ أنا أكفيكموه؟ ثم دعا أحد قواده (مرار بن أنس الضبى)، وقال له: انطلق إلى الكوفة فاقتل أبا سلمة حيث لقيته. فسار إلى الكوفة مع جماعة من جنوده وكان أبو سلمة يسمر عند السفاح الذى تظاهر باعلان العفو والرضا عنه، واختفى مرار مع جماعته فى طريق أبى سلمة فلما خرج من عند السفاح بادر إلى قتله، وأشاعوا فى الصباح: أن الخوارج هى التى قتلته [۳۵۱] . [صفحه ۱۸۴]

موقف الإمام من عرض أبى مسلم

أما أبو مسلم الخراسانى الذى قاد الانقلاب على الأُمويين فى خراسان وتم تأسيس الدولة العباسية على يديه نجده فى الأشهر الاولى من انتصار العبّاسيين واعلان البيعة لأبى العباس السفاح بالكوفة يكتب للإمام الصادق(عليه السلام) رسالة يريد بها البيعة للإمام (عليه السلام) فقد جاء فيها: إنى قد أظهرت الكلمة، ودعوت الناس عن موالاة بنى أُميّة إلى موالاة أهل البيت فإن رغبت فلا مزيد عليك [۳۵۲] . لا شك أن أبا مسلم الخراسانى المعروف بولائه وإخلاصه للعباسيين وهو صنيعتهم حينما تصدر رسالة من عنده بهذه اللهجة تعتبر مفاجأة ولابد أن تتأثر بعوامل طارئة قد غيّرت من قناعاته، سواء كانت تلك العوامل ذاتية أو موضوعية. وإلّا فماهى الجهة التى تربطه بالإمام (عليه السلام)؟ لم يحدثنا التاريخ عن أى علاقة بينه وبين الإمام (عليه السلام) عقائدياً أو سياسياً سوى لقاء واحد لم يتم فيه التعارف بينهما أو التفاهم. نعم كان الإمام(عليه السلام) قد عَرِفه وذكر اسمه ومستقبله السياسى قبل إعلان العباسيين ثورتهم [۳۵۳] . أما موقف الإمام من عرض أبى مسلم الخراسانى فيمكن معرفته من جواب الإمام على الرسالة فقد جاء فى جوابه (عليه السلام)«ما أنت من رجالى ولا الزمان [صفحه ۱۸۵] زمانى» [۳۵۴] . كلمات مختصرة ومعبّرة عن تفسير الإمام للمرحلة وتشخيصه لأبى مسلم; لأن أبا مسلم لم يكن من تربية الإمام، ولا من الملتزمين بمذهبه، فهو قبل أيام قد سفك من الدماء البريئة ما لا يُحصى وقيل لعبد الله بن المبارك: أبو مسلم خير أو الحجاج؟ قال: لا أقول أن أبا مسلم كان خيراً من أحد ولكن الحجاج كان شراً منه [۳۵۵] وكان لا يعرف أحداً من خط أهل البيت ومواليهم ;إذ كانت علاقته محصورة بدائرة ضيقة كما قد حددها له مولاه إبراهيم الإمام عندما أمره أن لا يخالف سليمان بن كثير، فكان أبو مسلم يختلف ما بين إبراهيم وسليمان [۳۵۶] . كما نجده بعد مقتل إبراهيم الإمام الذى كان يدعو له يتحول بولائه لأبى العباس السفاح ومن بعده لأبى جعفر المنصور، علماً أن العلاقة كانت بينه وبين المنصور سيئة وكان أبو مسلم يستصغر المنصور أيام حكومة السفاح [۳۵۷] إلاّ أن المنصور ثأر لنفسه أيام حكومته فقتله شر قتلة. أما المرحلة التى سادها الاضطراب فلم تكن فى نظر الإمام (عليه السلام) وتقديره صالحة لتقبل اطروحته إذ قال له: (عليه السلام) «ولا الزمان زمانى» [۳۵۸] .

منهج الإمام فى هذه المرحلة

اشاره

قد أملت الظروف السياسية الساخنة وساهمت فى ايجاد بعض [صفحه ۱۸۶] التصورات والارهاصات عند أصحاب الإمام (عليه السلام) أسوة بباقى الناس، وقد لاحظ هؤلاء بأن الظرف مناسب لتفجير الوضع واستلام الحكم لضخامة ما كانوا يشاهدونه من شعبية الإمام وكثرة الناس التى تواليه. جاءت التصوّرات والتساؤلات عن ضرورة الثورة عند ما ورد إلى الإمام كتاب أبى مسلم الخراسانى، فعن الفضل الكاتب قال كنت عند أبى عبد الله (عليه السلام) فأتاه كتاب أبى مسلم فقال (عليه السلام): ليس لكتابك جواب أُخرج عنا ـ وقد مرّ جواب الإمام على العرض الذى تقدم به أبو مسلم ـ فجعلنا يُسار بعضنا بعضاً فقال:«أىّ شىء تسارُّون يا فضل؟ إن الله عز ذكره لا يعجل لعجلة العباد، ولَازالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض أجله». ثم قال: إن فلان بن فلان، حتى بلغ السابع من ولد فلان. قلت: فما العلامة فيما بيننا وبينك جلعتُ فداك؟ قال: «لا تبرح الارض يا فضل حتى يخرج السفيانى، فإذا خرج السفيانى فأجيبوا إلينا ـ يقولها ثلاثاً ـ وهو من المحتوم» [۳۵۹] . وينقل المعلى بأنه جاء إلى الإمام بكتب كثيرة من شيعته تطالبه بالنهوض [۳۶۰] وقد مر جواب الإمام (عليه السلام) فى البحوث السابقة بما حاصله أن الكثرة المزعومة وذلك العدد الذى لا يستهان به لهو أحوج إلى الاخلاص ورسوخ العقيدة فى النفوس فلا يمكن للإمام أن يخوض المعركة بالطريقة التى يفكر بها فضل الكاتب أو سهل الخراسانى وغيرهم، فإن المغامرة من هذا النوع والدخول فى اللعب السياسية استغلالا للظرف سيؤول إلى نتائج لم يدركها هؤلاء إذ تشكل تجربة كأداء تعطل المخطط الالهى الذى التزمه الإمام(عليه السلام) حتى فى حالة نجاح الإمام (عليه السلام) وتسلمه مقاليد الحكم. [صفحه ۱۸۷]

التصعيد العباسى وموقف الإمام

وبعد أن تولى أبو العباس السفاح الحكم وصار أوّل حاكم عباسى قام بتعيين الولاة فى البلاد الإسلامية فعيّن عمه داود بن على بن العباس والياً على يثرب ومكة واليمن. وقد خطب داود أول توليه المنصب خطاباً فى أهالى المدينة وتضمن خطابه التهديد والوعيد بالقتل والتشريد قائلاً:أيها الناس أغركم الامهال حتى حسبتموه الاهمال، هيهات منكم، وكيف بكم؟ والسوط فى كفّى والسيف مشهر. ويقمن ربات الخدور حواسراً يمسحن عرض ذوائب الأيتام [۳۶۱] . وكان تعيين داود بن على عم السفاح والياً على المدينة له الأثر السلبى على حركة الإمام الصادق (عليه السلام) فقد بادر هذا الاحمق بمواجهة الإمام عن طريق اعتقال مولى الإمام (المعلى بن خنيس) والتحقيق معه لغرض انتزاع أسماء الشيعة. وقد امتنع هذا المخلص وصمم على الشهادة ولم يذكر أى اسم حتى استشهد. عن أبى بصير قال: فلما ولى داود المدينة، دعا المعلّى وسأله عن شيعة أبى عبد الله (عليه السلام) فكتمه، فقال اتكتمنى!؟ أما إنك إن كتمتنى قتلتك. فقال المعلى: أبالقتل تهددنى؟! والله لو كانوا تحت قدمى ما رفعت قدمى عنهم، وإن أنت قتلتنى لتسعدنى ولتشقين، فلما أراد قتله، قال المعلى أخرجنى إلى الناس، فإنّ لى أشياء كثيرة، حتى أشهد بذلك. [صفحه ۱۸۸] فأخرجه إلى السوق، فلما اجتمع الناس، قال: أيها الناس، إشهدوا أن ما تركت من مال عين، أو دين، أو أمة، أو عبد، أو دار، أو قليل أو كثير، فهو لجعفر بن محمد (عليه السلام) فقتل [۳۶۲] . لقد تألّم الإمام الصادق(عليه السلام) كثيراً لمقتل المُعلّى بن خنيس ولما التقى الإمام (عليه السلام) بداود بن على بن العباس قال له: قتلت قيّمى فى مالى وعيالى، ثم قال لأدعونّ الله عليك. قال داود: اصنع ما شئت. فلما جنّ الليل قال (عليه السلام): «اللّهم ارمه بسهم من سهامك فأفلق به قلبه» فأصبح وقد مات داود والناس يهنئونه بموته... [۳۶۳] . لقد أدرك الإمام الصادق(عليه السلام) أن الظرف ينبئ بالخطر وأن الحاضر يحمل فى داخله كثيراً من التعقيدات والمشاكل التى سوف يلقاها عن قريب، لكن الوقت لازال فيه متسع من النشاط والتحرك ويمكن للإمام (عليه السلام) أن يثبت ما بقى من منهجه ويرسخه فى ذهن الأُمة ويمدها بالآفاق الرسالية التى تحصنها فى المستقبل ; لأن العباسيين الآن مشغولون بملاحقة الأُمويين، لذا نجده (عليه السلام) لم يصطدم مع داود بن على بسبب قتله للمعلّى بالطرق المتوقّعة ولم يعلنها ثورة، كما لم ينسحب للمنطق الذى أبداه داود فى تصعيده الموقف مع الإمام والذى كان يستهدف جهد الإمام وحركته، بل قابله بمنطق أقوى يعجز من مثل داود أن يواجهه به. إن لجوء الإمام

(عليه السلام) إلى الدعاء سوف يدرك العباسيون من خلاله أن الإمام لا يريد المواجهة العسكرية، لكن مثل هذه الاعمال لا تثنيه عن [صفحه ۱۸۹] مواصلة نشاطه. ومن فوائد دعاء الإمام أنه كان يستبطن إيحاءاً لهم بأن الإمام(عليه السلام) لا يمتلك تلك القوة التى تمكنه من أن يقوم بعمل عسكرى مثلا يهدّد به كيانهم، وهذا التصوّر الناشئ من هذا الموقف يُطمئن العباسيين ويتيح للإمام (عليه السلام) فرصاً جديدة من النشاط. ثم نجد الإمام(عليه السلام) بعد أن أنهى مشكلة المعلّى بن خنيس بالطريقة التى مرّت وتفادى المواجهة، يسافر إلى الكوفة التى يكثر فيها انصاره وشيعته. ولعلم الإمام بأن السفّاح ليس بمقدوره مواجهة الإمامفى الوقت الحاضر وليس من صالح سياسته المستفيدة من اسم الإمام (عليه السلام) هذه المواجهة، بل نجد السفّاح لا يفكّر حتى فى مواجهة بنى الحسن الذين وصلته عنهم معلومات تفيد أنهم يخططون للثورة. وبعد أن وصل الإمام الى الكوفة قام ببعض النشاطات، منها: أنّ الإمام(عليه السلام) أوضح لخواصّ الشيعة بأن الحكومة الجديدة لم تختلف عن سابقتها، لأن البعض من الشيعة كان قد التبس عليه الأمر وظنّ أن العلاقة بين الإمام وبنى العباس طيبة لذا طلب بعض الخواصّ من الإمام أن يتوسط له ليكون موظّفاً فى حكومة بنى العباس. ولمّا امتنع الإمام عن إجابته ظنّ بأن الإمام منعه مخافة أن توقعه الوظيفة فى الظلم، لذا قال: فانصرفت إلى منزلى، ففكّرت فقلت: ما أحسبه منعنى إلاّ مخافة أن اظلم أو أجور، والله لآتينّه ولأعطينّه الطلاق والعتاق والأيمان المغلّظة أن لا أظلم أحداً ولا أجور ولأعدلنّ. قال: فأتيته فقلت: جعلت فداك إنى فكّرت فى إبائك (امتناعك) علىَّ فظننت أنك إنما منعتنى وكرهت ذلك مخافة أن أجور أو أظلم وإنّ كلّ امرأة لى طالق، وكل مملوك لى حُرّ علىَّ وعلىَّ إن ظلمت أحداً أو جرت عليه، وإن [صفحه ۱۹۰] لم أعدل. فقال: كيف قلت؟ قال: فأعدت عليه الأيمان، فرفع رأسه إلى السماء فقال: «تناول السماء أيسر عليك من ذلك!!» [۳۶۴] . ثم نجد الإمام الصادق(عليه السلام) يؤكّد بأن لقب «أمير المؤمنين» خاصّ بالإمام على(عليه السلام) ولا يجوز إطلاقه على غيره حتى من ولده الائمة (عليه السلام) فكيف بمن هو ظالم لهم. جاء فى كتاب مناقب آل أبى طالب: لم يجوّز أصحابنا أن يطلق هذا اللفظ لغيره (أى لغير الإمام على) من الائمة(عليهم السلام)). وقال رجل ـ للصادق(عليه السلام): يا أمير المؤمنين. قال: «مَه، فانه لا يرضى بهذهِ التسمية أحد إلاّ ابتلى ببلاء أبى جهل» [۳۶۵] . ثم نجد للإمام توصيات كثيرة تحرّم التعاون مع الظلمة والتحاكم اليهم. لكن لا يمكن تحديد زمنها. لقد كان موقف الإمام من الحكومتين واحداً. قال (عليه السلام): «لا تعنهم ـأى حكام الجورـ على بناء مسجد» [۳۶۶] . وكان يقول لبعض أصحابه: «يا عذافر! ثبّت أنك تعامل أبا أيوب والربيع. فما حالك إذا نودى بك فى أعوان الظلمة؟!» [۳۶۷] . وكان حضور الإمام الصادق(عليه السلام) فى الحيرة ـ المدينة القريبة من الكوفة ـ قد لفت أنظار الأُمة جميعاً واتجهت الناس حوله لتنهل من علومه وتستفيد [صفحه ۱۹۱] من توصياته و توجيهاته حتى قال محمد بن معروف الهلالى: مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد فما كان لى من حيلة من كثرة الناس فلمّا كان اليوم الرابع رآنى، فأدنانى... [۳۶۸] . وهذا الحشد الجماهيرى الكبير الذى يؤمن بأهليّة الإمام وأعلميّته والتفافه المستمر حول الإمام قد دفع بالحكومة العباسية الى أن تحدّ من هذه الظاهرة. لكن الإمام (عليه السلام) وانطلاقاً من محافظته على مسيرة الامة ودفاعاً عن الإسلام نجده قد مارس مع السفّاح أُسلوباً مرناً. فعن حذيفة بن منصور قال: كنت عند أبى عبد الله (عليه السلام) بالحيرة، فأتاه رسول أبى العباس السفّاح الخليفة يدعوه فدعى بممطر أحد وجهيه أسود والآخر أبيض، فلبسه، ثم قال أبوعبدالله (عليه السلام): «أما إنى ألبسه، وأنا أعلم أنه لباس أهل النار» [۳۶۹] . وجاء عن رجل قال: قال أبو عبدالله(عليه السلام): «دخلت على أبى العبّاس بالحيرة فقال: يا أبا عبدالله ما تقول فى الصيّام اليوم؟ فقلت: ذاك الى الإمام إن صمت صمنا وإن أفطرت أفطرنا فقال: يا غلام علىَّ بالمائدة فأكلت معه وأنا أعلم والله إنّه من شهر رمضان فكان إفطارى يوماً وقضاؤه أيسر علىَّ من أن يضرب عنقى ولا يُعبد الله» [۳۷۰] . ومن جانب آخر قد انتقد الإمام القتل الجماعى للأمويين وطلب من السفّاح الكفّ عن قتلهم بعدما أخذ الملك من أيديهم. ودهش السفّاح وتعجّب من موقف الإمام تجاه ألدّ أعدائه الذين صبّوا على أهل البيت(عليهم السلام) ألوان الظلم. لأن الإمام لاينطلق من العصبية الجاهلية وروح التشفّى [۳۷۱] . [صفحه ۱۹۲] وانعكست إجراءات العباسيين للحدّ من ظاهرة الالتفاف حول الإمام والاستفادة من علومه، فقد روى هارون بن خارجة، فقال: كان رجل من أصحابنا طلّق امرأته ثلاثاً فسأل أصحابنا، فقالوا:

ليس بشيء، فقالت امرأته لا أرضى حتى تسأل أبا عبد الله (عليه السلام) وكان في الحيرة إذ ذلك أيام أبي العباس السفّاح. قال: فذهبت إلى الحيرة ولم أقدر على كلامه، إذ منع الخليفة الناس من الدخول على أبي عبد الله وأنا أنظر كيف ألتمس لقاءه فإذا سوادىّ [۳۷۲] عليه جبّة صوف يبيع خياراً، فقلت له: بكم خيارك هذا كله؟ قال بدرهم، فأعطيته درهماً، وقلت له أعطيني جبّتك هذه، فأخذتها ولبستها وناديت: مَنْ يشترى خياراً؟ ودنوت منه! فإذا غلام من ناحية ينادى يا صاحب الخيار! فقال لى لمّا دنوت منه: ما أجود ما احتلت إلى حاجتك؟ قلت: إنى ابتليت: فطلّقت أهليفى دفعة ثلاثاً، فسألت أصحابنا فقالوا: ليس بشيء، وإن المرأة قالت: لا أرضى حتى تسأل أبا عبد الله (عليه السلام) فقال: «ارجع إلى أهلك فليس عليك شيء» [۳۷۳] . لقد لاحظ الإمام الصادق (عليه السلام) الدهاء العبّاسى وقدراته السياسية التى حقّق بها نصراً حاسماً على خصومه الأُمويين، وعلم بأن المعركة سوف تنتقل إليه وإلى أصحابه باعتبارهم الثقل الاكبر والخطر الداخلى الحقيقى الذى يخشاه العبّاسيون، كما لاحظ (عليه السلام) أن القاعدة الشعبية الكبيرة التى تؤيّده سوف تكون سبباً لانهيار حركته إذا لم تزوّد بتعاليم جديدة خصوصاً للجماعة الصالحة لأن سعة دائرة الانصار تسمح بدخول الأدعياء والمنتفعين الذين يحسبون للظرف السياسى ومستقبله. [صفحه ۱۹۳] وقد صنّف الإمام (عليه السلام) جمهوره قائلا: «افترق الناس فينا على ثلاث فرق، فرقة أحبّونا انتظار قائمنا ليصيبوا دنيانا»، وهذا هو الانتماء السياسى ـ وليس هو الانتماء القلبى ـ للتشيّع والذى يطمع أصحابه للمواقع السياسية فيه مستقبلا، أما نشاط هؤلاء فيقول عنه الإمام: «فقالوا وحفظوا كلامنا وقصّروا عن فعلنا فسيحشرهم الله إلى النار». ويشير الإمام (عليه السلام) إلى الفرقة الثانية التى تؤيّد حركة الإمام وتحبّه لكنّها تستهدف المنافع الدنيوية من هذا التأييد. قال (عليه السلام): «أحبّونا واسمعوا كلامنا ولم يقصّروا عن فعلنا» هذه هى حركتهم ونشاطهم، أما هدفهم فيقول الإمام(عليه السلام): ليستأكلوا الناس بنا فيملأ الله بطونهم ناراً ويسلّط عليهم الجوع والعطش. وأخيراً يشير الإمام إلى الفرقة المخلصة قائلا: «وفرقة أحبّونا وحفظوا قولنا، وأطاعوا أمرنا،لم يخالفوا فعلنا فأولئك منا ونحن منهم» [۳۷۴] . فالمستقبل ينذر بمعركة شرسة تريد استئصال حركة الإمام(عليه السلام) من الجذور، قد بدأها داود بن على ومن علائمها التضييق على الإمام فى الحيرة، فلابدّ للإمام أن ينشّط باتجاه تثقيف الشيعة بمبادئ تكون كفيلة بالحفاظ عليهم وتمكنهم من مواصلة العمل البناء والتعايش مع الأُمة بسلام ـ كمبدأ التقيّة وكتمان السرّ ـ وتفوّت على الظالمين نواياهم كما أنّ الالتزام بها يحافظ على صحّة المعتقدات والأحكام الشرعية. لذا نجده وهو فى معرض تربيته للخواصّ يقول: «رحم الله عبداً سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قدميه والله إنى لأعلم بشراركم من البيطار [۳۷۵] بالدواب، شراركم الذين لا يقرأون القرآن [صفحه ۱۹۴] إلّا هجراً [۳۷۶] ولا يأتون الصلاة إلّا دبراً ولا يحفظون ألسنتهم، إعلم أن الحسن بن على(عليه السلام) لما طعن، واختلف الناس عليه، سلّم الأمر لمعاوية فسلّمت عليه الشيعة: عليك السلام يا مذل المؤمنين. فقال (عليه السلام): ما أنا بمذل المؤمنين، ولكنى معز المؤمنين. إنى لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوة، سلّمت الأمر لأبقى أنا وأنتم بين أظهرهم كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها، وكذلك نفسى وأنتم لنبقى بينهم» [۳۷۷] . فالإمام (عليه السلام) يضرب المثل بالإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) الذى مارس التقية باسلوب دفاعى مع معاوية لغرض مواصلة العمل، فلم يصالح الإمام على أساس المبادئ والأحكام بل كان من أجلها ومن أجل إبراز هوية شيعة الإمام والاعتراف بحقوقهم المغصوبة ولتفتح لهم مجالا واسعاً للتبليغ. من هنا جاءت مهمّة تثبيت هذه المبادئ وتربية الشيعة عليها ووجوب العمل بها ليس لأنها مبادئ تخصّ نخبة من الناس وإنما باعتبارها مبادئ إسلامية عامّة ومشروعة حسب النصوص الثابتة فى القرآن والسنة. لكن الظروف السيئة حالت دون اظهارها وأساءت فهمها، لأنها لا تخدم الحكّام وتعارض سياستهم. يصف الإمام(عليه السلام) دور التقية فى الجمع ذاك قائلا: «إتقوا على دينكم وأحيوه بالتقيّة فإنه لا إيمان لمن لا تقيّة له. انما أنتم من الناس كالنحل فى الطير، ولو أن الطير يعلم ما فى أجواف النحل ما بقى منها شيء إلّا أكلته، ولو أن الناس علموا ما فى أجوافكم أنكم تحبّونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم، ولنحلوكم بالسرّ والعلانية، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا [۳۷۸] . [صفحه ۱۹۵] وبعد أن ثبّت الإمام هذا المبدأ بوصايا وتوجيهات متعدّدة أتبعه بنشاطات تربوية مخافة أن يساء فهمه أثناء التطبيق، فحذّر (عليه السلام) من أن تكون التقية فى مورد من موارد تطبيقها سبباً إلى التهاون والضعف والجبن والاستسلام و

خذلان المؤمنين وتضييع الشريعة وأحكامها. قال (عليه السلام): «لم تبق الأرض إلّا وفيها منّا عالم، فإذا بلغت التقيّة الدم فلا تقيّة. وأيم الله لو دعيتم لتنصرونا قلتم لا ـ نفعل إنما نتقى!! ولكانت التقيّة أحبّ إليكم من آبائكم وأمهاتكم، ولو قد قام القائم ما احتاج إلى مسألتكم عن ذلك، ولأقام فى كثير منكم من أهل النفاق حدّ الله» [۳۷۹] . ومن وسائله التربوية لترشيد هذا المبدأ الحسّاس فى مجال العلاقات بين المؤمنين حذراً من أن تؤدّى التقيّة إلى التفكيك بينهم، نقرأ رواية إسحاق بن عمّار الصيرفى، قال: دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) وكنت تركت التسليم على أصحابنا فى مسجد الكوفة وذلك لتقيّة علينا فيها شديدة، فقال لى أبو عبد الله: «يا إسحاق متى أحدثت هذا الجفاء لإخوانك! تمرُّ بهم فلا تسلّم عليهم؟!» فقلت له: ذلك لتقيّة كنت فيها. فقال: «ليس عليك فى التقيّة ترك السلام، وإنما عليك فى التقيّة الإذاعة. إن المؤمن ليمرُّ بالمؤمنين فيسلّم عليهم فتردّ الملائكة: سلام عليك ورحمة الله وبركاته» [۳۸۰] . كما أكّد الإمام الصادق(عليه السلام) على ضرورة كتمان السرّ وجعله مرتبطاً بالإيمان والعقيدة وذمّ إفشاء السرّ وإذاعته بين الناس حتى قال (عليه السلام): «إن المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً» [۳۸۱] كما اثنى على الذى يكتم السر بقوله (عليه السلام) «رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً، كانوا [صفحه ۱۹۶] دعاة الينا بأعمالهم، ومجهود طاقتهم، ليس كمن يذيع أسرارنا» [۳۸۲] . وشدّد الإمام على أهميّة الكتمان وبيّن أبعاده وعلاقته برسالة الإمام ودوره فى نجاحها بعكس الإفشاء واذاعة الأسرار التى سببت عرقلة المسيرة وإضاعة فرص النجاح وتأخير النصر قائلا لابن النعمان: «إن العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم ; لأنه سرّ الله الذى أسرّه جبرئيل (عليه السلام) وأسرّه جبرئيل (عليه السلام) إلى محمد (صلى الله عليه وآله) وأسرّه محمد إلى على وأسرّه على إلى الحسن وأسرّه الحسن إلى الحسين وأسرّه الحسين إلى على وأسرّه على إلى محمد وأسرّه محمد إلى من أسرّه، فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الأمر ـ ثلاث مرات ـ فأذعتموه، فأخّره الله، والله مالكم سرّ إلّا وعدوّكم أعلم به منكم...» [۳۸۳] .

الحضور فى أجهزة السلطة

و من الخطوات التى تحرّك نحوها الإمام الصادق (عليه السلام) فى هذه المرحلة وأسس لها عملياً هى الحضور المحدود فى أجهزة السلطة لغرض الحفاظ على المسيرة الإسلامية من التحريف والدفاع عنها عن طريق رصد المعلومات والمخطّطات والمواقف التى يفكّر بها الحكّام بواسطة هذا النشاط ليتسنّى للإمام دفع الأخطار وإحباط المؤامرات. ثم يوفّر هذا النشاط للإمام ردّ المظالم والقيام ببعض الخدمات للمحرومين، ولهذا نجد الإمام (عليه السلام) يصدر رسالة شفوية لبعض الشيعة تتضمّن توجيهات وتحذيرات للعاملين فى هذا الميدان ردّاً على رسالة شيعى يطلب من الإمام توضيحاً لهذه المهمّة إذ جاء فيها: وحاجتى أن تهدى إلىّ من تبصيرك على مداراة هذا السلطان وتدبير أمرى [صفحه ۱۹۷] كحاجتى إلى دعائك لى. فقال (عليه السلام) لرسوله: قل له، إحذر أن يعرفك السلطان: بالطعن عليه فى اختيار الكفاة وإن أخطأ فى اختيارهم أو مصافات من يباعد منهم، وإن قربت الاواصر [۳۸۴] بينك وبينه، فإن الاولى تغريه [۳۸۵] بك والأُخرى توحشه، ولكن تتوسط فى الحالين، واكتف بعيب من اصطُفوا له والامساك عن تقريظهم عنده ومخالفة من اقصوا بالتنائى عن تقريبهم. وإذا كدت فتأن فى مكايدتك... إلى أن قال فلا تبلغ بك نصيحة السلطان أن تعادى له حاشيته وخاصّته فإن ذلك ليس من حقّه عليك، ولكن الاقصى لحقه والأدعى إليك للسلامة أن تستصلحهم جهدك... [۳۸۶] . وقد برز هذا النشاط بشكل ملحوظ زمن الإمام الكاظم (عليه السلام) بينما نجد الإمام الصادق (عليه السلام) قد حذّر كثيراً وحرّم على شيعته التعاون مع الظالمين والاشتراك فى أجهزتهم حفاظاً على الوجود الإسلامى من الضياع والتحريف فقد جاء عنه (عليه السلام) «لا تعنهم ـ حكّام الجور ـ على بناء المسجد» [۳۸۷] وقال لبعض أصحابه: «يا عذافر نبّئت أنك تحامل أبا أيّوب والربيع فما حالك إذا نودى بك فى اعوان الظلمة؟!». [۳۸۸] .

الإمام الصادق يرسخ الاعتقاد بالإمام المهدى

من المبادئ التى سعى الإمام الصادق (عليه السلام) لترسيخها فى نفوس الشيعة و ضمن الدور المشترك الذى مارسه الأئمة (عليهم السلام) من قبله هى مسألة القيادة [صفحه ۱۹۸] العالميّة المهدويّة التى تمثّل الإمتداد الشرعى لقيادة الرسول (صلى الله عليه وآله) لأنها العقيدة التى تجسّد طموحات الأنبياء والأئمة حسب التفسير الإسلامى للتأريخ الذى يؤكّد بأن وراثة الأرض سوف تكون للصالحين من عباده قال تعالى: (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذّكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون) [۳۸۹] . وترسيخ فكرة الإمام المهدى وتربية الشيعة على الاعتقاد الدائم بها تمنح الإنسان الشيعى الثائر روح الأمل الذى لا يتوقّف والقدرة على الصمود والمصابرة وعدم التنازل للباطل، فكان الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: «إذا قام القائم المهدى لا تبقى أرض إلّا نودى فيها شهادة أن لا اله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله» [۳۹۰] . و بالإيمان بقضية الإمام المهدى(عليه السلام) يشعر الإنسان المسلم إلى جانب الدعم الغيبى بأنّ أهدافه التى سعى لايجادها سوف تتحقّق وأن النصر حليفه مهما طال الزمن، فقد سأل عبد الله بن عطاء المكّى الإمام الصادق(عليه السلام) عن سيرة المهدى كيف تكون؟ قال: «يصنع كما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً» [۳۹۱] . وبهذه الحقيقة التأريخية يزداد الشيعى اعتقاداً بأن جهده سوف يكون جزءاً من الحركة الإلهيّة بجهوده المستمرّة سوف يقترب من الهدف المنشود ويرى الاضطهاد الذى يتعرّض له الشيعة والمسلمون سيزول حتماً حين ينتقم اصحاب الحق ممن ظلمهم وتعمّ العدالة وجه الأرض جميعاً. [صفحه ۱۹۹]

حكومة المنصور واستشهاد الإمام الصادق

المنصور والتضييق على الإمام الصادق

اشاره

حين تولّى الحكم أبو جعفر المنصور بعد أخيه أبى العباس السفّاح سنة (۱۳۶ هـ) عبّر عن مكنون حقده على الإمام الصادق (عليه السلام) وصحبه من العلويين وغيرهم، وقال عنه المؤرّخون: وكان المنصور خدّاعاً لا يتردّد فى سفك الدماء وكان سادراً فى بطشه مستهتراً فى فتكه [۳۹۲] . ووصفه ابن هبيرة وهو أحد معاصريه بقوله: مارأيت رجلا فى حرب أو سلم أمكر ولا أنكر ولا أشدّ تيقّظاً من المنصور [۳۹۳] . لقد بادر المنصور إلى قتل أبى مسلم الخراسانى الذى كان يبغضه، وأبو مسلم هو القائد الأوّل للإنقلاب العبّاسى، وذلك بعد أن أعدّ له المنصور مكيدة وأغراه بالمجيء إلى بغداد. وجرّده من جميع مناصبه العسكرية. ولمّا دخل أبو مسلم الخراسانى على المنصور قابله بقساوة بالغة وأخذ يعدّد عليه أعماله وأبو مسلم يعتذر عن ذلك. ثمّ صفّق المنصور عالياً حسب الاتّفاق مع حرّاسه لتكون الصفقة بمثابة [صفحه ۲۰۰] ساعة الصفر، فدخل الحرّاس وبأيديهم السيوف فقال: أبو مسلم للمنصور متوسّلا استبقنى لعدوّك. فصاح به: وأىّ عدو أعدى لى منك؟! وبمثل هذا الاسلوب أيضاً قد غدر بعمّه عبد الله بن على حيث ارسل عليه بعد أن أعطاه الأمان ثم قتله بعد ذلك [۳۹۴] . أما مخطّطه الخبيث ضدّ الإمام الصادق(عليه السلام) ونهضته الإسلاميّة بشكل عام فقد أخذ ثلاثة اتّجاهات:

الاتجاه ۱۰

اتّخذ المنصور فى هذا الاتّجاه اسلوباً مرناً محاولا فيه الاستفادة من جهد الإمام (عليه السلام) واحتوائه ضمن سياسة الخلافة العباسية فقد كتب إليه: «لم لاـ تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟ فأجابه الإمام (عليه السلام): «ليس لنا ما نخافك ولا عندك من أمر الآخرة مانرجوك له، ولا أنت فى نعمة فنهنّئك بها ولا تراها نقمة فنعزّيك بها، فما نصنع عنك!؟» فكتب اليه: تصحبنا لتنصحنا. فأجابه (عليه السلام): «من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك». قال: المنصور: والله لقد ميّز عندى منازل الناس، من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة وإنه ممّن يريد الاخرة لا الدنيا [۳۹۵] . ومن أساليب المنصور مع الإمام(عليه السلام) فى هذا الاتّجاه ما جاء عن عبد

الوهّاب عن أبيه حيث قال: بعث أبو جعفر المنصور إلى أبى عبد الله جعفر بن محمّد(عليه السلام) وأمر [صفحه ۲۰۱] بفرش فطرحت له إلى جانبه، فأجلسه عليها ثم قال علىّ بمحمد، علىَّ بالمهدى. فأقبل المنصور على جعفر (عليه السلام) فقال: يا أبا عبد الله حديث حدّثتنيه فى صلة الرحم، اذكره، يسمعه المهدى. قال: «نعم، حدّثنى أبى، عن أبيه، عن جدّه عن على (عليه السلام) قال، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ان الرجل ليصل رحمه وقد بقى من عمره ثلاث سنين، فيصيرها الله عزّ وجّل ثلاثين سنة ويقطعها وقد بقى من عمره ثلاثون سنة، فيصيرها الله ثلاث سنين» ثم تلا(عليه السلام): (يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) [۳۹۶] . قال: هذا حسن يا أبا عبد الله، وليس إيّاه أردت، قال أبو عبد الله (عليه السلام): نعم حدّثنى أبى عن أبيه عن جدّه عن علىّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): صلة الرحم تعمّر الديار وتزيد فى الاعمار وان كان أهلها غير أخيار». قال هذا حسن يا أبا عبد الله، وليس هذا أردت. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «نعم حدّثنى أبى عن أبيه عن جدّه عن على (عليه السلام) قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلة الرحم تهوّن الحساب وتقى ميتة السوء». قال المنصور: نعم إيّاه أردت [۳۹۷] . إنّ السلاطين يخافون الموت، فالإمام (عليه السلام) ركّز على هذه الناحية وربطها بصلة الرحم لتعالج الحقد والكيد الذى يشغل ذهن المنصور ضدّ الإمام والعلويين من أهل بيته، لذا أكّد (عليه السلام) عن طريق الأحاديث بأن طول العمر يرتبط بصلة الرحم. [صفحه ۲۰۲]

الاتجاه ۰۲

كما تحرّك المنصور بقوة نحو الإمام (عليه السلام) عن طريق نشر عيونه وجواسيسه التى كانت تراقب حركة الإمام الصادق وترصد نشاطاته لتزوّده بآخر المعلومات، ليتّخذ منها مسوّغاً للنيل من الإمام(عليه السلام) والتضييق على حركته التى كان يرى فيها المنصور خطراً حقيقياً على سلطانه وبالتالى تمهّد له تلك التقارير أن يصوغ ما يريده من الاتّهامات لأجل أن يتخذها ذريعة فى قتله. وقد تضمّن هذا الاتّجاه جملة من الاساليب. الاسلوب الأول: عن رزام بن مسلم مولى خالد القسرى قال: بعثنى أبو جعفر المنصور إلى المدينة، وأمرنى إذا دخلت المدينة أن أفضّ الكتاب الّذى دفعه إلىّ وأعمل بما فيه ; قال: فما شعرت إلّا بركب قد طلعوا علىَّ حين قربت من المدينة، وإذا رجل قد صار إلى جانبى، فقال: يا رزام اتق الله، ولا تشرك فى دم آل محمّد قال: فأنكرت ذلك فقال لى: دعاك صاحبك نصف الليل، وخاط رقعة فى جانب قباك، وأمرك إذا صرت إلى المدينة، تفضها وتعمل بما فيها. قال: فرميت بنفسى من المحمل، وقبلت رجليه، وقلت: ظننت أن ذلك صاحبى وأنت يا سيّدى صاحبى، فما أصنع؟ قال: ارجع إليه، واذهب بين يديه وتعال، فإنه رجل نسّاء، وقد أُنسى ذلك، فليس يسألك عنه، قال: [صفحه ۲۰۳] فرجعت إليه، فلم يسألنى عن شىء، فقلتصدق مولاى [۳۹۸] . وعن مهاجر بن عمار الخزاعى، قال: بعثنى أبو الدوانيق إلى المدينة، وبعث معى بمال كثير، وأمرنى أن أتضرّع لأهل هذا البيت، وأتحفّظ مقالتهم،، قال: فلزمت الزاوية التى مما يلى القبلة، فلم أكن أتنحّى منها فى وقت الصلاة، لا فى ليل ولا فى نهار. قال: وأقبلت أطرح إلى السؤال الذين حول القبر الدارهم ومن هو فوقهم الشىء بعد الشىء حتى ناولت شباباً من بنى الحسن ومشيخة [منهم] حتى ألفونى وألفتهم فى السّر. قال: وكنت كلما دنوت من أبى عبد الله (عليه السلام) يُلاطفنى ويكرمنى حتى إذا كان يوماً من الايام ـ بعد ما نلت حاجتى ممن كنت أريد من بنى الحسن وغيرهمـ دنوت من أبى عبد الله (عليه السلام) وهو يُصلّى، فلما قضى صلاته، التفت إلىّ وقال: تعال يا مهاجر! ـ ولم أكن أتسمّى [با سمى] ولا أتكنّى بكنيتى ـ فقال: قل لصاحبك: يقول لك جعفر: «كان أهل بيتك إلى غير هذا أحوج منهم إلى هذا، تجىء إلى قوم شباب محتاجين فتدسّ إليهم، فلعلّ أحدهم يتكلّم بكلمة تستحلُّ بها سفك دمه، فلو بررتهم ووصلتهم [وانلتهم] واغنيتهم، كانوا إلى هذا أحوج مما تريد منهم». قال: فلما أتيت أبا الدوانيق، قلت له: جئتك من عند ساحر، كذّاب كاهن كان من أمره كذا وكذا فقال: صدق والله لقد كانوا إلى غير هذا أحوج، وإيّاك أن يسمع هذا الكلام منك انسان [۳۹۹] . [صفحه ۲۰۴] الأُسلوب الثانى: ومن اساليبه باتّجاه سياسة التضييق التى فرضها على الإمام (عليه السلام) محاولة تسليط الضوء على بعض الشخصيّات ليجعل منها بدائل علميّة تغطّى على الإمام وتؤيّد سياسته وتساهم من جانب آخر فى تضعيف القدسية والانجذاب

الجماهيرى نحو الإمام وتؤدّى بالنتيجة إلى شق وحدة التيار الاسلامى الذى يقرّ بزعامة الإمام(عليه السلام) وأعلميته وايجاد الفرقة والاختلاف. وقد نجح المنصور بهذه الخطوة فكسب البعض من طلّاب الإمام(عليه السلام) حين أحاطهم بهالة من الاحترام والتقدير وخلق منهم وجوداً قبال مذهب الإمام ونهجه الاسلامى الاصيل. ذكر أبو القاسم البغّار فى مسند أبى حنيفة فقال: قال الحسن بن زياد سمعت أبا حنيفة وقد سئل: من أفقه من رأيت؟ قال جعفر بن محمد، لمّا أقدمه المنصور بعث إلىّ، فقال يا أبا حنيفة! ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيّء له من مسائلك الشداد. فهيّأت له أربعين مسألة، ثم بعث إلىَّ أبى جعفر وهو بالحيرة فأتيته. فدخلت عليه، وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت به دخلنى من الهيبة لجعفر مالم يدخل لأبى جعفر، فسلّمت عليه، فأومى إلىّ فجلست، ثم التفت إليه، فقال: يا أبا عبد الله: هذا أبو حنيفة، قال: نعم أعرفه. ثم التفت إلىّ فقال: ياأبا حنيفة ألق على أبى عبد الله (عليه السلام) من مسائلك. فجعلت ألقى عليه فيجيبنى، فيقول: «أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة [صفحه ۲۰۵] يقولون كذا ونحن نقول كذا» فربما تابعنا، وربما تابعهم، وربما خالفنا جميعاً. حتى أتيت على الاربعين مسألة، فما أخلّ منها بشىء ثم قال أبو حنيفة: أليس إنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟! [۴۰۰] . الأُسلوب الثالث: لقد كانت سياسة الإمام (عليه السلام) ازاء حكومة المنصور ذات طابع غير ثورى، وإنما سلك الإمام نفس نهجه السابق فى التغيير والاصلاح، وقد أوحى للمنصور فى وقت سابق بأنه لم يكن بصدد التخطيط للثورة ضدّه بل صرّح له فى اكثر من مرة بذلك، إلاّ أن المنصور لم يطمئن لعدم تحرك الإمام وثورته التغييرية وذلك بسبب ما كان يشاهده من كثرة مؤيديه. يحدثنا الإمام الصادق(عليه السلام) عن الشكوك والتساؤلات التى أثارها المنصور بوجه الإمام عند لقائه به كما فى النصّ التالى: عن حمران قال: «قال أبو عبد الله (عليه السلام) وبعد ذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم فقال: «إنى سرت مع أبى جعفر المنصور وهو فى موكبه، وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل، وأنا على حمار إلى جانبه، فقال لى: يا أبا عبد الله! قد كان ينبغى لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة وفتح لنا من العزّ، ولا تخبر الناس أنك أحق بهذا الأمر منا وأهل بيتك، فتغرينا بك وبهم. قال: فقلت: «ومن رفع هذا إليك عنّى فقد كذب». فقال: أتحلف على ما تقول؟ قال: فقلت: «إن الناس سحرة يحبّون أن يفسدوا قلبك علىّ، فلا تمكّنهم من [صفحه ۲۰۶] سمعك، فأنا إليك أحوج منك إلينا». فقال لى: تذكر يوم سألتك هل لنا ملك؟ فقلت: نعم طويل عريض شديد، فلا تزالون فى مهلة من أمركم وفسحة فى دنياكم حتى تصيبوا منّا دماً حراماً فى شهر حرام فى بلد حرام! فعرفت أنه قد حفظ الحديث، فقلت: لعلّ الله (عزّ وجّل) أن يكفيك، فإنى لم أخصك بهذا، وإنما هو حديث رؤيته، ثم لعلّ غيرك من أهل بيتك يتولّى ذلك، فسكت عنىّ [۴۰۱] .

الاتجاه ۰۳

واستخدم المنصور مع الإمام (عليه السلام) أيضاً سياسة الاستدعاء والمقابلة المصحوبة بالتهم والافتراءات، أو الاستدعاءات الفارغة من أىّ سؤال، محاولاً عن طريق هذه السياسة شلّ حركة الإمام وجعله تحت ضوء رقابة أجهزته ليطمئنّ المنصور من خطر الإمام، كما استخدم بعض الاساليب التى من شأنها أن تنال من كرامة الإمام (عليه السلام)، فمن أساليبه بهذا الاتّجاه: ۱ ـ ما جاء عن بشير النبّال أنه قال: كنت على الصفا وأبو عبد الله (عليه السلام) قائم عليها إذ انحدر وانحدرت معه، وأقبل أبو الدوانيق على حمارته، ومعه جنده على خيل وعلى إبل، فزاحموا أبا عبد الله (عليه السلام) حتى خفت عليه من خيلهم وأقبلت أقيه بنفسى وأكون بينهم وبينه، قال: فقلت فى نفسى: يا رب عبدك وخير خلقك فى أرضك، وهؤلاء شرّ من الكلاب قد كانوا يفتنونه! [صفحه ۲۰۷] قال: فالتفت إلىّ وقال: «يا بشير! قلت: لبيك. قال: ارفع طرفك لتنظر». قال: فإذا ـ والله ـ واقية من الله أعظم مما عسيت أن أصفه. قال فقال: يا بشير! إنا اُعطينا ما ترى، ولكنّا اُمرنا أن نصبر، فصبرنا» [۴۰۲] . ۲ ـ ما جاء عن المفضل بن عمرأنه قال: إن المنصور قد كان هَمّ بقتل أبى عبد الله (عليه السلام) غير مرّة، فكان إذا بعث إليه ودعاه ليقتله، فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله، غير أنه منع الناس عنه، ومنعه من القعود للناس، واستقصى عليه أشدّ الاستقصاء حتى أنه كان يقع لأحدهم مسألة فى دينه، فى نكاح أو طلاق أو غير ذلك فلا يكون علم ذلك

عندهم، ولا يصلون إليه، فيعتزل الرجل أهله. فشقّ ذلك على شيعته وصعب عليهم، حتى ألقى الله عزّ وجلّ فى روع المنصور أن يسأل الصادق (عليه السلام) ليتحفه بشىء من عنده، لا يكون لأحد مثله، فبعث إليه بمخصرة [۴۰۳] كانت للنبى (عليه السلام) طولها ذراع، ففرح بها فرحاً شديداً، وأمر أن تشق له أربعة أرباع، وقسّمها فى أربعة مواضع. ثم قال له: ماجزاؤك عندى إلّا أن اُطلق لك، وتفشى علمك لشيعتك، ولا أتعرّض لك، ولا لهم، فاقعد غير مُحتشم، وافت الناس، ولا تكن فى بلد أنا فيه، ففشى العلم عن الصادق(عليه السلام) [۴۰۴] . ۳ ـ وعن عبد الله بن أبى ليلى، قال: كنت بالربذة مع المنصور، وكان قد وجّه إلى أبى عبد الله (عليه السلام) فاُتى به، وبعث إلىّ المنصور فدعانى، فلما انتهيت إلى الباب سمعته يقول: عجلّوا علىّ به قتلنى الله إن لم أقتله، سقى الله الارض [صفحه ۲۰۸] من دمى إن لم أسق الارض من دمه. فسألت الحاجب من يعنى؟ قال: جعفر بن محمد (عليه السلام). فإذا هو قد اُتى به مع عدّة جلاوزة [۴۰۵] ، فلما انتهى إلى باب ـ قبل أن يرفع الستر ـ رأيته قد تململت شفتاه عند رفع الستر، فدخل. فلما نظر إليه المنصور قال: مرحبا يابن عمّ، مرحباً يابن رسول الله. فما زال يرفعه حتى أجلسه على وسادته، ثم دعا بالطعام، فرفعت رأسى، وأقبلت أنظر إليه، وجعل يلقمه جيّداً بارداً، وقضى حوائجه، وأمره بالانصراف. فلما خرج، قلت له: قد عرفت موالاتى لك، وما قد ابتليت به فى دخولى عليهم، وقد سمعت كلام الرجل وما كان يقول، فلما صرت إلى الباب رأيتك قد تململت شفتاك، وما أشك أنه شىء قلته، ورأيت ما صنع بك، فإن رأيت أن تعلّمنى ذلك، فأقوله إذا دخلت عليه. قال: نعم، قلت: «ما شاء الله، ما شاء الله، لا يأتى بالخير إلّا الله، ما شاء الله، ما شاء الله، لا يصرف السوء إلّا الله...» [۴۰۶] .

تحرك العلويين نحو الثورة

بعد أن تأكّد المنصور عن طريق المعلومات التى كانت تصله من جواسيسه بأن السادة الحسنيين يخططون للثورة عليه، انتظر المنصور موسم الحجّ فلمّا حان الموسم سافر هو وحاشيته إلى بيت الله الحرام، وبعد انتهائه من [صفحه ۲۰۹] مناسك الحجّ رجع إلى يثرب وقد صحب معه عقبة بن مسلم الجاسوس الذى عيّنه المنصور لمراقبة تحرّك آل الحسن وكان قد أوصاه قبل سفره فقال له:إذا لقينى بنو الحسن وفيهم عبد الله فأنا مكرمه ورافع محمله وداع بالغذاء فإذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامتثل بين يديه فإنه سيصرف عنك بصره، فاستدر حتى ترمز ظهره بإبهام رجلك حتى يملأ عينه منك. ولمّا انتهى المنصور إلى يثرب استقبله السادة الحسنيّون وفيهم عبد الله ابن الحسن، فأجلسه المنصور إلى جانبه ودعا بالغذاء فأصابوا منه فقام عقبة، ونفّذ ما عهد إليه المنصور، وجلس أمامه ففزع منه عبد الله وقال للمنصور: أقلنى أقالك الله... فصاح به: لا أقالنى الله إن أقلتك [۴۰۷] . وأمر أن يكبّل بالحديد ويزجّ فى السجن فكبّل مع جماعة من العلويين وحبس فى بيت مروان. وأرادوا من عبد الله أن يخبر بمكان ولديه: محمد ذى النفس الزكيّة وأخيه إبراهيم وإن لم يخبر بمكانهما فسوف يتعرّض للانتقام والقتل. وقد عبّر عبد الله عن عمق هذه المأساة للحسن بن زيد قائلا: يابن أخى، والله لبليّتى أعظم من بليّة إبراهيم (عليه السلام ;)إن الله عزّوجلّ أمر ابراهيم أن يذبّح ابنه، وهو لله طاعة، فقال إبراهيم: (إن هذا لهو البلاء المبين) [۴۰۸] وإنكم جئتمونى فى أن آتى بابنى هذا الرجل فيقتلهما وهو لله جّل وعزّ معصية... [۴۰۹] . [صفحه ۲۱۰] وبقى السادة الحسنيّون فى السجن لمدة ثلاث سنين، وفى سنة (۱۴۲ هـ) سافر المنصور مرّة أخرى إلى الحجّ لغرض تدارك الوضع فى المدينة والوقوف أمام التصعيد الثورى هناك، وبعد أن أنهى مناسكه اتّجه نحو الربذة التى تبعد ثلاثة أميال عن المدينة وبعد وصوله إليها أمر بإشخاص السادة الحسنيين ومن معهم من العلويين إليه وقد تكفّل عقبة بن مسلم بعملية إخراجهم من السجن والسير بهم نحو الربذة. وبعد إخراجهم من السجن وضع الحديد فى أيديهم وجىء بهم إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث ازدحم الناس عليهم وهم بين باك ومتأسّف والشرطة تشتمهم وقد طلبت من الناس أن يشتموهم. لكن الذى حدث كان على العكس من ذلك إذ أخذ الناس يسبّون عقبة ابن مسلم والمنصور ويترحمون على العلويين... [۴۱۰] .

موقف الإمام من آل الحسن

وكتب الإمام الصادق (عليه السلام) إلى عبد الله بن الحسن رسالة يعزّيه فيها ويُصبّرهُ على المصاب الذى جرى عليه وعلى أصحابه. عن اسحاق بن عمّار الصيرفى أنّه قال: إن أبا عبد الله جعفر بن محمد(عليه السلام) كتب إلى عبد الله بن الحسن حين حمل هو وأهل بيته، يعزّيه عمّا صار إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى الخلف الصالح، والذريّة الطيّبة من ولد أخيه وابن عمّه: أما بعد: فلئن كنت قد تفرّدت أنت وأهل بيتك ـ ممّن حُمل معك ـ بما أصابكم، ما انفردت ـ بالحزن والغيظ والكآبة، وأليم وجع القلب ـ دونى ولقد نالنى من ذلك من [صفحه ۲۱۱] الجزع والقلق، وحرّ المصيبة مثل ما نالك ولكن رجعت الى ما أمر الله ـ جلّ جلاله ـ به المتقين من الصبر، وحُسن العزاء، حين يقول لنبيّه (صلى الله عليه وآله): (واصبر لحكم ربك فإنّك بأعيننا) [۴۱۱] وحين يقول: (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت) [۴۱۲] إلى أن قال: (واعلم أى عمّ وابن عمّ إن الله ـ جل جلاله ـ لم يُبال بضرّ الدنيا لوليه ساعة قط ولا شىء أحبّ إليه من الضرر والجهد والأذى مع الصبر. وانه تعالى لم يُبال بنعم الدنيا لعدوّه ساعة قط ولو لا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخوفونهم ويمنعونهم وأعداؤه آمنون مطمئنّون عالون ظاهرون ولولا ذلك لما قتل زكريا واحتجب يحيى ظلماً وعدواناً فى بغىّ من البغايا. ولو لا ذلك لما قتل جدّك على بن أبى طالب (عليه السلام) لمّا قام بأمر الله ـ جلّ وعزّ ـ ظلماً، وعمّك الحسين بن فاطمة اضطهاداً وعدواناً» [۴۱۳] . واعترف المنصور بسياسته الغاشمة ضد العلويين القائمة على القتل والإبادة لذريّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث يقول: قتلت من ذرية فاطمة ألفاً أو يزيدون وتركت سيّدهم ومولاهم جعفر بن محمد [۴۱۴] .

ثورة محمد بن عبد الله (ذى النفس الزكية)

إن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على الملقّب بذى النفس الزكية قد رشّح باتّفاق الهاشميين للخلافة، وكان المنصور يسير بخدمته ويسوّى عليه ثيابه ويمسك له دابته تقرّباً إليه، وقد بايعه مع أخيه السفّاح مرّتين. وبعد اختلاس العبّاسيين للحكم واستبدادهم وشياع ظلمهم تألّم محمد [صفحه ۲۱۲] فأخذ يدعو الناس إلى نفسه فاستجاب له الناس وظلّ مختفياً مع أخيه إبراهيم، وقد انتشرت دعاتهم فى البلاد الإسلامية داعية المسلمين إلى بيعة محمد هذا. ولمّا انتهت الأنباء بشهادة عبد الله وسائر السادة الذين كانوا معه الى محمد ; أعلن محمّد ثورته فى المدينة وبايعه الناس وحتى الفقهاء منهم وقد استبشروا ببيعته، وحينما انتشر الأمر سارع أهالى اليمن ومكة إلى بيعته وقام خطيباً فيهم فقال: اما بعد: أيها الناس فإنه كان من أمر هذا الطاغية عدوّ الله أبى جعفر مالم يخف عليكم من بنائه القبّة الخضراء التى بناها معانداً لله فى ملكه تصغيراً للكعبة الحرام، وإنما أُخذ فرعون حين قال: أنا ربكم الأعلى، وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين والأنصار المواسين. اللّهم إنهم قد أحلّوا حرامك وحرّموا حلالك وآمنوا من أخفت وأخافوا من آمنت، اللّهم فاحصهم عدداً، واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً [۴۱۵] . و لمّا علم المنصور بالثورة وجّه جيشاً يقدّر بأربعة آلاف فارس بقيادة عيسى بن موسى، وبعد أن اندلعت الحرب بين الفريقين ـ خارج المدينة ـ رغبة من محمد وحفاظاً على سكّانها من عبث جيش المنصور وأُصيب محمد بن عبد الله بجراح خطيرة بسبب تفرّق جنده، وبرك إلى الأرض، فبادر الأثيم حميد بن قحطبة فاحتزّ رأسه الشريف [۴۱۶] . [صفحه ۲۱۳]

موقف الإمام من الثورة

لقد حذّر الإمام الصادق (عليه السلام) عبد الله بن الحسن من الترويج لابنه محمّد على أساس أنه المهدى لهذه الأُمة، وأخبر (عليه السلام) بمستقبل الأحداث ونبّه على أنّها ستنتهى باستشهاد محمد وأخيه إبراهيم، وأنّ الخلافة بعد أبى العباس السفّاح ستكون للمنصور العباسى. وحينما سئل (عليه السلام) عن محمد بن عبد الله ودعوته قبل أن يعلن محمد ثورته أجاب (عليه السلام): «إن عندى

كتابين فيها اسم كل نبى وكل ملك يملك، لا والله ما محمد بن عبد الله فى أحدهما» [۴۱۷] . ولما ثار محمد بن عبد الله (ذى النفس الزكية) تركك الإمام الصادق (عليه السلام) المدينة، وذهب إلى أرض له بالفُرع، فلم يزل هناك مقيماً حتى قتل محمّد فلما قتل واطمأنّ الناس وأمنوا رجع إلى المدينة [۴۱۸] .

الإمام الصادق يهيء الخط الشيعى للمواصلة

لقد كانت الفترة الأخيرة من حياة الإمام الصادق (عليه السلام) مع حكومة المنصور فترة تشدّد ومراقبة لحركة الإمام، تخللتها محاولات اغتيال عديدة، لكن الإمام(عليه السلام) علم أن المنصور قد صمّم على قتله، ولهذا مارس جملة من الانشطة ليهيّء فيها الخط الشيعى لمواصلة الطريق من بعده. [صفحه ۲۱۴] النشاط الأول: حاول الإمام الصادق (عليه السلام) أن يجعل من الصف الشيعى صفّاً متماسكاً فى عمله و نشاطه، وركّز على قيادة الإمام الكاظم (عليه السلام) من بعده فيما لو تعرّض لعملية قتل من قبل المنصور. وقد قطع الطريق أمام المنتفعين والادعياء الذين كانوا يتربّصون الفرص ; لأن اسماعيل ابن الإمام الصادق(عليه السلام) الذى كان قد توفّى فى هذه الفترة كان يصلح كفكرة لتفتيت الصفّ الشيعى باعتباره الابن التقى الأكبر للإمام (عليه السلام). والغريب أنا نجد ـ رغم التأكيدات المتكرّرة ـ والحزن الذى أبداه الإمام(عليه السلام) والتصريح الذى أبداه أمام حشد كبير من أعيان الشيعة بأن اسماعيل قد توفّى ودفناستغلال بعضهم لقضية إسماعيل وزعمهم بأن الإمامة تقع فى إسماعيل وأنّه حيّ وقد خرج فى البصرة وشاهده بعض الناس. وهنا يقوم الإمام الصادق(عليه السلام) بجملة من الخطوات لمعالجة هذه المشكلة التى سوف تُفتّت الصفّ الشيعى من بعده. ۱ ـ قال زرارة بن أعين: دعا الإمام الصادق (عليه السلام) داود بن كثير الرقى وحمران بن أعين، وأبا بصير، ودخل عليه المفضّل بن عمر وأتى بجماعة حتى صاروا ثلاثين رجلا فقال: «يا داود اكشف عن وجه اسماعيل»، فكشف عن وجهه، فقال: «تأمّله يا داود، فانظره أحيّ هو أم ميّت؟» فقال: بل هو ميّت. فجعل يعرّضه على رجل رجل حتى أتى على أخرهم فقال: «اللّهم اشهد». ثم أمر بغسله وتجهيزه. ثم قال: «يا مفضّل احسر عن وجهه، فحسر عن وجهه»، فقال: «أحيّ هو أم ميت؟» انظروه أجمعكم» فقال: بل هو يا سيدنا ميّت. فقال: «شهدتم بذلك وتحققتموه»؟ قالوا: نعم، وقد تعجبوا من فعله. فقال: «اللّهم أشهد عليهم». ثم حمل إلى قبره، فلمّا وضع فى لحده، قال: «يا مفضل، اكشف عن وجهه» فكشف، فقال للجماعة: «انظروا أحيّ هو أم [صفحه ۲۱۵] ميّت؟» فقالوا: بل ميّت، يا وليّ الله. فقال: «اللّهم اشهد فإنه سيرتاب المبطلون (يريدون أن يطفئوا نور الله)» ـ ثم أومى إلى موسى (عليه السلام) وقال:(والله مُتم نوره ولو كره الكافرون). ثم حثّوا عليه التراب، ثم اعاد علينا القول فقال: «الميّت المكفّن المدفون فى هذا اللحد من هو؟» قلنا: اسماعيل ولدك. فقال: «اللّهم أشهد». ثم أخذ بيد موسى فقال: «هو حق، والحق معه ومنه، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها» [۴۱۹] . ۲ ـ قالعنبسة العابد: لما مات اسماعيل بن جعفر بن محمد (عليهما السلام) وفرغنا من جنازته، جلس الصادق (عليه السلام) وجلسنا حوله وهو مطرق، ثم رفع رأسه فقال: «أيها الناس: إن هذه الدنيا دار فراق، ودار التواء لا دار استواء، على أن فراق المألوف حرقة لا تدفع، ولوعة لا تردّ، وإنما يتفاضل الناس بحسن العزاء وصحة الفكر، فمن لم يشكل أخاه شكله أخوه، ومن لم يقدم ولداً هو المقدم دون الولد»، ثم تمثّل بقول أبى خراش الهذلى يرثى أخاه. [۴۲۰] . ۳ ـ قال اسحاق بن عمار: وصف إسماعيل أخى لأبى عبد الله (عليه السلام) دينه واعتقاده فقال: إنى أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله وانكم ـ ووصفهم يعنى الأئمة ـ واحداً واحداً حتى انتهى إلى أبى عبد الله.ثم قال: واسماعيل من بعدك! قال: «أما اسماعيل فلا» [۴۲۱] . [صفحه ۲۱۶] النشاط الثانى: رغم الحرب الباردة التى كانت بين المنصور والإمام الصادق(عليه السلام) نلاحظ أن الإمام قد مارس بعض الأدوار مع السلطة لغرض الحفاظ على الأُمة وسلامة مسيرتها وابقاء روح الرفض قائمة فى نفوسها، مخافة أن تسبب ممارسات المنصور حالة من الانكسار للشيعة حين الاستجابة لمخططاته. ۱ ـ قال أبو جعفر المنصور للإمام الصادق (عليه السلام): إنى قد عزمت على أن أخرب المدينة ولا أدع فيها نافخ ضرمة. فقال: «يا أمير المؤمنين! لا أجد بداً من النصاحة لك، فاقبلها إن شئت أولا». ثم قال (عليه السلام): «إنه قد مضى لك ثلاثة أسلاف: أيوب (عليه السلام) ابتلى فصبر،

وسليمان(عليه السلام) أُعطى فشكر، ويوسف (عليه السلام) قدر فغفر. فاقتد بأيهم شئت». قال: قد عفوت [۴۲۲] . ۲ ـ قال عبد الله بن سليمان التميمى: لما قتل محمد وإبراهيم ابنا عبد الله ابن الحسن صار إلى المدينة رجل يقال له شبّة عقال، ولّاه المنصور على أهلها، فلمّا قدمها وحضرت الجمعة صار الى المسجد فرقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن على بن أبى طالب شقّ عصا المسلمين، وحارب المؤمنين، وأراد الأمر لنفسه، ومنعه أهله فحرّمه الله عليه وأماته بغصّته. وهؤلاء ولده يتبعون أثره فى الفساد وطلب الأمر بغير استحقاق له، فهم فى نواحى الارض مقتولون، وبالدماء مضرّجون. [صفحه ۲۱۷] قال: فعظم هذا الكلام منه على الناس، ولم يجسر أحد منهم أن ينطق بحرف. فقام إليه رجل عليه إزار قومسى سخين فقال: ونحن نحمد الله ونصلى على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى رسل الله وأنبيائه أجمعين. أمّا ما قلت من خير فنحن أهله، وما قلت من سوء فأنت وصاحبك به أولى وأحرى. يا من ركب غير راحلته وأكل غير زاده، ارجع مأزوراً. ثم أقبل على الناس، فقال: ألا آتيّنكم بأخفّ الناس ميزاناً يوم القيامة، وأبينهم خسراناً؟: من باع آخرته بدنيا غيره، وهو هذا الفاسق. فأسكت الناس، وخرج الوالى من المسجد ولم ينطق بحرف. فسألت عن الرجل: فقيل لى: هذا جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب (عليهم السلام) [۴۲۳] . النشاط الثالث:وهو نشاط الإمام الصادق (عليه السلام) الخاص مع الشيعة فى هذا الظرف العصيب وأساليب الاتّصال معهم. وقد ذكرنا فى البحوث السابقة أن الإمام قد ركّز على مبادئ اسلامية وممارسات إصلاحية فى نفوس شيعته، مثل التقيّة، وكتمان السر، والعلاقة بالثورة الحسينية لتحافظ هذه المبادئ والممارسات على الوجود الشيعى وتقيه من الضربات والمخططات الخارجية. والرواية التالية تصوّر لنا نشاط الإمام السرى مع صحبه فى هذهِ الفترة. روى أن الوليد بن صبيح قال: كنا عند أبى عبد الله (عليه السلام) فى ليلة إذ طرق الباب طارق، فقال للجارية: انظرى من هذا؟ [صفحه ۲۱۸] فخرجت ثم دخلت فقالت: هذا عمّك عبد الله بن على (عليه السلام) فقال: أدخليه. وقال لنا: ادخلوا البيت فدخلنا بيتاً، فسمعنا منه حسّاً، ظنّنا أن الداخل بعض نسائه، فلصق بعضنا ببعض، فلما دخل أقبل على أبى عبدالله(عليه السلام) فلم يدع شيئاً من القبيح إلا قاله فى أبى عبد الله (عليه السلام) ثم خرج وخرجنا، فأقبل يحدّثنا من الموضع الذى قطع كلامه. فقال بعضنا: لقد استقبلك هذا بشىء ما ظنّنا أنّ أحداً يستقبل به أحداً، حتى لقد همّ بعضنا أن يخرج إليه فيوقع به. فقال (عليه السلام) مه، لا تدخلوا فيما بيننا. فلمّا مضى من الليل ما مضى، طرق الباب طارق فقال للجارية: انظرى من هذا؟ فخرجت، ثم عادت، فقالت: هذا عمّك عبد الله بن على (عليه السلام) فقال لنا: عودوا إلى مواضعكم، ثم اذن له. فدخل بشهيق ونحيب وبكاء وهو يقول: يابن أخى، اغفر لى غفر الله لك، اصفح عنى صفح الله عنك. فقال: غفر الله لك يا عم، ما الّذى أحوجك إلى هذا؟ قال: إنى لما أويت إلى فراشى أتانى رجلان أسودان فشدّا وثاقى، ثم قال أحدهما للآخر: انطلق به إلى النار: فانطلق بى، فمررت برسول الله فقلت: يا رسول الله، لا أعود. فأمره فخلّى عنّى، وأنى لأجد ألم الوثاق. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): أوص. قال: بم أوصى؟ ما لى مال، وإن لى عيالاً كثيرة وعلىّ دين. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): دينك علىّ، وعيالك عيالى، فأوص. فما خرجنا من المدينة حتى مات، وضمّ أبو عبد الله (عليه السلام) عياله إليه، [صفحه ۲۱۹] وقضى دينه، وزوّج ابنه ابنته [۴۲۴] . وأغلب الظن أن نشاط الإمام الصادق (عليه السلام) من هذا النوع قد تركّز أيام المنصور لكثرة الجواسيس والعيون التى كانت ترصد حركة الإمام(عليه السلام) ممّا دفع بالامام الى أن يلجأ إلى عقد الاجتماعات فى بيته سرّاً لغرض مواصلة دوره الالهى مع الأُمة عن طريق توجيه النخبة الصالحة التى وفقت لهذا الدور.

محاصرة الإمام قبيل استشهاده

صعّد المنصور من تضييقه على الإمام الصادق(عليه السلام)، ومهّد لقتله. فقد روى الفضل بن الربيع عن أبيه، فقال: دعانى المنصور، فقال: إن جعفر بن محمد يلحد فى سلطانى، قتلنى الله إن لم أقتله. فأتيته، فقلت: أجب أمير المؤمنين. فتطهّر ولبس ثياباً جدداً. فأقبلت به، فاستأذنت له فقال: أدخله، قتلنى الله إن لم أقتله. فلما نظر إليه مقبلاً قام من مجلسه فتلقّاه وقال: مرحباً بالتقىّ الساحة البرىء من

الدغل والخيانة، أخى وابن عمى. فأقعده على سريره، وأقبل عليه بوجهه، وسأله عن حاله، ثم قال: سلنى حاجتك، فقال(عليه السلام): أهل مكّة والمدينة قد تأخّر عطاؤهم، فتأمر لهم به. قال: أفعل، ثم قال: يا جارية! ائتنى بالتحفة فأتته بمدهن زجاج، فيه غالية، فغلّفه بيده وانصرف فأتبعته، فقلت: [صفحه ۲۲۰] يابن رسول الله! أتيت بك ولا أشك أنه قاتلك، فكان منه ما رأيت، وقد رأيتك تحرك شفتيك بشيء عند الدخول، فما هو؟ قال: قلت: «اللّهم احرسنى بعينك التى لاتنام، واكنفنى بركنك الذى لا يرام، واحفظنى بقدرتك علىّ، ولا تهلكنى وانت رجائى...» [۴۲۵] . ولم يكن هذا الاستدعاء للإمام من قبل المنصور هو الاستدعاء الأول من نوعه بل إنّه قد أرسل عليه عدّة مرات وفى كل منها أراد قتله [۴۲۶] . لقد صور لنا الإمام الصادق (عليه السلام) عمق المأساة التى كان يعانيها فى هذا الظرف بالذات والاذى الّذى كان المنصور يصبه عليه، حتى قال (عليه السلام) ـ كما ينقله لنا عنبسة ـ قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «أشكو إلى الله وحدتى وتقلقلى من أهل المدينة حتى تقدموا [۴۲۷] وأراكم أسرّ بكم، فليت هذا الطاغية أذن لى فاتّخذت قصراً فى الطائف فسكنته، وأسكنتكم معى، وأضمن له أن لا يجيء من ناحيتنا مكروه أبداً» [۴۲۸] .

الإمام الصادق فى ذمة الخلود

وتتابعت المحن على سليل النبوّة وعملاق الفكر الإسلامى ـ الإمام الصادق(عليه السلام) ـ فى عهد المنصور الدوانيقى ـ فقد رأى ما قاساه العلويون وشيعتهم من ضروب المحن والبلاء، وما كابده هو بالذات من صنوف [صفحه ۲۲۱] الإرهاق والتنكيل، فقد كان الطاغية يستدعيه بين فترة وأخرى، ويقابله بالشتم والتهديد ولم يحترم مركزه العلمى، وشيخوخته، وانصرافه عن الدنيا الى العبادة، وإشاعة العلم، ولم يحفل الطاغيه بذلك كلّه، فقد كان الإمام شبحاً مخيفاً له... ونعرض ـ بإيجاز ـ للشؤون الأخيرة من حياة الإمام ووفاته. وأعلن الإمام الصادق(عليه السلام) للناس بدنوّ الأجل المحتوم منه، وان لقاءه بربّه لقريب، وإليك بعض ما أخبر به: أ ـ قال شهاب بن عبد ربّه: قال لى أبو عبدالله(عليه السلام): كيف بك إذا نعانى إليك محمد بن سليمان؟ قال: فلا والله ما عرفت محمد بن سليمان من هو. فكنت يوماً بالبصرة عند محمد بن سليمان، وهو والى البصرة إذ ألقى إلىّ كتاباً، وقال لى: يا شهاب، عظّم الله أجرك وأجرنا فى إمامك جعفر بن محمد. قال: فذكرت الكلام فخنقتنى العبرة [۴۲۹] . ب ـ أخبر الإمام(عليه السلام) المنصور بدنوّ أجله لمّا أراد الطاغية أن يقتله فقد قال له: ارفق فوالله لقلّ ما أصحبك. ثم انصرف عنه، فقال المنصور لعيسى بن على: قم اسأله، أبى أم به؟ ـ وكان يعنى الوفاة ـ فلحقه عيسى، وأخبره بمقالة المنصور، فقال(عليه السلام): لا بل بى [۴۳۰] . وتحقّق ما تنبّأ به الإمام(عليه السلام) فلم تمضِ فترة يسيرة من الزمن حتى وافته المنية. كان الإمام الصادق(عليه السلام) شجى يعترض فى حلق الطاغية الدوانيقى، فقد ضاق ذرعاً منه، وقد حكى ذلك لصديقه وصاحب سرّه محمد بن عبدالله [صفحه ۲۲۲] الاسكندرى. يقول محمد: دخلت على المنصور فرأيته مغتمّاً، فقلت له: ما هذه الفكرة؟ فقال: يا محمد لقد هلك من أولاد فاطمة(عليها السلام) مقدار مائة ويزيدون ـ وهؤلاء كلهم كانوا قد قتلهم المنصور ـ وبقى سيّدهم وإمامهم. فقلت: من ذلك؟ فقال: جعفر بن محمد الصادق. وحاول محمد أن يصرفه عنه، فقال له: إنه رجل أنحلته العبادة، واشتغل بالله عن طلب الملاك والخلافة. ولم يرتض المنصور مقالته فردّ عليه: يا محمد قد علمتُ أنك تقول به، وبإمامته ولكن الملك عقيم [۴۳۱] . وأخذ الطاغية يضيّق على الإمام، وأحاط داره بالعيون وهم يسجّلون كل بادرة تصدر من الإمام، ويرفعونها له، وقد حكى الإمام(عليه السلام) ما كان يعانيه من الضيق، حتى قال: «عزّت السلامة، حتى لقد خفى مطلبها، فإن تكن فى شيء فيوشك أن تكون فى الخمول، فإن طلبت فى الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون فى الصمت، والسعيد من وجد فى نفسه خلوة يشتغل بها» [۴۳۲] . لقد صمّم على اغتياله [۴۳۳] غير حافل بالعار والنار، فدسّ اليه سمّاً فاتكاً على يد عامله فسقاه به، ولمّا تناوله الإمام(عليه السلام) تقطّعت أمعاؤه وأخذ يعانى الآلام القاسية، وأيقن بأن النهاية الأخيرة من حياته قد دنت منه. [صفحه ۲۲۳] ولمّا شعر الإمام(عليه السلام) بدنوّ الأجل المحتوم منه أوصى بعدّة وصايا كان من بينها ما يلى: أ ـ إنه أوصى للحسن بن على المعروف بالأفطس بسبعين ديناراً، فقال له شخص: أتعطى رجلاً حمل عليك بالشفرة؟ فقال(عليه السلام) له: ويحك ما تقرأ القرآن؟! (والذين

يصلون ما أمر الله به أن يوصل، ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) [۴۳۴] . لقد أخلص الإمام(عليه السلام) كأعظم ما يكون الإخلاص للدين العظيم، وآمن بجميع قيمه وأهدافه، وابتعد عن العواطف والأهواء، فقد أوصى بالبرّ لهذا الرجل الذى رام قتله لأن فى الإحسان اليه صلة للرحم التى أوصى الله بها. ب ـ إنه أوصى بوصاياه الخاصّة، وعهد بأمره أمام الناس الى خمسة أشخاص: وهم المنصور الدوانيقى، ومحمد بن سليمان، وعبدالله، وولده الإمام موسى، وحميدة زوجته. وإنما أوصى بذلك خوفاً على ولده الإمام الكاظم(عليه السلام) من السلطة الجائرة، وقد تبيّن ذلك بوضوح بعد وفاته، فقد كتب المنصور الى عامله على يثرب، بقتل وصى الإمام، فكتب إليه: إنه أوصى الى خمسة، وهو أحدهم، فأجابه المنصور: ليس الى قتل هؤلاء من سبيل [۴۳۵] . ج ـ إنه أوصى بجميع وصاياه الى ولده الإمام الكاظم(عليه السلام) وأوصاه بتجهيزه وغسله وتكفينه، والصلاة عليه، كما نصبه إماماً من بعده، ووجّه خواصّ شيعته إليه وأمرهم بلزوم طاعته. [صفحه ۲۲۴] د ـ إنه دعا السيّدة حميدة زوجته، وأمرها باحضار جماعة من جيرانه، وموالیه، فلمّا حضروا عنده قال لهم: «إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة...» [۴۳۶] . وأخذ الموت يدنو سريعاً من سليل النبوة، ورائد النهضة الفكرية فى الإسلام، وفى اللحظات الأخيرة من حياته أخذ يوصى أهل بيته بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، ويحذّرهم من مخالفة أوامر الله وأحكامه، كما أخذ يقرأ سوراً وآيات من القرآن الكريم، ثم ألقى النظرة الأخيرة على ولده الإمام موسى الكاظم(عليه السلام)، وفاضت روحه الزكية الى بارئها. لقد كان استشهاد الإمام من الأحداث الخطيرة التى مُنى بها العالم الاسلامى فى ذلك العصر، فقد اهتزّت لهوله جميع ارجائه، وارتفعت الصيحة من بيوت الهاشميين وغيرهم وهرعت الناس نحو دار الإمام وهم ما بين واجم ونائح على فقد الراحل العظيم الذى كان ملاذاً ومفزعاً لجميع المسلمين. وقام الإمام موسى الكاظم(عليه السلام)، وهو مكلوم القلب، فأخذ فى تجهيز جثمان أبيه، فغسل الجسد الطاهر، وكفّنه بثوبين شطويين [۴۳۷] كان يحرم فيهما، وفى قميص وعمامة كانت لجدّه الإمام زين العابدين(عليه السلام)، ولفّه ببرد اشتراه الإمام موسى(عليه السلام) بأربعين ديناراً وبعد الفراغ من تجهيزه صلّى عليه الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) وقد إأتمَّ به مئات المسلمين. وحمل الجثمان المقدّس على أطراف الأنامل تحت هالة من التكبير، وقد غرق الناس بالبكاء وهم يذكرون فضل الإمام وعائدته على هذه الأُمة بما بثّه من الطاقات العلمية التى شملت جميع أنواع العلم. وجىء بالجثمان العظيم [صفحه ۲۲۵] الى البقيع المقدّس، فدفن فى مقرّه الأخير بجوار جدّه الإمام زين العابدين وأبيه الإمام محمد الباقر(عليهما السلام) وقد واروا معه العلم والحلم، وكل ما يسمّو به هذا الكائن الحىّ من بنى الإنسان [۴۳۸] . ويناسب أن نختم الكلام عن الإمام الصادق(عليه السلام) برثائه على لسان أحد أصحابه وهو أبى هريرة العجلى بقوله: أقول وقد راحوا به يحملونه على كاهل من حامليه وعاتق أتدرون ماذا تحملون الى الثرى ثبيراً ثوى من رأس علياء شاهق غداة حثى الحاثون فوق ضريحه تراباً، وأول كان فوق المفارق [۴۳۹] . [صفحه ۲۲۷]

تراث الإمام الصادق

اشاره

إنّ الحقبة الزمنية التى نشط فيها الإمام الصادق(عليه السلام) لإرساء دعائم منهج أهل البيت(عليهم السلام) ورسم خطوطه التفصيلية تبلغ ثلاثة عقود ونصف عقد تقريباً. وقد تميّزت بأنها كانت تعاصر نهايات الدولة الأُموية وبدايات الدولة العباسية وهى فترة ضعف الدولتين سياسيّاً وبالتالى كانت فرصة متميّزة وفريدة لنشر الوعى والثقافة الإسلامية الأصيلة. وقد عرف أتباع أهل البيت(عليهم السلام)بأنهم أتباع وشيعة جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)، ووسم الشيعى بأنه جعفرى ;ولهذا الوسام دلالته التأريخية ومغزاه الثقافى. من هنا نعرف السرّ فى عظمة التراث الذى خلّفه لنا الإمام الصادق(عليه السلام) ومدى سعته وثرائه فى جانبى الكّم والكيف معاً، الى جانب كثرة من تتلمذ على يدى الإمام أبى عبدالله الصادق(عليه السلام) ممّن حمل تراثه ورواه الى الأجيال المتعاقبة. وبهذا

الصدد ينقل لنا الشيخ المظفر جملة من الاشادات والتصاريح التى أدلى بها كبار رواة أهل السنّة وعلمائهم بفضل الإمام الصادق ورجوع أئمة المذاهب وأهل الحديث إليه، وإليك بيانها. «كان رواة أبى عبدالله(عليه السلام) أربعة آلاف أو يزيدون كما أشرنا إليه غير [صفحه ۲۲۸] مرّة، قال الشيخ المفيد طاب ثراه فى الإرشاد: فإنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم فى الآراء والمقامات، فكانوا أربعة آلاف رجل [۴۴۰] وذكر ابن شهراشوب أن الجامع لهم ابن عقدة وزاد غيره أن ابن عقدة ذكر لكلّ واحد منهم رواية، وأشار الى عددهم الطبرسى فى أعلام الورى، والمحقق الحلّى فى المعتبر، وذكر اسماءهم الشيخ الطوسى طاب رمسه فى كتاب الرجال. ولا يزيده كثرة الرواة عنه رفعة وجلالة قدر، وإنّما يزداد الرواة فضلاً وعلوّ شأن بالرواية عنه، نعم إنّما يكشف هذا عن علوّ شأنه فى العلم وانعقاد الخناصر على فضله من طلّاب العلم والفضيلة على اختلافهم فى المقالات والنِحل.

اعلام السنة الذين أخذوا عن الإمام الصادق

اشاره

أخذ عنه عدّة من أعلام السنّة وأئمتهم، وما كان أخذهم عنه كما يأخذ التلميذ عن الأُستاذ، بل لم يأخذوا عنه إلّا وهم متّفقون على إمامته وجلالته وسيادته، كما يقول الشيخ سليمان فى الينابيع، والنووى فى تهذيب الأسماء واللغات، بل عدّوا أخذهم عنه منقبة شرّفوا بها، وفضيلة اكتسبوها كما يقول الشافعى فى مطالب السؤل، ونحن اولاء نورد لك شطراً من أُولئك الأعلام. أبو حنيفة: منهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى من الموالى وأصله من كابل ولد بالكوفة، وبها نشأ ودرس، وكانت له فيها حوزة وانتقل الى بغداد وبها مات عام ۱۵۰، وقبره بها معروف، وهو أحد المذاهب الأربعة عند أهل السنّة، وحاله أشهر من أن يذكر. وأخذه عن الصادق(عليه السلام) معروف، وممّن ذكر ذلك الشبلنجى فى نور [صفحه ۲۲۹] الأبصار، و ابن حجر فى الصواعق، والشيخ سليمان فى الينابيع، وابن الصبّاغ فى الفصول، الى غير هؤلاء، وقال الآلوسى فى مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص۸): وهذا أبو حنيفة وهو هوبين أهل السنّة كان يفتخر ويقول بأفصح لسان: «لولا السنتان لهلك النعمان» يريد السنتين اللتين صحب فيها ـلأخذ العلم ـ الإمام جعفر الصادق(عليه السلام). مالك بن أنس: ومنهم مالك بن أنس المدنى أحد المذاهب الأربعة أيضاً، قال ابن النديم فى الفهرست: هو ابن أبى عامر من حمير وعداده فى بنى تيم بن مرّة من قريش، وحمل به ثلاث سنين، وقال: وسعى به الى جعفر بن سليمان العبّاسى وكان والى المدينة فقيل له: إنّه لا يرى ايمان بيعتكم. فدعى به وجرّده وضربه أسواطاً ومدّده فانخلع كتفه وتوفى عام (۱۷۹ هـ) عن (۸۴) سنة، وذكر مثله ابن خلكان. وأخذه عن أبى عبدالله(عليه السلام) معلوم مشهور، وممّن أشار الى ذلك النووى فى التهذيب، والشبلنجى فى نور الأبصار، والسبط فى التذكرة، والشافعى فى المطالب، وابن حجر فى الصواعق، والشيخ سليمان فى الينابيع، وأبو نعيم فى الحلية، وابن الصبّاغ فى الفصول، الى ما سوى هؤلاء. سفيان الثورى: ومنهم سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى الكوفى، ورد بغداد عدّة مرّات، وروى عن الصادق(عليه السلام) جملة أشياء، وأوصاه الصادق بأُمور ثمينة مرّت فى الوصايا، وناظر الصادق فى الزهد كما سلف، وارتحل الى البصرة وبها مات (۱۶۱ هـ)، وولادته فى نيف وتسعين، قيل شهد وقعة زيد الشهيد وكان فى شرطة هشام بن عبدالملك. [صفحه ۲۳۰] جاء أخذه عن الصادق(عليه السلام) فى التهذيب، ونور الأبصار، والتذكرة، والمطالب، والصواعق، والينابيع، والحلية، والفصول المهمة، وغيرها، وذكره الرجاليون من الشيعة فى رجاله(عليه السلام). سفيان بن عيينة: ومنهم سفيان بن عيينة بن أبى عمران الكوفى المكّى ولد بالكوفة عام (۱۰۷ هـ) ومات بمكّة عام (۱۹۸ هـ)، ودخل الكوفة وهو شاب على عهد أبى حنيفة. ذكر أخذه عن الصادق(عليه السلام) فى التهذيب، ونور الأبصار، والمطالب، والصواعق، والينابيع، والحلية، والفصول، وما سواها، وذكر ذلك الرجاليون من الشيعة أيضاً. يحيى بن سعيد الأنصارى: ومنهم يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى من بنى النجّار تابعى، كان قاضياً للمنصور فى المدينة، ثم قاضى القضاة، مات بالهاشمية عام (۱۴۳ هـ). انظر المصادر المتقدّمة فى روايته عن الصادق(عليه

السلام) وما عداها كما ذكر ذلك الرجاليّون من الشيعة. ابن جريح: ومنهم عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريح المكّى، سمع جمعاً كثيراً من العلماء، وكان من علماء العامّة، الذين يرون حلية المتعة كما رأى حلّيتها آخرون منهم، وجاء فى طريق الصدوق فى باب ما يُقبل من الدعاوى بغير بيّنة، وجاء فى الكافى فى باب ما أحلّ الله من المتعة سؤال أحدهم من الصادق(عليه السلام) عن المتعة فقال: «الق عبدالملك بن جريح فاسأله عنها فإنّ عنده منها علماً»، فأتاه فأملى عليه شيئاً كثيراً عن المتعة وحلّيتها. وقال ابن خلكان: عبدالملك أحد العلماء المشهورين، وكانت ولادته [صفحه ۲۳۱] سنة (۸۰ هـ) وقدم بغداد على أبى جعفر المنصور، وتوفى سنة (۱۴۹ هـ) وقيل (۱۵۰ هـ)، وقيل (۱۵۱ هـ). وذكرت المصادر السابقة أخذه عن الصادق(عليه السلام)، كما ذكرته رجال الشيعة. القطّان: ومنهم أبو سعيد يحيى بن سعيد القطّان البصرى، كان من أئمة الحديث بل عُدّ محدّث زمانه، واحتجّ به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم، توفى عام (۱۹۸ هـ)، وحكى عن ابن قتيبة عداده فى رجال الشيعة، ولكن الشيعة لا تعرفه من رجالها. ذكره فى رجال الصادق(عليه السلام) التهذيب، والينابيع، وغيرهما من السنّة، والشيخ، وابن داود، والنجاشى، وغيرهم من الشيعة. محمّد بن إسحاق: ومنهم محمّد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازى والسير، ومدنىّ سكن مكّة، أثنى عليه ابن خلكان كثيراً، وكان بينه وبين مالك عداء، فكان كلّ منهما يطعن فى الآخر، قدم الحيرة على المنصور فكتب له المغازى. وقدم بغداد وبها مات عام (۱۵۱ هـ) على المشهور، ذكر أخذه عن الصادق(عليه السلام) فى التهذيب، والينابيع، وغيرهما من السنّة، والشيخ فى رجاله، والعلّامة فى الخلاصة، والكشى فى رجاله، وغيرهم من الشيعة. شعبة بن الحجّاج: ومنهم شعبة بن الحجّاج الأزدى كان من أئمة السنّة وأعلامهم وكان يفتى بالخروج مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وقيل كان [صفحه ۲۳۲] ممّن خرج من أصحاب الحديث مع إبراهيم بن عبدالله. وعدّه فى أصحاق الصادق(عليه السلام) جماعة من السنّة منهم صاحب التهذيب، والصواعق، والحلية، والينابيع، والفصول، والتذكرة وغيرها، وذكرته كتب الشيعة فى رجاله أيضاً. أيوب السجستانى: ومنهم أيوب بن أبى تميمة السجستانى البصرى، وقيل السختيانى، والأول أشهر، مولى عمّار بن ياسر وعدّوه فى كبار الفقهاء التابعين، مات عام (۱۳۱ هـ) بالطاعون بالبصرة عن (۶۵ هـ) سنة. عدّه فى رجال الصادق(عليه السلام) فى نور الأبصار، والتذكرة، والمطالب، والصواعق، والحلية، والفصول، وغيرها، وذكرته كتب رجال الشيعة فى أصحابه أيضاً. وهؤلاء بعض من نسبوه الى تلمذة الصادق(عليه السلام) من أعلام السنّة وفقهائهم البارزين، وقد عدّوا غير هؤلاء فيهم أيضاً، انظر فى ذلك حلية الأولياء، على أن غير أبى نعيم أشار الى غير هؤلاء بقوله وغيرهم، أو ما سوى ذلك ممّا يؤدّى هذا المفاد» [۴۴۱] [۴۴۲] . إنّ الحضارة الإنسانية اليوم ـ بما فيها الحضارة الأُوربيّة ـ مدينة الى تراث الإمام الصادق(عليه السلام) بشكل خاص، باعتبار عنايته الفائقة بجملة من العلوم الطبيعية التى لاحظنا نماذج منها خلال بحوث هذا الكتاب. [صفحه ۲۳۳] إن التراث الذى جمعه علماء مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) والذى رووه عن الإمام الصادق(عليه السلام) يفوق تراث كلّ واحد من المعصومين من حيث الكمّ ومن حيث الاهتمام بشتّى العلوم الإنسانية والطبيعية جميعاً. وقد وقفنا على شىء من اهتماماته الواسعة فى بحوث سبقت فى هذا الكتاب، مثل: جامعة أهل البيت(عليهم السلام) والجماعة الصالحة. وإتماماً للفائدة واتّساقاً مع سائر أجزاء هذه الموسوعة سوف نلمّ بطرف آخر من رواياته وتراثه فى شتّى فروع المعرفة الإسلامية.

مصادر المعرفة و آثارها

۱ ـ عن على بن الحكم، عن هشام، عن أبى عبدالله(عليه السلام) قال: «لمّا خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزّتى وجلالى ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إلىّ منك، بك آخذ، وبك اعطى وعليك أُثيب» [۴۴۳] . ۲ ـ عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق(عليهما السلام) فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال: «قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السلام): إنّ الله ركّب [۴۴۴] فى الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب فى البهائم شهوة بلا عقل، وركّب فى بنى آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شرّ من البهائم» [۴۴۵] . ۳ ـ عن عبدالله بن سنان، عن

أبى عبدالله(عليه السلام) قال: «حجّة الله على العباد [صفحه ۲۳۴] النبىّ، والحجّة فيما بين العباد وبين الله العقل» [۴۴۶] .

الأنبياء والأئمة

۱ ـ عن أبى حمزة الثمالى، قال أبو عبدالله(عليه السلام): «إياك والرياسة وإياك أن تطأ أعقاب الرجال ـ الى أن قال ـ: إيّاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة، فتصدقه فى كل ما قال» [۴۴۷] . ۲ ـ عن الفضيل، قال: سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن قول الله عزّ وجل: (إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد)؟ فقال: «كل إمام هاد للقرن الذى هو فيهم» [۴۴۸] . ۳ ـ عن عمّار الساباطى، قال: سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن الإمام، يعلم الغيب؟ قال: «لا ـ ولكن إذا أراد أن يعلم الشىء، أعلمه الله ذلك» [۴۴۹] . ۴ ـ وعن بريدة بن معاوية، عن أحدهما(عليهما السلام)، فى قول الله عزّ وجل (وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون فى العلم)، «فرسول الله أفضل الراسخين فى العلم قد علّمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه، الى أن قال: والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ، فالراسخون فى العلم يعلمونه» [۴۵۰] .

الإسلام والإيمان

۱ ـ عن جميل بن صالح، قال: قلت لأبى عبدالله(عليه السلام) اخبرنى عن [صفحه ۲۳۵] الإسلام والإيمان، أهما مختلفان؟ قال: «إنّ الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان، فقلت: فصفهما لى قال: «الإسلام شهادة أن لا إله إلّا الله والتصديق برسول الله(صلى الله عليه وآله)، به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس، والإيمان الهدى وما ثبت فى القلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل، والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة» [۴۵۱] . ۲ ـ عن عبدالرحيم القصير، قال كتبت مع عبدالملك بن أعين الى أبى عبدالله(عليه السلام): أسأله عن الإيمان ماهو؟ فكتب(عليه السلام) إلىّ مع عبدالملك بن أعين: «سألت يرحمك الله عن الإيمان، والإيمان هو الإقرار باللسان وعقد فى القلب وعمل بالأركان والإيمان بعضه من بعض، وهو دار، وكذلك الإسلام دار، والكفر دار، فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإسلام» [۴۵۲] . ۳ ـ عن عبدالله بن مسكان، عن بعض أصحابه، عن أبى عبدالله(عليه السلام) قال: قلت له: ما الإسلام؟ قال: «دين الله، اسمه الإسلام وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم وبعد أن تكونوا، فمن أقرّبدين الله فهو مسلم، ومن عمل بما أمر الله عزّ وجل فهو مؤمن» [۴۵۳] . [صفحه ۲۳۶]

التفقه فى الدين

۱ ـ عن عبدالرحمن بن زيد عن أبيه عن أبى عبدالله(عليه السلام)، قال: «قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا ـ وأن الله يحب بغاة العلم» [۴۵۴] . ۲ ـ عن أبى جعفر الأحول عن أبى عبدالله(عليه السلام)، قال: «لا يسع الناس حتّى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا إمامهم. ويسعهم أن يأخذوا بما يقول وإن كان تقيّة» [۴۵۵] . ۳ ـ عن جميل، عن أبى عبدالله(عليه السلام) قال: سمعته يقول: «يغدو الناس على ثلاثة أصناف: عالم ومتعلم وغثاء، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء» [۴۵۶] . ۴ ـ عن أبى البخترى، عن أبى عبدالله(عليه السلام) قال: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما ورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشىء منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه فإنّ فينا أهل البيت فى كل خلف عدولاً، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» [۴۵۷] .

مصادر التشريع الإسلامى

۱ ـ عن حمّاد، عن أبی عبدالله(علیه السلام) قال: سمعته یقول: «ما من شیء إلّا وفیه کتاب أو سنّة» [۴۵۸] . ۲ ـ عن مُرازم عن أبی عبدالله(علیه السلام)، قال: «إنّ الله تبارک وتعالی أنزل فی القرآن تبیان کل شیء، حتی والله ما ترک الله شیئاً یحتاج إلیه العباد، حتی لا یستطیع عبد أن یقول: لو [صفحه ۲۳۷] کان هذا أنزل فی القرآن، إلّا وقد أنزل الله فیه» [۴۵۹] . ۳ ـ عن المعلی بن خنیس قال: قال أبو عبدالله(علیه السلام): «ما من أمر یختلف فیه اثنان، إلّا وله أصل فی کتاب الله ولکن لا تبلغه عقول الرجال» [۴۶۰] .

علم الأئمة

۱ ـ عن عبدالأعلی بن أعین قال: سمعت أبا عبدالله(علیه السلام) یقول: قد ولدنی [۴۶۱] رسول الله(صلی الله علیه وآله)، وا نا أعلم کتاب الله وفیه بدء الخلق وماهو کائن الی یوم القیامة وفیه خبر السماء والأرض، وخبر الجنّة، وخبر النار، وخبر ما کان وماهو کائن، اعلم ذلک کأنی انظر الی کفّی، ان الله یقول: (فیه تبیان کل شیء)» [۴۶۲] . ۲ ـ عن أبی بصیر، عن أبی عبدالله(علیه السلام) فی حدیث، قال: «علّم رسول الله(صلی الله علیه وآله) علیّاً(علیه السلام) ألف باب، یفتح کل باب منها ألف باب، الی أن قال: فإن عندنا الجامعة، صحیفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله(صلی الله علیه وآله) وإملائه من فلق فیه [۴۶۳] وخطّ علی(علیه السلام) بیمینه، فیها کل حلال وحرام وکلّ شیء یحتاج إلیه الناس حتی الأرش فی الخدش، وضرب بیده، الیّ فقال لی: تأذن لی یا أبا محمّد؟ قال: قلت: جعلت فداک، إنّما أنا لک، فاصنع ما شئت، قال: فغمزنی بیده ثم قال: «حتی أرش هذا ـ کأنه مغضب ـ» [۴۶۴] . ۳ ـ عن الحسین بن أبی العلاء قال: سمعت أبا عبدالله(علیه السلام) یقول: «إن [صفحه ۲۳۸] عندی الجفر الأبیض»، قال: قلت: فأی شیء فیه؟ قال: «زبور داود، وتوراة موسی، وإنجیل عیسی، وصحف إبراهیم والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما ازعم أن فیه قرآناً [۴۶۵] وفیه ما یحتاج الناس إلینا، ولا نحتاج الی أحد حتی فیه الجلدة، ونصف الجلدة، وربع الجلدة، وارش الخدش» [۴۶۶] .

المناهج المنحرفة

۱ ـ قال الصادق(علیه السلام): «دع القیاس والرأی وما قال قوم فی دین الله لیس له برهان» [۴۶۷] . ۲ ـ عن أبی شیبة الخراسانی قال: سمعت أبا عبدالله(علیه السلام)، یقول: «إن أصحاب المقاییس طلبوا العلم بالمقاییس، فلم تزدهم المقاییس من الحق إلّا بعداً، وان دین الله لا یصاب بالمقاییس» [۴۶۸] . ۳ ـ وجاء فی رسالة له الی أصحاب الرأی والمقاییس: «وقالوا لا شیء إلّا ما أدرکته عقولنا وأدرکته ألبابنا، فولاّهم الله ما تولّوا وأهملهم وخذلهم، حتی صاروا عبدة أنفسهم من حیث لا یعلمون، ولو کان الله رضی منهم ارتیاءهم واجتهادهم فی ذلک، لم یبعث الله إلیهم رسولاً فاصلاً لما بینهم ولا زاجراً عن وصفهم...» [۴۶۹] . ۴ ـ وفی وصیة المفضّل بن عمر، قال: سمعت أبا عبدالله(علیه السلام)، یقول: «من شکّ أو ظنّ فأقام علی أحدهما، فقد حبط عمله، انّ حجّة الله هی الحجّة الواضحة» [۴۷۰] . [صفحه ۲۳۹] ۵ ـ عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد(علیه السلام)، عن آبائه(علیهم السلام)، قال: «قال رسول الله(صلی الله علیه وآله): إیّاکم والظنّ فإنّ الظنّ أکذب الکذب» [۴۷۱] .

نماذج من الفهم الخاطئ

۱ ـ عن عبدالمؤمن الأنصاری، قال: قلت لأبی عبدالله(علیه السلام): إنّ قوماً یروون عن رسول الله(صلی الله علیه وآله)، قال: «اختلاف اُمّتی رحمة، فقال: «صدقوا»، فقلت: إن کان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب! فقال: «لیس حیث تذهب وذهبوا، إنّما أراد، قول الله عزّ وجل: (فلولا نفر من کل فرقة منهم طائفة) الآیة. فأمرهم أن ینفروا الی رسول الله(صلی الله علیه وآله) فیتعلّموا، ثم یرجعوا الی قومهم فیعلّموهم، إنّما أراد اختلافهم من البلدان لا اختلافاً فی دین الله، إنّما الدین واحد، إنّما الدین واحد» [۴۷۲] . ۲ ـ عن اسماعیل بن مخلّد السراج، قال: خرجت هذه الرسالة من أبی عبدالله(علیه السلام)الی أصحابه وذکر الرسالة، الی أن قال: «وقد عهد إلیهم رسول

الله(صلى الله عليه وآله) قبل موته فقالوا: نحن بعد ما قبض الله عزّ وجل رسوله(صلى الله عليه وآله)، يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأى الناس بعد قبض الله رسوله(صلى الله عليه وآله)، وبعد عهده الذى عَهده إلينا وأمرنا به، مخالفاً لله ولرسوله، فما أحد اجرأ على الله ولا أبين ضلالةً ممّن أخذ بذلك وزعم أن ذلك يسعه» الى أن قال: «وكما أنه لم يكن لأحد من الناس مع محمد(صلى الله عليه وآله) أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقاييسه خلافاً لأمر محمد(صلى الله عليه وآله)، كذلك لم يكن لأحد بعد محمد(صلى الله عليه وآله) أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقاييسه»، ثم قال: «واتبعوا آثار رسول الله وسنّته فخذوا بها ولا تتّبعوا أهواءكم ورأيكم، فإنّ أضلّ الناس عند الله من اتّبع هواه ورأيه بغير هدىً من الله». [صفحه ۲۴۰] وقال: «أيّتها العصابة، عليكم بآثار رسول الله(صلى الله عليه وآله) وسنّته، وآثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) من بعده وسنتهم، فإنّه من أخذ بذلك فقد اهتدى ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلّ..». وذكر الرسالة بطولها [۴۷۳] .

منهج التفقه فى الدين

۱ ـ عن هشام بن سالم، قال: قلت لأبى عبدالله(عليه السلام): ما حقّ الله على خلقه؟ قال: «أن يقولوا ما يعلمون ويكفّوا عمّا لا يعلمون، فإذا فعلوا ذلك فقد أدّوا الى الله حقّه» [۴۷۴] . ۲ ـ عن هشام بن سالم، عن أبى عبدالله(عليه السلام)، قال: «إنّما علينا أن نلقى إليكم الأُصول وعليكم التفريع» [۴۷۵] . ۳ ـ عن ابن مسكان، عن حبيب قال: قال لنا أبو عبدالله(عليه السلام): «ما أحد أحبّ إليَّ منكم، إن الناس سلكوا سبلاً شتّى [۴۷۶] منهم من أخذ بهواه، ومنهم من أخذ برأيه وإنّكم أخذتم بأمر له أصل» [۴۷۷] . ۴ ـ عن هشام، عن أبى عبدالله(عليه السلام)، قال: قيل له: روى عنكم أنّ الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال؟ فقال: «ما كان الله ليخاطب خلقه بما لا يعقلون» [۴۷۸] . [صفحه ۲۴۱] ۵ ـ عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة فى دين أو ميراث،فقال: «ينظران من كان منكم ممّن قد روى حديثنا ونظر فى حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً، فإنى قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه، فإنّما استخفّ بحكم الله وعلينا ردّ، والرادّ علينا الرادّ على الله وهو على حدّ الشرك بالله...» [۴۷۹] . وعن عمر بن حنظلة، عن أبى عبدالله(عليه السلام) فى الحديث السابق قال: قلت: فان كان كل واحد منهما اختار رجلاً ـ من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين فى حقّهما، فاختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا فى حديثكم. فقال(عليه السلام): الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما فى الحديث وأورعهما، ولا ـ يلتفت الى ما يحكم به الآخر. فقلت: فانهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضّل واحد منهما على صاحبه؟ فقال(عليه السلام): ينظر الى ما كان من روايتهما عنّا فى ذلك الذى حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا، ويترك الشاذّ الذى ليس بمشهور عند أصحابك فإن المجمع عليه لا ريب فيه، الى أن قال: قلت: فان كان الخبران عنكم مشهورين، قد رواهما الثقات عنكم؟ قال(عليه السلام): ينظر، فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنّة وخالف العامّة فيؤخذ به، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنّة ووافق العامّة. قلت: جعلت فداك، أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنّة، ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامّة والآخر مخالفاً لهم، بأىّ [صفحه ۲۴۲] الخبرين يؤخذ؟ فقال(عليه السلام): ما خالف العامّة ففيه الرشاد. فقلت: جعلت فداك، فان وافقهما الخبران جميعاً؟ قال: ينظر الى ماهم اليه أميل، حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر. قلت: فإن وافق حكامهم الخبرين جميعاً؟ قال: إذا كان ذلك، فارجئه حتى تلقى امامك [۴۸۰] ، فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام فى الهلكات» [۴۸۱] .

قواعد فقهية عامة

۱ ـ عن موسى بن بكر، قال: قلت لأبى عبدالله(عليه السلام)، الرجل يغمى عليه يوماً أو يومين أو الثلاثة أو الأربعة أو أكثر من ذلك، كم يقضى من صلاته؟ قال: «ألا أخبرك بما يجمع لك هذه الأشياء كلّها؟ كلّما غلب الله عليه من أمر فالله أعذر لعبده» [۴۸۲] . ۲ ـ

عن محمد بن على بن الحسين قال: قال الصادق(عليه السلام): «كلّ شيء مطلق حتّى يرد فيه نهى» [۴۸۳] . ۳ ـ عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبدالله(عليه السلام) يقول: «أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معانى كلامنا، إن الكلمة لتنصرف على وجوه، فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب» [۴۸۴] . ۴ ـ عن أبى اسحاق الارجانى رفعه قال: قال أبو عبدالله(عليه السلام): «أتدرى لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامّة؟ فقلت: لا أدرى، فقال: إن علياً(عليه السلام) لم يكن يدين [صفحه ۲۴۳] الله بدين إلا خالف عليه الاُمّة الى غيره، إرادة لإبطال أمره وكانوا يسألون المؤمنين(عليه السلام) عن الشيء الذى لا يعلمونه فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّا من عندهم ليلبسوا على الناس» [۴۸۵] . ۵ ـ عن منصور بن حازم قال: قال أبو عبدالله(عليه السلام): «الناس مأمورون ومنهيّون ومن كان له عذّر، عذره الله» [۴۸۶] . ۶ ـ عن أبى بصير قال: سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن المريض هل تمسّك له المرأة شيئاً فيسجد عليه؟ قال: «لا، إلاّ أن يكون مضطّراً ليس عنده غيرها وليس شيء ممّا حرّم الله إلاّ وقد أحلّه لمن اضطرّ إليه» [۴۸۷] . ۷ ـ عن هشام بن سالم، عن أبى عبدالله(عليه السلام) قال: «الله أكرم من أن يكلّف الناس ما لا يطيقون والله أعزّ من أن يكون فى سلطانه ما لا يريد» [۴۸۸] . ۸ ـ عن عبدالأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبى عبدالله(عليه السلام): عثرت، فانقطع ظفرى فجعلت على اصبعى مرارة فكيف أصنع بالوضوء؟ فقال: «تعرف هذا وأشباهه من كتاب الله، قال الله تعالى: (ما جعل عليكم فى الدين من حرج)امسح عليه» [۴۸۹] . ۹ ـ عن عبدالله بن سنان، عن أبى عبدالله(عليه السلام)، قال: «كل شيء فيه حلال وحرام، فهو لك حلال، حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه» [۴۹۰] . ۱۰ ـ عن معاوية بن عمار، عن أبى عبدالله(عليه السلام) أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) حين فرغ من طوافه وركعتيه، قال: «ابدءوا بما بدأ الله عزّ وجل به من اتيان الصفا، أنّ الله [صفحه ۲۴۴] يقول: (ان الصفا والمروة من شعائر الله)» [۴۹۱] . ۱۱ ـ عن زكريا بن يحيى، عن أبى عبدالله(عليه السلام) قال: «ما حجب الله علمه عن العباد، فهو موضوع عنهم» [۴۹۲] . ۱۲ ـ عن حريز، عن زرارة،قال: سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن الحلال والحرام؟ فقال: «حلال محمّد حلال الى يوم القيامة، وحرامه حرام الى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره» [۴۹۳] .

نماذج من فقه الإمام الصادق

۱ ـ عن ابن اُذينة، عن أبى عبدالله(عليه السلام)، قال: قال: «ما تروى هذه الناصبة؟ فقلت: جعلت فداك فيماذا؟ فقال: فى أذانهم وركوعهم وسجودهم، فقلت: إنهم يقولون: إن اُبيّ بن كعب رآه فى النوم، فقال: كذبوا، فإن دين الله اعزّ من أن يرى فى النوم» [۴۹۴] . ۲ ـ عن عيص بن القاسم، عن أبى عبدالله(عليه السلام) قال: «إذا خرج الرجل فى شهر رمضان مسافراً أفطر، وقال: إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) خرج من المدينة الى مكّة فى شهر رمضان ومعه الناس وفيهم المشاة، فلما انتهى الى كراع الغميم [۴۹۵] دعا بقدح من ماء فيما بين الظهر والعصر، فشربه وأفطر ثم أفطر الناس معه وتمّ ناس على صومهم، فسمّاهم العصاة وإنّما يؤخذ بآخر أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله)» [۴۹۶] . [صفحه ۲۴۵] ۳ ـ قال الصادق(عليه السلام): «خلق الله الماء طهوراً لا ينجّسه شيء إلاّ ما غيّر لونه أو طعمه أو ريحه». ۴ ـ قال الصادق(عليه السلام): «إذا كان الماء قدركرّ، لم ينجّسه شيء». ۵ ـ قال(عليه السلام): «اغسل ثوبك من بول كلّ ما لا يؤكل لحمه».: ۶ ـ قال الصادق(عليه السلام): «إذا نامت العين والاُذن والقلب وجب الوضوء»، قيل: فإن حرّك الى جنبه شيء ولم يعلم به، قال: «لا ـ حتى يستيقن أنه قد نام حتى يجيء من ذلك أمربيّن، وإلاّ ـ فإنّه على يقين من وضوئه، ولا تنقض اليقين أبداً بالشك وإنّما تنقضه بيقين آخر». ۷ ـ وقال(عليه السلام): «لا ينقض الوضوء إلاّ حدث والنوم حدث». ۸ ـ قال أبو عبدالله(عليه السلام): «إن سمعت الأذان وأنت على الخلا، فقل مثل ما يقول المؤذّن ولا تَدَع ذكر الله فى تلك الحال، لأنّ ذكر الله حسن على كلّ حال». ۹ ـ وقال(عليه السلام): «إذا شككت فى شيء من الوضوء وقد دخلت فى غيره فليس شكك بشيء، إنّما الشك إذا كنت فى شيء لم تجزه». ۱۰ ـ وسُئل أبو عبدالله(عليه السلام) عن الجنب يجلس فى المساجد؟ قال: «لا، ولكن يمرّ فيها كلّها، إلاّ المسجد الحرام ومسجد النبى(صلى الله عليه وآله)». ۱۱ ـ قال الصادق(عليه السلام): «صلِّ على من مات من أهل القبلة وحسابه على الله». ۱۲ ـ قال

الصّادق(عليه السلام): «كلّ ما جعل على القبر من غير تراب القبر [۴۹۷] فهو ثقل على الميّت». ۱۳ ـ قال رجل للصادق(عليه السلام): إنّى أُعير الذمى ثوبى وأنا أعلم أنّه يشرب الخمر ويأكل لحم الخنزير، فيردّه علىّ فاغسله قبل أن أُصلّى فيه؟ فقال أبو [صفحه ۲۴۶] عبدالله(عليه السلام): صلّ فيه ولا تغسله، من أجل انّك اعرته إيّاه وهو طاهر ولم تستيقن أنّه قد نجّسه، فلا بأس أن تصلّى فيه حتى تستيقن أنّه نجّسه». ۱۴ ـ وقال الصادق(عليه السلام): «لكلّ صلاة وقتان وأوّل الوقت أفضلهما». ۱۵ ـ قال الصادق(عليه السلام): «إنّما النافلة بمنزلة الهدية، متى ما أتا بها قبلت». ۱۶ ـ قال(عليه السلام): «السجود لا يجوز إلّا على الأرض أو على ما أنبتت الأرض إلّا ما أكل أو لبس». ۱۷ ـ وقال(عليه السلام): «من صلّى الصلوات الخمس جماعة، فظُنوا به كلّ خير» [۴۹۸] . ۱۸ ـ سئل الصادق(عليه السلام) عن القراءة خلف الإمام؟ فقال: «لا، إنّ الإمام ضامن للقراءة وليس يضمن الإمام صلاة الذين خلفه إنّما يضمن القراءة». ۱۹ ـ وقال الصادق(عليه السلام): «ما فرض الله على هذه الاُمّة شيئاً أشدّ عليهم من الزكاة وفيها تهلك عامّتهم». ۲۰ ـ وقال الصادق(عليه السلام): «ما ضاع مال فى برّ ولا بحر إلّا بتضييع الزكاة ولا يصاد من الطير إلّا ما ضيّع تسبيحه». ۲۱ ـ وقال(عليه السلام): «إنّما فرض الله الصيام ليستوى به الغنى والفقير». ۲۲ ـ قال(عليه السلام): «لا صيام فى السفر إلّا الثلاثة أيام التى قال الله فى الحجّ» [۴۹۹] . ۲۳ ـ وقال الصادق(عليه السلام): «إذا جئت بصوم شهر رمضان لم تسئل عن صوم». ۲۴ ـ وقال(عليه السلام): «إن صوم شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الاُمم قبلنا». ۲۵ ـ وسئل عن قوله تعالى: (كتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من [صفحه ۲۴۷] قبلكم)؟ قال: «إنّما فرض الله صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الاُمم ففضّل به هذه الاُمّة فجعل صيامه فرضاً على رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعلى اُمّته». ۲۶ ـ وقيل للصادق(عليه السلام): «ليلة القدر كانت أو تكون فى كلّ عام؟ فقال: «لو رفعت ليلة القدر، لرفع القرآن». ۲۷ ـ قال الصادق(عليه السلام): «لو ترك الناس الحجّ لما نوظروا العذاب». ۲۸ ـ وقال(عليه السلام): «لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة». ۲۹ ـ وقال الصادق(عليه السلام): «لو أن الناس تركوا الحج لكان على الوالى أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده، ولو تركوا زيارة النبى(صلى الله عليه وآله) كان على الوالى أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده، فإن لم يكن لهم مال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين». ۳۰ ـ وقال الصادق(عليه السلام): «المعتمر يعتمر فى أىّ شهور السنة، وأفضل العمرة عمرة رجب». ۳۱ ـ قال الصادق(عليه السلام): «كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يستلم الحجر فى كلّ طواف فريضة، ونافلة».

نماذج من مواعظ الإمام الصادق

۱ ـ قال(عليه السلام): «ليس منّا ولا كرامة من كان فى مصر فيه مائة ألف أو يزيدون وفيهم من هو أورع منه». ۲ ـ قال الصادق(عليه السلام): «أيّما أهل بيت أعطوا حظّهم [۵۰۰] من الرفق فقد وسّع الله عليهم فى الرزق، والرفق فى تقدير المعيشة خير من السعة فى المال، والرفق لا يعجز عنه شىء، والتبذير لا يبقى معه شىء، انّ الله عزّ وجل رفيق يحب الرفق». [صفحه ۲۴۸] ۳ ـ قال الصادق(عليه السلام) لرجل: «أوصيك إذا أنت هممت بامر فتدبّر عاقبته، فإن يك رشداً فأمضه وإن يك غيّاً فانته عنه». ۴ ـ وقال الصادق(عليه السلام): «ليس من عِرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلّا بذنب وما يعفو الله أكثر». ۵ ـ وقال(عليه السلام): «إن الذنب يحرم العبد الرزق». وقال الصادق(عليه السلام): «لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار». ۶ ـ قال الصادق(عليه السلام): «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان على من أمكنه ذلك ولم يخف على نفسه ولا على أصحابه». ۷ ـ قال(عليه السلام): «منشهد أمراً فكرهه، كان كمن غاب عنه، ومن غاب عن أمر فرضيه، كان كمن شهده». ۸ ـ قال الصادق(عليه السلام): «إن الله فوّض الى المؤمن كلّ شىء إلّا اذلال نفسه». ۹ ـ وقال(عليه السلام): «لا ينبغى للمؤمن أن يذلّ نفسه»، قيل: كيف يذل نفسه؟ قال: «يتعرّض لما لا يطيق». ۱۰ ـ قال الصادق(عليه السلام): «لا يتكلّم الرجل بكلمة حق فيؤخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها، ولا يتكلّم بكلمة ضلال يؤخذ بها إلّا كان عليه مثل وزر من أخذ بها». ۱۱ ـ وقال(عليه السلام): «المسلمون عند شروطهم، إلّا كل شرط خالف كتاب الله، فلا يجوز».

پاورقی

[۱] الكافي: ۱ / ۳۰۷.

[۲] المصدر السابق: ۳۰۶.

[۳] تهذيب التهذيب: ۲ / ۱۰۴.

[۴] تاريخ اليعقوبى: ۳ / ۱۷.

[۵] الجرح والتعديل: ۲ / ۴۸۷.

[۶] الثقات: ۶ / ۱۳۱.

[۷] الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ۱ / ۵۸.

[۸] حلية الأولياء: ۱ / ۷۲.

[۹] الملل والنحل: ۱ / ۱۴۷ منشورات الشريف الرضى.]

[۱۰] مناقب أبى حنيفة: ۱ / ۱۷۲، والتحفة الاثنى عشرية: ۸.

[۱۱] صفوة الصفوة: ۲ / ۹۴.

[۱۲] مطالب السؤول: ۲ / ۵۶.

[۱۳] تهذيب الاسماء: ۱ / ۱۴۹.

[۱۴] وفيات الأعيان: ۱ / ۳۲۷.

[۱۵] ينابيع المودّة: ۳۸۰ ط اسلامبول.

[۱۶] الفصول المهمّة: ۲۲۲.

[۱۷] تأريخ الإسلام للذهبى: ۶ / ۴۵، تذكرة الحفاظ: ۱ / ۱۵۷، تهذيب الكمال فى أسماء الرجال: ۵ / ۷۹.

[۱۸] اصول الكافى: ۱ / ۲۲۹.

[۱۹] حياة الإمام الصادق (عليه السلام)، باقر شريف القرشى: ۱ / ۶۲.

[۲۰] مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۳۴۵، أمالى الطوسى: ۱ / ۲۸۷.

[۲۱] الكشى: ۱۲۱.

[۲۲] الإمام جعفر الصادق، أحمد مغنية: ۴۷.

[۲۳] الإمام جعفر الصادق: ۴۷.

[۲۴] المصدر السابق.

[۲۵] تأريخ الإسلام: ۶ / ۴۵، مرآة الزمان: ۶ / ۱۶۰، تهذيب الكمال: ۵ / ۸۷.

[۲۶] حياة الإمام الصادق (عليه السلام): ۱ / ۶۴ عن نثر الدرر.

[۲۷] الإمام جعفر الصادق: ۴۷.

[۲۸] مجموعة ورام: ۲ / ۸۲.

[۲۹] الإمام جعفر الصادق: ۴۶.

[۳۰] النجوم الزاهرة: ۵ / ۱۷۶.

[۳۱] الطبقات الكبرى: ۱ / ۳۲.

[۳۲] حياة الإمام الصادق (عليه السلام): ۱ / ۶۶ عن مطالب السؤول.

[۳۳] الإمام جعفر الصادق: ۴۸.

[۳۴] الخصال: ۱۱.

[۳۵] أُصول الكافى: ۲ / ۶۵۷.

[۳۶] الإمام جعفر الصادق: ۴۹.

[۳۷] مجموعة ورام: ۲ / ۸۶.

[۳۸] الغايات: ۷۱.

[۳۹] جمهرة الأولياء: ۲ / ۷۸.

[۴۰] وسائل الشيعة: ۳ / ۲۶.

[۴۱] المصدر السابق: ۳ / ۱۷.

[۴۲] راجع الصحيفة الصادقية. وهى مجموعة الأدعية المأثورة عن الإمام الصادق(عليه السلام).

[۴۳] وسائل الشيعة: ۳ / ۲۹۰.

[۴۴] مجموعة ورام: ۲ / ۸۵.

[۴۵] راجع الصحيفة الصادقية.

[۴۶] قرب الإسناد: ۲۸.

[۴۷] المصدر السابق: ۳۱.

[۴۸] المصدر السابق: ۳.

[۴۹] قرب الإسناد: ۹۸.

[۵۰] حياة الإمام الصادق (عليه السلام): ۱ / ۷۱ نقلاً عن ضياء العالمين.

[۵۱] الفصول المهمة: ۱۹۲.

[۵۲] صفة الصفوة: ۲ / ۲۴۹، المعارف: ۱۷۵.

[۵۳] القاسم بن محمد بن أبى بكر كان من الفقهاء الأجلاء، وكان عمر بن عبد العزيز يجله كثيراً وقد قال: لو كان لى من الأمر شىء لوليت القاسم بن محمّد الخلافة، وقد عمر طويلا وذهب بصره فى آخر عمره، ولما احتضر قال لابنه: سن علىّ التراب سناً ـ أى ضعه على سهلا ـ وسوّى على قبرى، والحق بأهلك، وإياك أن تقول: كان أبى، وكانت وفاته بمكان يقال له قديد، وهو إسم موضع يقع ما بين مكة والمدينة، راجع ترجمته فى صفة الصفوة: ۲ / ۴۹ ـ ۵۰ والمعارف: ۵۴، ومعجم البلدان: ۷ / ۳۸، ووفيات الأعيان: ۳ / ۲۲۴.

[۵۴] الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب: ۷۲.

[۵۵] تأريخ ابن الوردى: ۱ / ۲۶۶، الاتحاف بحب الإشراف: ۵۴، سر السلسلة العلوية لأبى نصر البخارى: ۳۴، ينابيع المودة: ۴۵۷، تذكرة الحفاظ: ۱ / ۱۵۷، نور الأبصار للشبلنجى: ۱۳۲، وفيات الأعيان: ۱ / ۱۹۱.

[۵۶] أصول الكافى: ۱ / ۴۷۲، مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۲۸۰، أعلام الورى: ۲۷۱ وجاء فيه أنه ولد بالمدينة لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول.

[۵۷] مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۲۰۸.

[۵۸] قال السمعانى فى أنسابه: ۳ / ۵۰۷، الصادق لقب لجعفر الصادق لصدقه فى مقاله.

[۵۹] موسوعة الإمام الصادق: ۱ / ۲۲.

[۶۰] مرآة الزمان: ۵ / ورقة ۱۶۶ من مصورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين.

[۶۱] المصدر السابق.

[۶۲] المصدر السابق.

[۶۳] سر السلسلة العلوية: ۳۴.

[۶۴] مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۲۸۱.

[۶۵] المصدر السابق.

[۶۶] المصدر السابق.

[۶۷] مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۲۸۱.

[۶۸] هذه المجموعة من النجوم تسمى فى اصطلاح العلم الحديث «أوريكا» أو «أريجا».

[۶۹] الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب: ۱۰۸ ـ ۱۱۲.

[۷۰] الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب: ۴۸.

[۷۱] المصدر السابق: ۴۷.

[۷۲] المصدر السابق: ۴۸.

[۷۳] الاختصاص: ۱۸۳.

[۷۴] الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب: ۴۶.

[۷۵] المصدر السابق: ۴۶ ـ ۴۷.

[۷۶] الاختصاص: ۲۸۳.

[۷۷] الاختصاص: ۲۰۳.

[۷۸] البداية والنهاية: ۹ / ۱۲۲.

[۷۹] بحار الأنوار: ۴۶ / ۱۶۵. والعقد الفريد: ۷ / ۱۲۱.

[۸۰] تحف العقول عن آل الرسول: ۲۷۲ ـ ۲۷۷.

[۸۱] بحار الأنوار: ۴۶ / ۲۲۹.

[۸۲] الكامل، ابن الأثير: ۴ / ۱۳۸.

[۸۳] تاريخ ابن عساكر: ۴ / ۸۰.

[۸۴] الكامل: ۵ / ۲۹ وتاريخ الطبرى: ۸ / ۱۳۹.

[۸۵] مروج الذهب: ۳ / ۱۹۴.

[۸۶] الكامل: ۴ / ۱۶۴ والمناقب: ۴ / ۲۰۷ وسفينة البحار: ۲ / ۳۷۲.

[۸۷] تاريخ الخميس: ۲ / ۳۱۷.

[۸۸] ضحى الإسلام لاحمد امين: ۲ / ۱۷۸.

[۸۹] الملل والنحل: ۱ / ۱۵۸.

[۹۰] تاج العروس، مادة رجأ.

[۹۱] الأغانى: ۷ / ۱۵.

[۹۲] الارشاد، للشيخ المفيد: ۲۸۴.

[۹۳] سفينة البحار: ۲ / ۱۲۷.

[۹۴] تاريخ دمشق: ۵۱ / ۳۸.

[۹۵] تاريخ اليعقوبى ۲ / ۳۰۵.

[۹۶] دلائل الامامة: ۱۰۴ ـ ۱۰۹، بحار الأنوار: ۴۶ / ۳۰۶.

[۹۷] تحف العقول: ۲۹۵و ۳۰۰.

[۹۸] تحف العقول: ۲۹۵و ۳۰۰.

[۹۹] بحار الأنوار: ۴۶ / ۳۶۰، وأمالى الشيخ الطوسى: ۹۵.]

[۱۰۰] حياة الإمام الحسن دراسة وتحليل: ۲ / ۲۵۷.

[۱۰۱] اُصول الكافى: ۲ / ۱۷۴.

[۱۰۲] بحار الأنوار: ۴۶ / ۲۸۲، والكافى: ۱ / ۳۹۶.

[۱۰۳] تاريخ اليعقوبى: ۲ / ۲۹۴.

[۱۰۴] هذا فى غير مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) الذين حرصوا على نقل تراث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وواجهوا منع تدوين السنّة النبوية بالحث على التدوين والنقل والتعليم لئلاّ تندرس معالم الدين.

[۱۰۵] فقد عرف حسن أبى حنيفة أنه لم يصح عنده من أحاديث الرسول الفقهية سوى سبعة حشر حديثاً. راجع مقدمة ابن خلدون: ۳۷۲.

[۱۰۶] معجم الآداب: ۱ / ۱۰۸.

[۱۰۷] معجم رجال الحديث: ۱ / ۲۱ ـ ۲۲ وتنقيح المقال: ۱ / ۴.

[۱۰۸] الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ۲ / ۷۲.

[۱۰۹] دلائل الإمامة: ۱۰۴ ـ ۱۰۹ وبحار الأنوار: ۴۶ ـ ۳۰۶.

[۱۱۰] شذرات الذهب: ۱ / ۱۴۹ تاريخ بن الاثير: ۴ / ۲۱۷ طبقات الفقهاء: ۳۶.

[۱۱۱] تاريخ الطبرى: حوادث سنة (۱۲۱) وتاريخ ابن عساكر: ۶ / ۲۲ ـ ۲۳.

[۱۱۲] راجع تيسير المطالب: ۱۰۸ ـ ۱۰۹.

[۱۱۳] اثبات الهداة: ۵ / ۳۳۰.

[۱۱۴] الارشاد: ۱ / ۴۰، وبحار الأنوار: ۴۷ / ۱۲.

[۱۱۵] كفاية الأثر: ۲۵۴، وبحار الأنوار: ۴۷ / ۱۵.

[۱۱۶] المناقب لابن شهر آشوب: ۳ / ۳۴۹، وبحار الأنوار: ۲۵ / ۱۸۴، و: ۴۷ / ۱۲۵.

[۱۱۷] يقصد الشيعة لأنها أخص.

[۱۱۸] امالى الشيخ الطوسى: ۱ / ۱۴۳، وبحار الأنوار: ۶۸ / ۲۰ ح۳۴.

[۱۱۹] حياة الإمام محمّد الباقر، دراسة وتحليل: ۱ / ۷۲.

[۱۲۰] تيسير المطالب: ۱۰۸ ـ ۱۰۹.

[۱۲۱] راجع كتاب زيد الشهيد للسيد عبد الرزاق المقرم حيث تجد قائمة باسماء الشخصيات التى شاركت مع زيد فى ثورته.

[۱۲۲] الكناسة اسم محلة بالكوفة. راجع عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ۱ / ۲۴۸.

[۱۲۳] كشف الغمة: ۲ / ۱۹۸ ـ ۱۹۹، بحار الأنوار: ۴۷ / ۱۴۸.

[۱۲۴] تاريخ الاُمم والملوك: ۸ / ۲۷۷.

[۱۲۵] النزاع والتخاصم للمقريزى: ۳۱، وأنساب الأشراف: ۳ / ۴۳۹ و ۴۴۶.

[۱۲۶] أمالى الطوسى: ۲ / ۲۸۴.

[۱۲۷] أمالى الصدوق: ۲۸۶.

[۱۲۸] أمالى الصدوق: ۲۷۵.

[۱۲۹] أى من اتباع زيد فان بعضهم قتل وبعضهم هرب.

[۱۳۰] الكافى: ۸ / ۲۵۰ ـ ۲۵۱ ح۳۵۱.

[۱۳۱] الانفال: ۸ / ۷۲.

[۱۳۲] المناقب لأبن شهر آشوب: ۱ / ۲۲۴، وبحار الأنوار: ۴۷ / ۱۷۶ ح۲۲.

[۱۳۳] حياة الحيوان: ۱ / ۷۲.

[۱۳۴] مروج الذهب: ۳ / ۲۱۶.

[۱۳۵] تاريخ الإسلام للذهبى: ۵ / ۱۷۸.

[۱۳۶] الكافى: ۸ / ۱۶۱، وتفسير العياشى: ۱ / ۳۲۵.

[۱۳۷] الطبرى: ۸ / ۱۲۲، وابن الأثير: ۵ / ۱۲۷، وتاريخ اليعقوبى: ۲ / ۳۹۱.

[۱۳۸] الحور العين: ۱۸۸.

[۱۳۹] مستطرفات السرائر: ۱۴۵.

[۱۴۰] زيد بن على، للسيد عبد الرزاق المقرم: ۱۷۶.

[۱۴۱] الكامل لأبن الأثير: ۵ / ۱۲۷.

[۱۴۲] المصدر السابق.

[۱۴۳] المصدر السابق: ۵ / ۱۲۷.

[۱۴۴] شاغرة: شغر البلد شغوراً: إذا خلى من حافظ يمنعه.

[۱۴۵] اختيار معرفة الرجال: ۲ / ۶۴۱ / ح۶۶۲، بحار الأنوار: ۴۷ / ۳۵۱.

[۱۴۶] بصائر الدرجات: ۲۶۴ / ح ۵، وبحار الأنوار: ۴۷ / ۷۲.

[۱۴۷] الكافى: ۲ / ۱۱۸، و ۵ / ۲۳، بحار الأنوار: ۴۷ / ۲۱۳ ـ ۲۱۶ ح۲ و ۳.

[۱۴۸] الكافى: ۸ / ۲۶۴.

[۱۴۹] مشكاة الانوار: ۶۷، والكافى: ۲ / ۲۹۳، ووسائل الشيعة: ۱ / ۵۲.

[۱۵۰] الصافات: ۹۶.

[۱۵۱] الفتح: ۱۰.

[۱۵۲] الرحمن: ۲۷.

[۱۵۳] القيامة: ۲۳.

[۱۵۴] الجامع لاحكام القرآن: ۱۵ / ۲۸۲.

[۱۵۵] تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ۳ / ۱۰۶.

[۱۵۶] بحوث فى الملل والنحل، جعفر السبحانى: ۱ / ۱۲۹.

[۱۵۷] صحيح الترمذى: ۵ / ۶۸۷، باب مناقب معاوية.

[۱۵۸] كنز العمال: ۱۴ / ۱۴۹.

[۱۵۹] المصدر السابق.

[۱۶۰] اضواء على السنة المحمدية: ۱۲۹.

[۱۶۱] تطهير الجنان واللسان: ۱۷.

[۱۶۲] اضواء على السنة المحمدية: ۲۱.

[۱۶۳] صحيح البخارى: ۱ / ۱۶۹، وصحيح مسلم باب صلاة العيدين: ۲ / ۶۰۷، ومسند أحمد: ۶ / ۳۸.

[۱۶۴] الانسان: ۷۶ / ۳۰.

[۱۶۵] الانعام: ۶ / ۱۲۵.

[۱۶۶] الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ۲ / ۱۲۲.

[۱۶۷] بصائر الدرجات: ۱۷۲، وبحار الأنوار: ۲۶ / ۱۲۳ واثبات الهداة: ۵ / ۱۷۵.

[۱۶۸] ميزان الاعتدال: ۱ / ۳۹۹، لسان الميزان: ۲ / ۱۰۵.

[۱۶۹] أمالى المرتضى: ۱ / ۲۸۴.

[۱۷۰] فجر الاسلام: ۲۹۵.

[۱۷۱] تاريخ بغداد: ۴ / ۱۴۸ ـ ۱۵۰.

[۱۷۲] الزمر: ۳۹ / ۹.

[۱۷۳] الفهرست لابن النديم: ۲۵۵ ـ ۲۵۶.

[۱۷۴] الملل والنحل للشهرستانى: ۱ / ۱۶۸.

[۱۷۵] الملل والنحل للشهرستانى: ۱ / ۱۵۹.

[۱۷۶] يَنبع حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر.

[۱۷۷] الجدى: من أولاد المعز.

[۱۷۸] الكافى: ۲ / ۲۴۲، وبحار الأنوار: ۴۷ / ۳۷۲.

[۱۷۹] وسائل الشيعة ۱۸: ۴.

[۱۸۰] المصدر السابق: ۱۸ / ۲.

[۱۸۱] النساء: ۴ / ۶۰.

[۱۸۲] النساء: ۴ / ۶۰، وسائل الشيعة: ۱۸ / ۳.

[۱۸۳] وسائل الشيعة: ۶ / ۱۲۹.

[۱۸۴] المصدر السابق: ۶ / ۱۳۰.

[۱۸۵] المصدر السابق: ۶ / ۱۲۸.

[۱۸۶] الفىء: الخراج.

[۱۸۷] المناقب لابن شهر اشوب: ۳ / ۳۶۵، بحار الأنوار: ۴۷ / ۱۳۸، والكافى: ۵ / ۱۰۶.

[۱۸۸] البقرة: ۲ / ۱۲۴.

[۱۸۹] الميزان: ۱ / ۲۷۶.

[۱۹۰] البقرة: ۲ / ۱۳۸.

[۱۹۱] تفسير الصافى: ۱ / ۱۷۶.

[۱۹۲] تفسير العياشى: ۱ / ۶۲.

[۱۹۳] الميزان: ۱ / ۳۱۵.

[۱۹۴] عوالم العلوم والمعارف: ۱۵ / ۳ ـ (۲۷۰ ـ ۲۷۱) وراجع أيضاً شواهد التنزيل: ۱ / ۱۸۷ والدر المنثور: ۲ / ۲۹۸ وفتح القدير: ۳ / ۵۷ وروح المعانى: ۶ / ۱۶۸.

[۱۹۵] الاحتجاج ۲ / ۱۱۸ ـ ۱۲۲.

[۱۹۶] بحار الأنوار: ۳ / ۵۰ عن التوحيد للصدوق.

[۱۹۷] اُصول الكافى: ۱ / ۸۰، والاحتجاج: ۲ / ۷۱ ـ ۷۲.

[۱۹۸] الاحتجاج: ۲ / ۷۷.

[۱۹۹] الاحتجاج للطبرسى: ۲ / ۷۷ ـ ۷۸.

[۲۰۰] الاحتجاج: ۲ / ۷۷ ـ ۱۰۰ عن يونس بن ظبيان وعبدالدين سنان، ولم يسمّيا الزنديق ولم يرويا توبته!.

[۲۰۱] اُصول الكافى: ۱ / ۲۶۹.

[۲۰۲] اختيار معرفة الرجال للكشى: ۲۶۹ ح ۵۲۴.

[۲۰۳] اختيار معرفة الرجل: ۲۹۰ ح ۵۰۹ وعنه فى عوالم العلوم والمعارف: ۲۰ / ۲ ح ۱۱۵۱.

[۲۰۴] والإمام(عليه السلام) هنا فى مقام نفى العلم بالغيب الاستقلالى الذى يدّعيه الغلاة، لا العلم بالغيب الممنوح للنبى(صلى الله عليه وآله) ولهم منه سبحانه.

[۲۰۵] اختيار معرفة الرجال للكشى: ۲۹۲ ح ۵۱۵ وعنه فى الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ۲ / ۳۷۵.

[۲۰۶] اختيار معرفة الرجال للكشى: ۳۹۸ ح ۷۴۴ وعنه فى الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ۲ / ۳۷۵.

[۲۰۷] المصدر السابق: ۴۰۰ ح ۷۴۶ وعنه فى الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ۱ / ۲۳۵.

[۲۰۸] بحار الأنوار: ۱۰۴ / ۴۰۵ عن المحاسن للبرقى.

[۲۰۹] اُصول الكافى: ۱ / ۵۸ ح ۲۰ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۷ / ۲۲۶ ح ۱۶.

[۲۱۰] مرآة الجنان: ۱ / ۳۰۴، ونزهة الجليس: ۲ / ۵۷.

[۲۱۱] طه (۲۰): ۴۴.

[۲۱۲] الاحتجاج للطبرسى: ۲ / ۱۱۰ ـ ۱۱۷.

[۲۱۳] الاحتجاج: ۲ / ۱۰۲.

[۲۱۴] نوح بن درّاج من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) / تنقيح المقال: ۳ / ۲۷۵ وابن أبى ليلى هو محمد بن عبدالرحمن مفتى الكوفة وقاضيها، راجع سير اعلام النبلاء: ۶ / ۳۱۰.

[۲۱۵] حلية الاولياء: ۳ / ۱۹۳.

[۲۱۶] البقرة (۲): ۲۰۴ ـ ۲۰۵.

[۲۱۷] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۴ / ۷۳ عن أبى جعفر الاسكافى: ۲۴۰.

[۲۱۸] تفسير العياشى: ۱ / ۱۷ وعنه فيتفسير الصافى: ۱ / ۲۱.

[۲۱۹] اُصول الكافى: ۱ / ۲۱۳.

[۲۲۰] المصدر السابق.

[۲۲۱] آل عمران (۳): ۷.

[۲۲۲] اُصول الكافى: ۱ / ۲۱۳.

[۲۲۳] العنكبوت (۲۹): ۴۹.

[۲۲۴] تفسير الصافى: ۱ / ۱۲.

[۲۲۵] النساء (۴): ۵۹.

[۲۲۶] بحار الأنوار: ۴۷ / ۲۹.

[۲۲۷] الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ۳ / ۲۹۱.

[۲۲۸] اُصول الكافى: ۲ / ۲۰۹.

[۲۲۹] الرعد (۱۳): ۲۱.

[۲۳۰] كشف الغمة: ۲ / ۳۷۵ عن الجنابذى، وعنه فى بحار الأنوار: ۴۷ / ۲۷۴.

[۲۳۱] بحار الأنوار: ۴۷ / ۳۸ عن فروع الكافى: ۴ / ۸.

[۲۳۲] وسائل الشيعة: ۶ / ۲۸۵ الحديث ۳.

[۲۳۳] الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ۲ / ۲۹۶.

[۲۳۴] اُصول الكافى: ۲ / ۶۳۶ وعنه فى وسائل الشيعة: ۱۲ / ۵ ح ۲، نهج السعادة: ۸ / ۳۲.

[۲۳۵] اُصول الكافى: ۸ / ۱۴۶ ح ۱۲۱ وعنه الف حديث فى المؤمن، للشيخ هادى النجفى.

[۲۳۶] تحف العقول: وصيته(عليه السلام) لعبدالله بن جندب:۳۰۲.

[۲۳۷] الحكم الجعفرية: ۳۵.

[۲۳۸] المصدر السابق: ۶۰.

[۲۳۹] الحكم الجعفرية: ۶۰.

[۲۴۰] حياة الإمام محمد الباقر: ۱ / ۷۵.

[۲۴۱] بصائر الدرجات: ۱۴۹.

[۲۴۲] الارشاد: ۲ / ۱۸۶ وعنه فى مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۳۹۶، والاحتجاج: ۲ / ۱۳۴، وبحار الأنوار: ۴۷ / ۲۶ وزادوا فيه: فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال: أما الغابر فالعلم بما يكون.

[۲۴۳] الكافى: ۱ / ۵۲.

[۲۴۴] وسائل الشيعة: ۸ / ۵۷ ـ ۵۹.

[۲۴۵] اُصول الكافى: ۱ / ۵۲.

[۲۴۶] وسائل الشيعة: ۱۸ / ۵۷ ـ ۵۹.

[۲۴۷] المناقب: ۴ / ۲۵۶، وبحار الأنوار: ۱۴ / ۴۸۰.

[۲۴۸] طب الإمام الصادق (عليه السلام): ۳.

[۲۴۹] بحار الأنوار: ۳ / ۵۷ عن كتاب التوحيد للمفضل بن عمر الجعفى.

[۲۵۰] وسائل الشيعة: ۲ / ۲۰۸.

[۲۵۱] بحار الأنوار: ۶۳ / ۳۳۶.

[۲۵۲] المصدر السابق: ۶۳ / ۳۵۶.

[۲۵۳] الزبية ـ بضم فسكون ـ الزابية لا يعلوها ماء، جمعها زبى.

[۲۵۴] اذا خشى النمل من الحبة المدخرة أن تنبت فى الارض فلقتها نصفين، وقد تفلق بعض الحبوب كحب الكزبرة الى اربعة أقسام لأن نصف الكزبرة أيضاً ينبت.

[۲۵۵] التوحيد للمفضل: ۶۶، وبحار الأنوار: ۳ / ۶۱ و ۶۲ / ۱۰۲.

[۲۵۶] راجع حياة الإمام الصادق للشيخ باقر شريف القرشى: ۲ / ۲۸۹ وما بعدها.

[۲۵۷] تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ۲۸۸.

[۲۵۸] راجع الاحتجاج: ۲ / ۱۲۵ ـ ۱۲۸.

[۲۵۹] اصول الكافى: ۱ / ۵۳ ـ ۵۸.

[۲۶۰] بصائر الدرجات: ۳۰۰.

[۲۶۱] الوسائل: ۱۸ / ۷۸.

[۲۶۲] اصول الكافى: ۱ / ۶۹.

[۲۶۳] المصدر السابق.

[۲۶۴] بحار الأنوار: ۲ / ۲۴۵ ح ۵۳.

[۲۶۵] راجع للتفصيل: السيد محمد باقر الحكيم / دور أهل البيت (عليهم السلام) فى بناء الجماعة الصالحة، الجزء الأوّل.

[۲۶۶] وسائل الشيعة: ۱۲ / ۵ ح۲ عن اُصول الكافى: ۲ / ۴۶۴ ح۵.

[۲۶۷] وسائل الشيعة: ۱۲ / ۶ ح۵ عن الكافى: ۲ / ۴۶۴ ح۱.

[۲۶۸] مشكاة الأنوار: ۱۴۶، وبحار الأنوار: ۷۴ / ۱۶۲.

[۲۶۹] بحار الأنوار: ۴۶ / ۱۷۱.

[۲۷۰] كتاب المزار للشيخ المفيد: ۳۷.

[۲۷۱] كامل الزيارات لابن قولويه باب: ۴۳ / ۱۲۱.

[۲۷۲] بحار الأنوار: ۱۰۱ / ۳۰۳ ـ ۳۰۶.

[۲۷۳] كامل الزيارات لابن قولويه: باب ۳۳ / ۱۰۴.

[۲۷۴] واقعة الطف لبحرالعلوم: ۵۲.

[۲۷۵] كامل الزيارات لابن قولويه: باب ۳۳.

[۲۷۶] الكافى: ۱ / ۴۶، وعلل الشرائع: ۳۹۴ ح۱۳، وبحار الأنوار: ۲ / ۱۰۷.

[۲۷۷] المنافقون (۶۳): ۸.

[۲۷۸] تهذيب الأحكام: ۶ / ۱۷۹.

[۲۷۹] الكافى: ۲ / ۶۸.

[۲۸۰] وسائل الشيعة: ۸ / ۵۳۴.

[۲۸۱] وسائل الشيعة: ۱۱ / ۲۷۳ ح ۱۰، عن من لا يحضره الفقيه: ۴ / ۴۱۷.

[۲۸۲] أى طلّاب الرئاسة.

[۲۸۳] تحف العقول: ۳۰۷، وعنه فى بحار الأنوار: ۷۸ / ۲۸۶.

[۲۸۴] تحف العقول: ۳۶۴، وبحار الأنوار: ۷۸ / ۲۴۶.

[۲۸۵] وسائل الشيعة: ۳ / ۸۳، وبحار الأنوار: ۶۸ / ۱۴۹ عن قرب الاسناد: ۵۲.

[۲۸۶] بحار الأنوار: ۶۸ / ۱۶۸ ح۲۷ عن صفات الشيعة للصدوق: ۱۶۶.

[۲۸۷] ضنى ضناء: اشتدّ مرضه حتى نحل جسمه.

[۲۸۸] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۸۳، عن تحف العقول: ۳۸۵.

[۲۸۹] وسائل الشيعة: ۷ / ۴۰۷.

[۲۹۰] وسائل الشيعة: ۸ / ۴۰۸.

[۲۹۱] تحف العقول: ۳۵۸، بحار الأنوار: ۷۸ / ۲۴۰.

[۲۹۲] مشكاة الانوار: ۲۰۹.

[۲۹۳] الكافى: ۲ / ۱۸۳، وتحف العقول: ۳۶، وبحار الأنوار: ۷۸ / ۲۴۳.

[۲۹۴] مشكاة الانوار: ۲۰۳.

[۲۹۵] سورة ق (۵۰): ۱۸.

[۲۹۶] الكافى: ۲ / ۱۸۴ بحار الانوار: ۷۶ / ۳۵ وسائل الشيعة: ۸ / ۵۶۳.

[۲۹۷] وسائل الشيعة: ۸ / ۴۰۰.

[۲۹۸] الخصال: ۸ وبحار الأنوار ۷۴ / ۳۹۱.

[۲۹۹] السخيمة: الحقد والضغينة حتى تسل سخيمته والسل الانتزاع والاخراج فى رفق.

[۳۰۰] وسائل الشيعة: ۸ / ۵۴۹.

[۳۰۱] وسائل الشيعة: ۸ / ۵۴۲.

[۳۰۲] الكافى: ۱ / ۱۶۵، وبحار الأنوار: ۷۸ / ۲۸۶.

[۳۰۳] المصدر السابق.

[۳۰۴] الأمالى للصدوق: ۵۵ وبحار الأنوار: ۲۷ / ۲۲، وسائل الشيعة: ۱۱ / ۵۰۶.

[۳۰۵] وسائل الشيعة: ۸ / ۴۰۶، باب كراهة الانقباض من الناس.

[۳۰۶] الكافى: ۲ / ۳۴۴ / ح۱ وبحار الأنوار: ۷۵ / ۱۸۴، وسائل الشيعة: ۸ / ۵۸۴.

[۳۰۷] تحف العقول: ۳۵۸، وبحار الأنوار: ۷۸ / ۲۴۰.

[۳۰۸] تحف العقول: ۳۶۶، وبحار الأنوار: ۷۸ / ۲۴۹.

[۳۰۹] احقاق الحق: ۱۲ / ۲۷۹، والمشروع الروىّ: ۱ / ۳۵.

[۳۱۰] الكافى: ۱ / ۴۹، وبحار الأنوار: ۸۳ / ۱۹۵.

[۳۱۱] تحف العقول: ۳۷۵، وبحار الأنوار: ۷۸ / ۲۵۹.

[۳۱۲] وسائل الشيعة: ۲ / ۹۰۶.

[۳۱۳] المصدر السابق: ۲ / ۹۰۸.

[۳۱۴] تحف العقول: ۳۶۱، وبحار الأنوار: ۶۷ / ۲۱۶.

[۳۱۵] مشكاة الأنوار: ۲۷۴.

[۳۱۶] تاريخ الخلفاء للسيوطى: ۲۱۹.

[۳۱۷] بحار الأنوار: ۷۸ / ۲۶۱.

[۳۱۸] أُصول الكافى: ۱ / ۶۹ ح۱ وتاريخ اليعقوبى: ۲ / ۳۸۱ وعن الكافى فى بحار الأنوار: ۲ / ۱۶۵ والإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ۲ / ۳۲۲.

[۳۱۹] مالك بن انس للخولى: ۹۴، وكتاب مالك، محمد ابو زهرة: ۲۸.

[۳۲۰] تاريخ اليعقوبى: ۲ / ۳۸۳ وقد أخذ هذا عن الصادق(عليه السلام) نفسه، كما عنه فى مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۱۴۲.

[۳۲۱] المناقب لابن شهرآشوب: ۴ / ۲۹۹.

[۳۲۲] راجعص: ۷۹ ـ ۸۰ حول موقف الإمام الصادق من ثورة زيد.

[۳۲۳] راجع البحث الذى مرّ تحت عنوان (بداية الانفلات) فى الصفحة ۸۲ من هذا الكتاب.

[۳۲۴] الآداب السلطانية: ۱۲۷.

[۳۲۵] تاريخ ابن الساعى: ۳.

[۳۲۶] تاريخ اليعقوبى: ۲ / ۳۴۰ ـ ۳۴۴.

[۳۲۷] الكامل لابن الأثير: ۵ / ۳۶۲.

[۳۲۸] الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر: ۲ / ۳۰۹.

[۳۲۹] الإمام الصادق والمذاهب الاربعة: ۲ / ۳۰۹.

[۳۳۰] الطبرى: ۹ / ۸۲.

[۳۳۱] الطبرى: ۹ / ۸۵والكامل لابن الاثير: ۵ / ۱۷۰.

[۳۳۲] أصور: أميل.

[۳۳۳] مقاتل الطالبيين: ۲۵۶، واعلام الورى: ۱ / ۵۲۷، وكشف الغمة: ۲ / ۳۸۶.

[۳۳۴] مقاتل الطالبيين: ۲۵۶، الخرائج والجرائح: ۲ / ۷۶۵، وعنه فى بحار الأنوار: ۴۷ / ۱۲۰: ۲۵۶.

[۳۳۵] الكامل فى التاريخ: ۴ / ۱۹۵، وتاريخ ابن الساعى: ۳.

[۳۳۶] الكامل فى التاريخ: ۴ / ۲۹۵.

[۳۳۷] وفيات الأعيان: ۳ / ۱۴۵.۴.

[۳۳۸] الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ۲ / ۳۱۱.

[۳۳۹] حياة الإمام موسى بن جعفر: ۱ / ۳۲۶.

[۳۴۰] حياة الحيوان، الدينورى: ۳۶۰.

[۳۴۱] حياة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام): ۱ / ۳۲۶.

[۳۴۲] تاريخ الامم والملوك: ۹ / ۱۲۴، وتاريخ ابن قتيبة: ۱۲۸، والطقطقى: ۱۲۷.

[۳۴۳] الكامل فى التاريخ: ۵ / ۴۱۳.

[۳۴۴] اليعقوبى: ۲ / ۳۴۶ وابن جرير وابن الأثير فى الكامل فى التاريخ: ۵ / ۴۲۶.

[۳۴۵] إبراهيم (۱۴): ۴۶.

[۳۴۶] الكافى: ۸ / ۲۱۰.

[۳۴۷] تاريخ الامم والملوك: ۹ / ۱۲۴. وابن قتيبة: ۱۲۸، والطقطقى: ۱۲۷.

[۳۴۸] مروج الذهب: ۳ / ۲۵۴، والآداب السلطانية: ۱۳۷.

[۳۴۹] مروج الذهب: ۳ / ۲۵۴.

[۳۵۰] مروج الذهب: ۳ / ۲۵۴، ۲۵۵ ونحوه فی الیعقوبی: ۲ / ۳۴۹، والآداب السلطانیة: ۱۳۷ ونحوه الحلبی فی مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۲۴۹ عن ابن کادش العکبری فی مقاتل العصابة العلویة.

[۳۵۱] الیعقوبی: ۲ / ۳۵۴ وتاریخ الأُمم والملوک، احداث سنة (۱۳۲) قتل ابو سلمة فی الخامس عشر من شهر رجب بعد هزیمة مروان بشهر واحد.

[۳۵۲] الملل والنحل للشهرستانی: ۱ / ۲۴۱، وفی روضة الکافی: ۲۲۹ جوابه لرسول أبی مسلم بکتابه إلیه. وعنه فی بحار الأنوار: ۴۷ / ۲۹۷.

[۳۵۳] اعلام الوری: ۲ / ۵۲۸ وعنه فی مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۲۵۹ وبحار الأنوار: ۴۷ / ۲۷۴ ح۱۵.

[۳۵۴] الملل والنحل للشهرستانی: ۱ / ۱۴۲.

[۳۵۵] وفیات الاعیان: ۳ / ۱۴۵ وتاریخ مختصر الدول لابن العبری: ۱۲۱: سُئل بعضهم.

[۳۵۶] وفیات الأعیان: ۳ / ۱۴۵.

[۳۵۷] تاریخ الیعقوبی: ۲ / ۳۶۷ والمسعودی: ۳ / ۲۹۱ وتاریخ مختصر الدول: ۱۲۱.

[۳۵۸] الملل والنحل للشهرستانی: ۱ / ۱۵۴، تاریخ الیعقوبی: ۲ / ۳۴۹.

[۳۵۹] روضة الکافی: ۲۲۹ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۷ / ۲۹۷، وسائل الشیعة: ۱۱ / ۳۷.

[۳۶۰] الکافی: ۸ / ۲۷۴.

[۳۶۱] الإمام الصادق والمذاهب الاربعة: ۱ / ۱۳۹.

[۳۶۲] اختیار معرفة الرجال للکشی: ۳۷۷ ح ۷۰۸ و ۷۱۳ وعنه فی المناقب لابن شهر اشوب: ۳ / ۳۵۲، وبحار الأنوار: ۴۷ / ۱۲۹.

[۳۶۳] الکافی: ۲ / ۵۱۳ والخرائج والجرائح: ۲ / ۶۱۱، وبحار الانوار: ۴۷ / ۲۰۹.

[۳۶۴] الکافی ۵ / ۱۰۷.

[۳۶۵] مناقب آل أبی طالب: ۳ / ۶۷.

[۳۶۶] وسائل الشیعة: ۶ / ۱۳۰.

[۳۶۷] وسائل الشیعة: ۶ / ۱۲۸.

[۳۶۸] فرحة الغری: ۵۹.

[۳۶۹] الکافی: ۶ / ۴۴۹، وبحار الأنوار: ۴۷ / ۴۵.

[۳۷۰] الکافی: ۴ / ۸۳.

[۳۷۱] حیاة الإمام جعفر الصادق: ۷ / ۸۰.

[۳۷۲] سوادیّ: نسبة الی العراق الذی سمی بأرض السواد أو إلی اسوادیة قریة بالکوفة.

[۳۷۳] الخرائج والجرائح: ۲ / ۶۴۲، وبحار الأنوار: ۴۷ / ۱۷۱.

[۳۷۴] تحف العقول: ۵۱۴، وبحار الأنوار: ۷۸ / ۳۸۰.

[۳۷۵] البیطار: فی الأصل معرّب بهدار بالفارسیة أی الصحّة، ولکنه اختصّ فی العربیة بطبّ الحیوان. انظر بدیع اللغة، والمعرّب من لغة العرب للجوالیقی.

[۳۷۶] هَجَرَ: تباعد. ویقال هجر الفحل: ترک الضراب.

[۳۷۷] تحف العقول: ۳۰۷، والبحار: ۷۸ / ۲۸۶.

[۳۷۸] وسائل الشیعة: ۱۱ / ۴۶۱.

[۳۷۹] وسائل الشيعة: ۱۱ / ۴۸۳.

[۳۸۰] كشف الغمة: ۲ / ۱۹۷.

[۳۸۱] تحف العقول: ۲۳۸ وعنه فى بحار الأنوار: ۷۸ / ۲۸۸.

[۳۸۲] بحار الأنوار: ۷۸ / ۲۸۰ عن تحف العقول: ۲۲۱.

[۳۸۳] تحف العقول: ۲۲۸ وعنه فى بحار الأنوار: ۷۸ / ۲۸۹.

[۳۸۴] بمعنى العهود.

[۳۸۵] غرى بالشىء: أو لع به ولزمه.

[۳۸۶] نزهة الناظر: ۱۱۴، ومستدرك الوسائل: ۱۲ / ۱۸۸.

[۳۸۷] وسائل الشيعة: ۱۷ / ۱۸۰ ح۸ عن تهذيب الأحكام للطوسى.

[۳۸۸] المصدر السابق: ۱۷ / ۱۷۸ ح۳ عن الكافى.

[۳۸۹] الأنبياء (۲۱): ۱۰۵.

[۳۹۰] بحار الأنوار: ۵۲ / ۳۴۰.

[۳۹۱] المصدر السابق: ۵۲ / ۳۵۲.

[۳۹۲] الكامل فى التأريخ: ۴ / ۳۵۵.

[۳۹۳] تأريخ اليعقوبى: ۲ / ۳۹۹.

[۳۹۴] تاريخ اليعقوبى: ۲ / ۳۶۹ وتاريخ الأُمم والملوك: ۶ / ۲۶۶.

[۳۹۵] كشف الغمة: ۲ / ۴۲۰ عن تذكرة ابن حمدون، وعنه فى بحار الأنوار: ۴۷ / ۱۸۴.

[۳۹۶] الرعد (۱۳): ۳۹.

[۳۹۷] أمالى ابن الشيخ: ۴۸۰ ح۱۰۴۹ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۷ / ۱۶۳، والبرهان: ۲ / ۲۹۹.

[۳۹۸] دلائل الإمامة: ۱۲۹، ومدينة المعاجز: ۳۶۴، واثبات الهداة: ۵ / ۴۵۶.

[۳۹۹] الخرائج والجرائح: ۲ / ۶۴۶، وبحار الانوار: ۴۷ / ۱۷۲.

[۴۰۰] سير اعلام النبلاء: ۹ / ۵۴۳ ومناقب آل أبى طالب: ۴ / ۲۷۷ عن مسند أبى حنيفة لأبى القاسم البغار.

[۴۰۱] روضة الكافى: ۳۱ حديث الصادق مع المنصور فى موكبه، وعنه فى بحار الأنوار: ۵۲ / ۲۵۵، واثبات الهداة: ۵ / ۳۵۱.

[۴۰۲] الأُصول الستة عشر: ۱۰۰، واثبات الهداة: ۵ / ۴۶۵.

[۴۰۳] المخصرة: شىء كالسوط ما يتوكأ عليه كالعصا.

[۴۰۴] المناقب لابن شهر آشوب: ۴/۲۵۹ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۷ / ۱۸۰.

[۴۰۵] الجلاوزة: جمع الجلواز معرّب من الفارسية: گلوبازاى المفتوح الجيب كناية عن الشرطىّ المستعد لتنفيذ الأوامر.

[۴۰۶] كشف الغمة: ۲/۴۰۷ عن الدلائل للحميرى، وعنه فى بحار الأنوار: ۴۷ / ۱۸۳.

[۴۰۷] الكامل فى التاريخ: ۴/۳۷۱.

[۴۰۸] الصافات (۳۷): ۱۰۶.

[۴۰۹] مقاتل الطالبيين: ۱۹۱ ـ ۱۹۴ تحقيق السيد أحمد صقر.

[۴۱۰] مقاتل الطالبيين: ۲۱۹ ـ ۲۲۰.

[۴۱۱] الطور (۵۲): ۴۸.

[۴۱۲] القلم (۶۸): ۴۸.

[۴۱۳] إقبال الاعمال: ۵۷۸، وبحار الأنوار: ۴۷ / ۲۹۸.

[۴۱۴] الأدب فی ظل التشیع لعبد الله نعمة: ۶۳، نقلا عن شرح القصیدة الشافیة لأبی فراس: ۱۶۱.

[۴۱۵] تاریخ الأُمم والملوک: ۶ / ۱۸۸ ـ ۱۸۹.

[۴۱۶] الیعقوبی: ۲/۳۷۶ والمسعودی: ۳/۲۹۴ ـ ۲۹۶ وعن الطبری فی الکامل فی التاریخ: ۵/۵۴۹.

[۴۱۷] بحار الأنوار: ۲۶ / ۱۱۵عن بصائر الدرجات: ۱۶۹.

[۴۱۸] کشف الغمة: ۲ / ۱۶۲، عنه فی بحار الأنوار: ۴۷ /۵.

[۴۱۹] المناقب لابن شهر آشوب: ۱/۳۲۷ عن الصدوق وعنه فی بحار الأنوار: ۴۷ / ۲۵۳.

[۴۲۰] کمال الدین: ۷۲، ۷۳ وأمالی الصدوق: ۱۹۷ وعنهما فی بحار الأنوار: ۴۷ / ۲۴۵.

[۴۲۱] الغیبة للنعمانی: ۲۲۴، وعنه فی بحار الأنوار: ۴۷ / ۲۶۱.

[۴۲۲] أمالی الطوسی: ۵۰ ح ۶۶ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۷/۱۸۴ وانظر مناقب آل أبی طالب: ۴/۲۵۱، کشف الغمة: ۲/۴۲۰.

[۴۲۳] امالی الشیخ الطوسی: ۶۶، وبحار الأنوار: ۴۷ / ۱۶۵ وحلیة الأبرار: ۲ / ۲۱۵.

[۴۲۴] الخرائج والجرائح: ۲ / ۶۱۹ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۷ / ۹۶، واثبات الهداة: ۵ / ۴۱۰ ح ۱۴۳.

[۴۲۵] سیر اعلام النبلاء: ۶ / ۲۶۶، ملحقات احقاق الحق: ۱۹ / ۵۱۳، والفرج بعد الشدة: ۷۰ عن التذکرة لابن الجوزی: ۳۰۸، ۳۰۹ مسنداً.

[۴۲۶] الکافی: ۲ / ۵۵۹ و ۶ / ۴۴۵ وعنه فی الخرائج والجرائح: ۲ / ۱۹۵ وتاریخ مدینة دمشق: ۱۹ / ۵۱۶.

[۴۲۷] الموالون لأهل البیت أو خاصة الإمام.

[۴۲۸] الکافی: ۸ / ۲۱۵ ورجال الکشی: ۳۶۵ وبحار الأنوار: ۴۷ / ۸۵.

[۴۲۹] اختیار معرفة الرجال: ۴۱۴ ح ۷۸۱ ودلائل الإمامة: ۱۳۸ وإعلام الوری: ۱ / ۵۲۲، ۵۲۳ ومناقب آل أبی طالب: ۴ / ۲۴۲.

[۴۳۰] مهج الدعوات: ۲۳۱.

[۴۳۱] مهج الدعوات: ۲۴۷.

[۴۳۲] حیاة الإمام موسی بن جعفر: ۱ / ۴۱۲.

[۴۳۳] نور الأبصار: ۱۳۳، الإتحاف بحب الاشراف: ۵۴، سبائک الذهب: ۷۲.

[۴۳۴] الغیبة للطوسی: ۱۹۷، بحار الأنوار: ۴۷ / ۲۷۶.

[۴۳۵] الکافی: ۱ / ۳۱۰ وانظر مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۳۴۵.

[۴۳۶] بحار الأنوار: ۴۷ / ۲ عن عقاب الأعمال للصدوق: ۲۷۲ ط طهران ـ الصدوق.

[۴۳۷] شطویین: مفرده شطا إحدی قری مصر.

[۴۳۸] عصر الإمام الصادق، باقر شریف القرشی: ۱۶۷ ـ ۱۷۰.

[۴۳۹] مقتضب الأثر فی النصّ علی الأئمة الاثنی عشر، للجوهری: ۵۲.

[۴۴۰] الارشاد للمفید: ۲۷۱.

[۴۴۱] الإمام الصادق(علیه السلام)، محمد حسین المظفر: ۱۲۷ ـ ۱۳۰.

[۴۴۲] ورغم اعترافات علماء أهل السنّة وأشاداتهم بالإمام الصادق(علیه السلام) وانّ أئمة مذاهبهم وکبار علمائهم قد تتلمذوا علی یدیه ونقلت الرواة ما یملئ الخافقین من الأحادیث، نجد البخاری الذی یروی للخوارج والفساق والمجاهیل لم یرو عن الإمام جعفر بن

محمد الصادق(عليه السلام) ولا حديثاً واحداً.

[۴۴۳] المحاسن: ۱ / ۱۹۲، كتاب مصابيح الظلم، باب ۱، باب العقل، ح ۷.

[۴۴۴] ركّب: أى خلق.

[۴۴۵] علل الشرائع: ۱ / ۴، باب ۶.

[۴۴۶] الكافى: ۱ / ۲۵، كتاب العقل والجهل: ۲۲.

[۴۴۷] معانى الأخبار: ۱ / ۱۶۴، باب معنى وطء أعقاب الرجال.

[۴۴۸] الكافى: ۱ / ۱۹۱، كتاب الحجّة، باب أن الأئمة(عليهم السلام) هم الهداة، ح ۱.

[۴۴۹] الكافى: ۱ / ۲۵۷، كتاب الحجّة، باب نادر فيه ذكر الغيب، ح ۴.

[۴۵۰] الكافى: ۱ / ۲۱۳، كتاب الحجّة باب أن الراسخين فى العلم هم الأئمة(عليهم السلام)، ح ۲.

[۴۵۱] الكافى: ۲ / ۲۵، كتاب الإيمان والكفر باب أن الإيمان يشارك الإسلام، ح ۱.

[۴۵۲] الكافى: ۲ / ۲۷،كتاب الإيمان والكفر، باب أن الإسلام قبل الإيمان، ح ۱.

[۴۵۳] الكافى: ۲ / ۳۸، كتاب الإيمان والكفر، باب ۳۰، باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلّها، ح ۴.

[۴۵۴] الكافى: ۱ / ۳۰، كتاب فضل العلم الباب ۱، باب فرض العلم، ح ۱.

[۴۵۵] الكافى: ۱ / ۴۰، كتاب فضل العلم، الباب ۹ باب سؤال العالم وتذاكره، ح ۴.

[۴۵۶] الكافى: ۱ / ۳۴، كتاب فضل العلم، الباب ۳، باب أصناف الناس، الحديث ۴.

[۴۵۷] الكافى: ۱ / ۳۲، كتاب فضل العلم، الباب ۲، باب فضل العلماء، الحديث ۲.

[۴۵۸] الكافى: ۱ / ۵۹، كتاب فضل العلم، الباب ۲۰، باب الرد الى الكتاب، ح ۴.

[۴۵۹] الكافى: ۱ / ۵۹، كتاب فضل العلم، الباب ۲۰، باب الرد الى الكتاب، ح ۱.

[۴۶۰] المصدر السابق: ۱ / ۶۰، ح ۶.

[۴۶۱] أى حصلنى.

[۴۶۲] الكافى: ۱ / ۶۱، كتاب فضل العلم، الباب ۲۰، باب الردّ إلى الكتاب، الحديث ۸.

[۴۶۳] أى من شق فمه.

[۴۶۴] الكافى: ۱ / ۲۳۸، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة، ح ۱.

[۴۶۵] يعنى: لا أقول فيه قرآناً، بل فى الجفر علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة.

[۴۶۶] الكافى: ۱ / ۲۴۰، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة، الحديث ۳.

[۴۶۷] علل الشرائع: ۱ / ۸۸، الباب ۸۱، باب علّة المرارة فى الأُذنين..، ح ۴.

[۴۶۸] الوسائل عن الكافى: ۲۷ / ۴۳، القضاء، باب ۶، من أبواب صفات القاضى ح ۱۸.

[۴۶۹] المحاسن: ۱ / ۲۰۹، كتاب مصابيح الظلم، الباب ۷، ح ۷۶.

[۴۷۰] الكافى: ۲ / ۴۰۰، كتاب الإيمان والكفر، باب الشّكّ، ح ۸.

[۴۷۱] قرب الأسناد: ۲۹، الأحاديث المتفرقة، ح ۹۴.

[۴۷۲] معانى الأخبار: ۱۵۷ / ۱ فى معنى قوله اختلاف أُمّتى رحمة، والاية فى التوبة: ۱۲۲.

[۴۷۳] روضة الكافى: ۸ / ۲، كتاب الروضة، رسالة أبى عبدالله، ح ۱.

[۴۷۴] المحاسن: ۱ / ۲۰۴، كتاب مصابيح الظلم، الباب ۴، حق الله عزّ وجلّ فى خلقه، الحديث ۵۳.

[۴۷۵] السرائر: ۳ / ۵۷۵، ما استطرفه من جامع البزنطی.

[۴۷۶] شتّی: أی متفرقاً.

[۴۷۷] المحاسن: ۱ / ۲۵۴ کتاب الصفوة والنور والرحمة، باب ۲۳، باب الأهواء، ح ۸۸، ط المجمع العالمی لأهل البیت(علیهم السلام).

[۴۷۸] الوسائل: ۱۷ / ۱۶۷، الباب ۳۵، من أبواب ما یکتسب به، الحدیث ۱۳.

[۴۷۹] من لا یحضره الفقیه: ۳ / ۸، القضایا والأحکام، باب الاتفاق علی عدلین فی الحکومة، ح ۳۲۳۳.

[۴۸۰] الی أن تلقی إمام زمانک.

[۴۸۱] الکافی: ۱ / ۶۷، کتاب فضل العلم، باب اختلاف الحدیث، الحدیث ۱۰.

[۴۸۲] الخصال: ۲ / ۶۴۴، أبواب ما بعد الألف، ح ۲۴.

[۴۸۳] الفقیه: ۱ / ۳۱۷، باب وصف الصلاة... القنوت واستحبابه، الحدیث ۹۳۷.

[۴۸۴] معانی الأخبار: ۱ / ۱، الباب ۱.

[۴۸۵] علل الشرائع: ۲ / ۵۳۱، الباب ۳۱۵، العلّة التی من أجلها یجب الأخذ بخلاف..، الحدیث ۱.

[۴۸۶] المحاسن: ۱ / ۲۴۵، کتاب مصابیح الظلم، الباب ۲۶، باب الأمر والنهی، الحدیث ۲۴۲.

[۴۸۷] التهذیب: ۳ / ۱۷۷، الباب ۱۴، باب صلاة الغریق والمتوحّل والمضطرب بغیر ذلک، الحدیث ۱.

[۴۸۸] الکافی: ۱ / ۱۶۰، کتاب التوحید، باب الجبر والقدر والامر بین الأمرین، الحدیث ۱۴.

[۴۸۹] التهذیب: ۱ / ۳۶۳، الباب ۱۶، باب فی صفة الوضوء والفرض منه، الحدیث ۲۷.

[۴۹۰] من لا یحضره الفقیه: ۳ / ۳۴۱، باب الذبائح والمآکل، ح ۴۲۰۸.

[۴۹۱] التهذیب: ۵ / ۱۴۵، الباب ۱۰، الحدیث ۶.

[۴۹۲] التوحید: ۴۱۳ / ۹، الباب ۶۴، باب التعریف والبیان والحجّة والهدایة.

[۴۹۳] الکافی: ۱ / ۵۸، کتاب فضل العلم باب البدع والرأی والمقاییس، ح ۱۹.

[۴۹۴] الکافی: ۳ / ۴۸۲، کتاب الصلاة، باب النوادر.

[۴۹۵] وهی علی ثلاثة أمیال من المدینة.

[۴۹۶] الکافی: ۴ / ۱۲۷، کتاب الصیام، باب کراهیة الصوم فی السفر، ح ۵.

[۴۹۷] وسائل الشیعة: ج۲ أبواب الدفن، الباب ۳۶ «باب انّه یکره أن یوضع علی القبر من غیر ترابه».

[۴۹۸] وسائل الشیعة: ج۵ کتاب الصلاة، أبواب صلاة الجماعة، الباب ۱ (باب تأکّد استحبابها فی الفرائض وعدم وجوبها فیما عدا الجمعة والعیدین».

[۴۹۹] وسائل الشیعة: أبواب من یصح منه الصوم، الباب ۱۱ (باب عدم جواز صوم شهر من الواجب فی السفر إلّا النذر المعیّن سفراً وحضراً وثلاثة أیام...».

[۵۰۰] وسائل الشیعة: کتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس وما یناسبه، الباب ۲۷ (باب استحباب الرفق فی الأُمور). الجدید، ۱۵ / ۲۷۰ / ۵

[۵۰۱ ;] القدیم، ۱۱: ۲۰۶ / ۵.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ

كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹